الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة
قسم العلوم الإنسانيّــة
شعبة التّاريـــخ

الحياة الاجتماعيّة في الجزائر من خلال مجلّة الشّهاب الجزائريّة (1927 – 1939)

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التّاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطّالبة :
كوثر هاشم

إشراف الدّكتور
جمال بلفردي

لجنة القراءة و المناقشة

1– د/ محمّد السّعيد عقيّب	رئيسا
2– د / جمال بلفردي	مشرفا و مقرّرا
3– د / علي غنابزيّة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية :1434 هـ / 1435 هـ – 2013 م / 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

مقدّمة:

لقد أخذ الإمام عبد الحميد بن باديس منذ سنة 1924 يتطلع إلى الدّخول في مرحلة جديدة تتكامل فيها وسائل العمل النضالي بتوحيد و توجيه جهد المخلصين من أبناء هذا الوطن للتصدّي و لإفشال سياسة الاستعمار، والقيام بواجب خدمة الوطن والدّين واللّغة، وإصلاح الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية، والسعي إلى تحقيق يقظة فكرية، وبعث شعور قومي، ووعي سياسي ودينيي دفع الحركة الإصلاحية إلى الأمام ،وكان من الطبيعي أن يتطلع مؤسّس الجمعيّة إلى استكمال الأدوات التي تحتاج إليها الحركة الإصلاحية و على رأسها الصّحافة ، فعلى غرار صحف الإصلاح و النّجاح – في بداية مشوارها - ووادي ميزاب و الأمّة و المنتقد و الشّريعة و الصّراط السويّ كانت الشّهاب بطوريها الجريدة ثمّ المجلّة من أهمّ الصّحف الإصلاحيّة حتّى أنّ الكثير من الباحثين و الدّارسين اعتبروا تاريخ ظهورها سنة 1925 هي بداية الحركة الإصلاحيّة التي تبلورت و نضجت مع تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في 05 ماي 1931 .

كانت مجلّة الشّهاب بمحتوياتها المختلفة من أهمّ الصّحف ليس في الجزائر فحسب ، بل في العالم العربي كلّه و استمرّت تؤدّي رسالتها الوطنيّة و العربيّة و الإسلاميّة بكلّ قوّة و جدّ تشتدّ تارة و تلين تارة أخرى حسب مقتضيات الّظروف الاستعماريّة التي كانت ترزخ تحتها الجزائر حتّى سنة 1939 حيث توقّفت عن الصّدور نهائيّا قبل بداية الحرب العالميّة الثّانية .

و من بين المواضيع التي اهتمّت بها الشّهاب و خصّصت له جزء من مقالاتها ما تعلّق بالمجتمع في باب "في المجتمع الجزائري " و هو مجال دراستنا هذه ، إذ حاولت فيه كشف الغبن الذي يعيشه الجزائريّون و المشاكل التي يعانونها في هذا المجال وإن كانتلم تغطّ كلّ ما يهمّ الحياة الاجتماعية إلّا أنّها سلّطت الضّوء على قضايا عدّة و سعت جاهدة للمساهمة في تغيير الوضع للأحسن و النّهوض اجتماعيّا حتّى تتمكّن الجزائر من فكّ أغلال الاستعمار و مسايرة الأمم الأخرى في التطوّر والعلوم و الرقيّ في شتّى المجالات.

***إشكالية الموضوع :**

لقد خصّصت و ركّزت مجال الدّراسة على الجانب الاجتماعي ،و لذلك تمثّلت إشكالية هذا البحث في سة الشّهاب الجريدة ثمّ المجلّة ، المجتمع الجزائري وكيف تعاملت مع مشاكله و أهمّ الأحداث و التطوّرات المتعلّقة به ، و ما مدى مساهمتها في إصلاح المجتمع الجزائري و بثّ أفكار الحركة الإصلاحيّة التي ت طاقاتها المتعدّدة للحفاظ على الكيان الجزائري الذي حاول المستدمر الفرنسي القضاء على مقوّماته

و تفكيكه ، و لكي تتبلور لنا الإشكاليّة بصورة أوضح ، و جدت نفسي أمام طرح عدّة تساؤلات مكوّنة في مجموعها روح الإشكاليّة و يمكن طرحها في :

1.ماهي قيمة الشّهاب باعتبارها إحدى الصّحف الوطنيّة عامّة و صحافة الحركة الإصلاحيّة على وجه الخصوص ، و في ما تمثّلت أهمّ مواضيعها ؟.

2.من هم أبرز من كتب فيها عن الحياة الاجتماعية في الجزائر؟.

3.ما هي القضايا الاجتماعية التي عالجتها صـ حات الشّهاب و خصّت بها واقع الجزائر سواء ما تعلّق بالسكّان وطبقاته و فئاته،و كذا بعض المعضلات التي عاناها الجزائريّون في ظلّ الهجمة الاستعمارية الشّرسة ؟.

4. كيف حاولت الشّهاب معالجة مثل تلك القضايا و ما مدى اهتمامها بحلّها و كشف الأسباب الكامنة وراء تأزّم أحوال المجتمع في الجزائر؟.

***أسباب اختيار الموضوع :**

و إذا كان الدّافع المشترك بين أيّ باحث في التّاريخ و آخر هو الوصول إلى الحقيقة ، فإنّ أسباب اختيار الموضوع تختلف حسب الموضوع المدروس من جهة ، و شخصيّة الباحث من جهة أخرى ، و لذلك فإنّ الأسباب الكامنة وراء دراسة هذه الجزئيّة يمكن حصرها في :

1. الرّغبة في التعرّف على الدّور الهام الذي لعبته الصّحافة في تاريخ الأمم و الشّعوب خاصّة منها المكتوبة.

2. أنّ الصّحف تعتبر إحدى وسائل التّغيير و التّجديد و الإصلاح و قد كانت الشّهاب من بين التي اهتمّت ـا الجانب إن لم نقل أهمّها و أبرزها من خلال ماكانت تنشره على صفحاتها المتنوّعة و بأقلام عدّة من الوطن الجزائري و خارجه.

3. التعرّف على المجتمع الجزائري و قضاياه و مدى عناية هذه الجريدة ثمّ المجلّة بذلك و مساهمتها في الإصلاح الاجتماعي ـة أنّها استمرّت لفترة ليست بالقليلة و عايشت أهمّ التحوّلات السّياسيّة و الاقتصادية و الاجتماعية و الثّقافيّة للجزائر.

4. ـميّة التّاريخيّة و العلميّة لمجلّة الشّهاب كمصدر مهمّ أرّخ للعديد من الأحداث الوطنيّة وحتّى في المغرب و المشرق العربي و العالم سياسيّا و اقتصاديّا و اجتماعيّا و ثقافيّا .

***حدود الدّراسة :**

تمتدّ فترة هذا البحث في ما بين 1925 م / 1939 م و هي المدّة التي صدرت فيها الشّهاب كجريدة ثمّ تحوّلت إلى مجلّة منذ 1927 إلى غاية توقّفها سنة 1939 م ، و هي فترة كانت غنيّة بالأحداث و المواقف

و المتغيّرات على السّاحة الوطنيّة العامّة و قد انحصر تركيزي أساسا على أهمّ الجوانب الاجتماعية التي مسّت الحياة في الجزائر خلال المرحلة المدروسة.

***مناهج البحث :**

اعتمدت في موضوعي هذا على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع ، و التي أرى أنّها مكّنتني من الوصول إلى الإجابة على الإشكاليّة العامّة :

المنهج التّاريخي : الذياستعنت به لوصف الأحداث المختلفة من حيث الزّمان و المكان أي التّسلسل الكرونولوجي لأنّ طبيعة الموضوع تستدعي ذلك ، و لتتّضح الصّورة المعالجة من جميع النّواحي كوصف الجريدة وواقع الحياة في الجزائر أثناء الفترة المدروسة.

كما لم يخل البحث من التّحليل و النّقد ، و هو مهمّ كذلك في موضوعنا خاصّة عند تحليل بعض الأحداث و ربط الأسباب ببعضها و الوقوف عند المشاكل وبعض مواقف الشّهاب من القضايا المختلفة المرتبطة بالجزئيّة المدروسة.

و زيادة على ذلك يمكن الإشارة إلى اعتمادي على تقنيّة المقارنة التي وظّفتها في بعض الحالات خاصّة عند ر الإحصائيّات التي ذكرتها الشّهاب و مقارنتها بغيرها من المصادر،و الدّراسات الأخرى في محاولة لاستنطاق و استنباط بعض النّتائج التي تصبّ في التّحليل العام للدّراسة.

***أهمّ الدّراسات السّابقة للموضوع :**

و قد اعتمدت في تحرير هذا العمل على عدّة مصادر و مراجع باللغتين العربيّة و الفرنسيّة سواء لمؤرّخين جزائريّن أو عربا أو فرنسيّين حسب ما اقتضته ضرورة الدّراسة ، و كان أهمّها :

بالنّسبة للمصادر كانت الشّهاب (الجريدة ثمّ المجلّة) هي المصدر الأساسي الذي اعتمدت عليه في إنجاز دراستي و تعتبر الشّهاب منأهمّ الصّحف الجزائريّة في تلك الفترة بل و على مستوى العالم العربي حيث يعدّها الكثيرون في المرتبة الثّالثة بعد العروة الوثقى للشّيخ جمال الدّين الأفغاني و المنار لمحمّد رشيد رضا ، و هي مصدر من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، فضلا عن الاستعانة بصحف أخرى من صحافة الحركة الإصلاحيّة و هي : المنتقد ، الصّراط السويّ و البصائر.

كما وظّفت العديد من الكتب التي تحدّثت عن الإشكاليّة ككتاب من ذكرياتي عن الإمامين الرّئيسين عبد الحميد بن باديس و محمّد البشير الإبراهيمي و هو مصدر جدّ هام لصاحبه باعزيز بن عمر و هو أحد أقلام الشّهاب التي تركت بصماتها على صفحات الشّهاب خاصّة في باب المجتمع الجزائري ، و قد استفدت منه في

التّعريف بشخصيّته كونها قلّ ما كتب عنها و كذا عرّفنا بعلاقته مع الشّيخين ابن باديس و الإبراهيمي ، و لهذا الأخير كذلك سجلّ جمعيّة العلماء سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقّي بالجزائر العاصمة ، و هو مصدر ضمّ العديد من المقالات التي كتبها رجال الإصلاح و التي وظّفناها نة في جوانب من الحياة الاجتماعية و بعض مشاكل المجتمع الجزائري كقضيّة التّعليم وانتشار البدع و المنكرات إضافة إلى سبل الإصلاح و التّغيير ، فضلا عن آثاره (ج1) التي لا تقلّ أهميّة عن سابقتها.

دون أن أنسى مصدرين آخرين ساعداني في وصف واقع المجتمع في الجزائر و هما " الوطن الجزائري " للكاتب الفرنسي مارسيل أجريتو(ترجمة عبد الله لولو) الذي عايش الأوضاع أثناء الثّورة التّحريريّة لكنّ ذلك لم يمنع من أنّه نقل صورا حيّة وحقائق عاشتها الجزائر خلال الفترة المدروسة و الجميل في هذا الكاتب أنّك تجد صاحبه يتحدّث بموضوعيّة كبيرة و لا ينحاز لتمجيد الاستعمار الفرنسي في الجزائر كما يفعل الكثير من مؤرّخي المدرسة الحقيقة ،بل إنّه يعيب عليه انتهاكاته لحقوق الإنسان في الوطن الجزائري و جرائمه اللّاإنسانيّة ضدّ الجزائريّين ، أمّا المصدر الآخر فهو"الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيّة " لصاحبه أحمد رمزي الذي كان قنصلا عامّا ثمّ ممثّل مصر السّياسي بسوريا و لبنان بين سنتي (1939 – 1944) و هو عبارة عن مجموعة مقالات كان يكتبها في جريدة الرّسالة التي كانت تصدر في مصر ثمّ جمعها في هذا الكتاب و حظيت الجزائر فيها بحظّ وافر حيث قدّم هو كذلك فيه عرضا للواقع الاستعماري في الجزائر في جميع مجالات الحياة.

أمّا المراجع فهي عديدة و متنوّعة غير أنّ غالبها لم يكن متخصّصا في الجانب الاجتماعي و قضايا المجتمع الجزائري و إن كانت تدرج ضمنيا ، و لعلّ ذلك راجع لاهتمام أغلب الدّارسين و الباحثين بالمواضيع السّياسيّة و الثّقافيّة في حين بقي الاهتمام بالمواضيع الاجتماعية و حتّى الاقتصادية لم يصل إلى درجة الإثراء ، و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

الحركة الإصلاحيّة في الفكر الإسلامي المعاصر (الشيخ عبد الحميد بن باديس) ،ج3 لمحمّد طهّاري ، و الحركة الوطنيّة الجزائريّةج3 لشيخ المؤرّخين الجزائريّين أبو القاسم سعد الله رحمه الله و تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق لمحمّد الأمين بلغيث و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945لعبد الكريم بو صفصاف و كتب مؤرّخ الجمعيّة تركي رابح عمامرة عليه رحمة الله التّعليم القومي و الشّخصيّة الجزائريّة 1931 – 1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية و الشّيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التّربية في الجزائر إضافة إلى بعض المراجع التي أرّخت للحركة الإعلاميّة

والصّحافة الجزائريّة و التي اقتضتها طبيعة الموضوع ، و من بينها الصّحف العربيّة الجزائريّة من 1847 إلى 1939 لمحمّد ناصر والصّحافة العربيّة في الجزائر (دراسة تحليليّة لصحافة الثّورة الجزائريّة 1954 – 1962) لعواطف عبد الرّحمان و من كتب المعرّبة تاريخ الجزائر المعاصرة لشارل روبير أجيرون الذي قدّم لنا هو كذلك جملة من الإحصائيّات و الأرقام التي أفادتنا في سياقات مختلفة لدراستنا هذه ، و منها ما كان باللغة الفرنسيّة و التي تنوّعت كذلك خاصّة من حيث التّحليل و كان من أبرزها كتاب Ali Merad

Le reformisme musulman en Algérie de1925 – 1940

ورغم أنّه أفادنا كثيرا إلّا أنّنا حاولنا التّعامل معه بحذر نظرا لتوجّهاته و أفكاره اليساريّة التي انعكست على كتاباته خاصّة في بعض القضايا التي تعلّقت بالجمعيّة و منها اهتمامها بالحياة الاجتماعية ، و كذلك كتاب Histoire de l Algérie coloniale 1830 – 1954 لبن جامين سطورا و غيرها من الدّراسات التي أفادتني في سياق عملي لإتمام هذه الدّراسة.

***خطّة البحث** :

تتألّف هذه الرّسالة المعنونة " الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال صحف الحركة الإصلاحيّة 1925 – 1939 الشّهاب أنموذجا " من مقدّمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة ، تناولت في المقدّمة الخطوات المنهجيّة المطلوبة في الدّراسة ثمّ عرض شامل للمدخل و الفصول ، حيث يتكوّن كلّ فصل من مباحث إضافة إلى ملاحق لها علاقة بالمتن و بيبلوغرافيا المصادر و المراجع ، و فهارس ، و لتوضيح ذلك يمكن تقديم عرض مختصر للمتون ما احتوته المذكّرة .

المدخل :و فيه قدّمت لمحة موجزة عن إرهاصات الحركة الإصلاحيّة في الجزائرو نشأتها ثمّ تطوّرها بعد أن تبلورت و نضجت مع تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 التي حملت على عاتقها عمليّة تجديد الفرد و المجتمع الجزائريين حتّى تتمّ عمليّة النّهوض بالوضع المتردّي و المزري كمرحلة أولى و من ثمّ التخلّص من السيطرة الكولونياليّة الفرنسيّة.

و عنونت الفصل الأوّل ب " الشّهاب النّشأة و التطوّر " و فيه ثلاثة مباحث ؛ الأوّل تعريف بالشّهاب و إحل تطوّرها و الثّاني عن محتوياتها و أبوابها ، في حين خصّصت المبحث الأخير لأهمّ روّاد الشّهاب خاصّة الذين كتبوا في باب المجتمع الجزائري.

و تناولت في الفصل الثاني جوانبا من الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال الشّهاب و أدرجت ضمنه أربعة مباحث فكان الأوّل عن تركيبة السكّان في الجزائر ووضعيّتهم سواء السكّان الأصليّون (الأهالي الجزائريّون) أو المستوطنين الأوربيين أو اليهود ، في حين تكلّمت في الثّاني عن العدالة الاجتماعية و مدى تطبيقها في المجتمع الجزائري مع تحليل مواقف الإصلاحيّين لهذه المسألة ، أمّا المبحث الثّالث فكان من نصيب قضايا المرأة

شّباب و مدى عناية الشّهاب بهما ، و ختمت هذا الفصل بالحديث عن بعض عادات المجتمع الجزائري التي كانت تركز عليها الشهاب و تشجع على التمسك بها ألا و هي الاحتفالات الدّينيّة كونها تعدّ رمزا للوحدة الوطنيّة و الدّينيّة.

في حين تطرّقت في الفصل الثّالث و الأخير ل " المجتمع الجزائري بين المشاكل و الإصلاح " ، و فيه تناولت واقع التّعليم العربي الحرّ بالجزائر كمبحث أوّل ، و تلاه المبحث الثّاني الذي وصفنا فيه المستوى المعيشي للشّعب الجزائري و انعكاساته على المستوى الصحّي ، أمّا المبحث الثّالث فتحدّثت فيه عن أهمّ الآفات الاجتماعية كالمنكرات التي كانت خاصّة في المناسبات و الأفراح و البدع و الخرافات و الطّرق الصّوفيّة و ما طرأ عليها ، و أخيرا آفة الخمور و أضرارها خاصّة من النّاحية لاجتماعية ، لتكون نهايته بإدراج رؤى و مقترحات و جهود الشّهاب للقضاء على هذه المشاكل و النّهوض بالمجتمع الجزائري.

و اختتمت الدراسة بخاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء العملية البحثيّة سواء في مستوى التّحليل أو المقارنة لعناصر البحث المدروس ، و ملاحق توضّح مراحل تطوّر الشّهاب .

***صعوبات البحث :**

إنّ الحديث عن الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال الشّهاب تتطلّب من الدّارس تتبّع أعداد الصّحيفة منذ صدورها إلى يوم توقّفها ، و هي فترة واسعة تحتاج إلى الدقّة و المتابعة و التّصنيف للموضوعات التي تخصّ الجانب المدروس و هي مواضيع لا تخلو من الصّعوبات لمعرفة حقيقتها و الإلمام الشّامل بها ، و منها :

1 . شموليّة الموضوع الذي يحتاج إلى عمل دؤوب و جاد كون أنّ الفترة من (1925 – 1939) عرفت فيها الجزائر عدّة تحوّلات و تغيّرات كان من أهمّها ظهور الفكر الإصلاحي و تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت الشّهاب لسان حالها.

2 . صعوبة التّوفيق بين البحث العلمي و العمل التي أخذت منّي حيّزا كبيرا من الجهد و الوقت خاصّة ارتباطات مهنة التّدريس التي تتطلّب مسؤوليّة كبيرة.

الفصل الأوّل : الشّهاب النّشأة و التطوّر

1. التّعريف بالشّهاب
2. محتويات الشّهاب
3. روّاد الشّهاب

1–التّعريف بالشّهاب:

لقد مثّلت فترة بدايات القرن العشرين مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر في نضالها ضدّ المستعمر الفرنسيّ حيث شهدت نموّ الوعي و تبلور العديد من الاتجاهات و التيّارات الوطنيّة التي اختلفت فيما بينها من حيث نات والبرامج غير أنّها اشتركت في العديد من الوسائل خاصّة منها توظيف الصّحافة العربيّة منها و الفرنسيّة التي لعبت دورا كبيرا في النّهضة الفكريّة الجزائريّة وفي باقي المجالات الأخرى ، و من ذلك عملت الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة على تسخيرها خدمة لمطالبها و أهدافها و لعلّ أبرزها "الشّهاب".

و ظهرت الصّحافة العربيّة في الجزائر في بداية القرن 20 م و كان أغلبها بجهود فرديّة ، هدفت في عمومها إلى الردّ على صحافة المعمّرين[1] و الذي كان نتيجة تطوّر المجتمع الجزائري تحت تأثير الاحتلال الفرنسيّ و سياساته من جهة ، وبفعل التّجاوب بين حركة التّجديد و النّهضة[2] في المشرق العربي ، و بين مطالب الشّعب الجزائريّ و موقعه من السّياسة الاستعمارية القاهرة من جهة أخرى[3].

و كانت الشّهاب لسان حال الحركة الإصلاحيّة التي تزعّمها الإمام عبد الحميد بن باديس في باديء الأمر ثمّ جمعيّة العلماء المسلمين بعد تأسيسها في 05 ماي 1931 في مرحلة تالية ، حيث صدر العدد الأوّل من جريدة الشّهاب في25 ربيع الثاني 1344 هـ/ 1 نوفمبر 1925 م[4]، بعدما عطّلت السّلطات الاستعمارية جريدة المنتقد[5] التي صدر آخر عدد منها في 10 ربيع الثاني 1344 هـ / 29 أكتوبر1925 م[6].

---

[1]: مالك بن خليف : **الفكر السّياسي عند العلّامة عبد الحميد بن باديس** ، ط1 ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2010 ، ص 329

[2]: كان تأثّر الجزائريّين بحركة النّهضة الإسلاميّة و التي تزعّمها جمال الدين الأفغاني و محمّد عبده و محمّد رشيد رضا من خلال صحفها المشرقيّة التي كانت تصل إلى الجزائر مثل : العروة الوثقى و المنار و المؤيّد و اللّواء و الفتح و الأهرام و المقطّم و غيرها . **ينظر** : بن خليف مالك : المرجع نفسه ، 330

[3]: عبد الرّحمان شيبان : **مقدّمة مجلّة الشّهاب** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 ، ص 5-6

[4]: **الشّهاب** ، مج 1 ، السّنة 1 ، قسنطينة ، 1925 – 1926 م .

[5]: **المنتقد** جريدة أسبوعيّة تهدف للإصلاح الدّيني ، صدر العدد الأوّل منها في 02 جوان 1925 بقسنطينة ، ظهر منها 18 عددا ، و كان العدد 19 جاهزا غير أنّه حجز و منعت الجريدة من الظهور ، و أسست الجريدة من طرف جماعة من الشبّان المسلمين ،كان مديرها الإداري أحمد بوشمّال و المتصرّف عمّور بن أحمد و محرّروها عدّة ، على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس و المولود بن الصدّيق و الطيّب العقبي و محمّد الهادي السّنوسي و أبو اليقظان و مبارك بن محمّد الميلي و غيرهم ، و قد نصّت الجريدة خطّتها في أنّها " جريدة مستقلّة وطنيّة تعمل لسعادة الشّعب الجزائري بمعاونة فرنسا الديمقراطيّة " . **ينظر** : زهير إحدادن :**ببيلوغرافيا الصحافةالجزائرية** ، ج1(الصحافة الإسلاميّة الجزائريّة من بدايتها إلى 1930) ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 38

[6]: **المنتقد** : ع18 ، قسنطينة ، 29 أكتوبر 1925 م ، ص 1

صدرت الشّهاب أوّل الأمر في شكل جريدة أسبوعيّة ، أسّسها الشّيخ عبد الحميد بن باديس ، و اقتفت آثار سابقتها شكلا و مضمونا ، مرّة كلّ أسبوع ثمّ صدرت يومي الإثنين و الخميس لمدّة 04 سنوات[1].

وبعد أن واجهت الجريدة أزمة ماليّة كادت تقضي عليها [2]، تحوّلت إلى مجلّة شهريّة ابتداء من رمضان 1347 هـ/01 فيفري 1927 م[3].

و قد شملت تغييرات شكل مجلّة الشّهاب و حجمها و عدد صفحاتها ابتداء من 16 ديسمبر 1926 فأصبح حجمها 28 × 19سم بعد أن كان 55× 40 سم ، و 06 صفحات ثمّ 08 ف 16 صفحة لتطبع في سنة 1929 على 36 صفحة بعد أن كانت تطبع على 04 صفحات فقط[4].

أسّست مجلّة الشّهاب من طرف مجموعة من الشّباب المسلمين ، و كان أعضاء تحريرها برئاسة الشّيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يكيّف منهاجها و يشرف على تحريرها ، و لم يتم التّصريح بذلك إلّا مع صدور العدد 49 بتاريخ 10 صفر 1345 هـ [5]/ 13 ديسمبر 1926 ليصبح مديرها منذ 03 جانفي 1929 م بعد أن أعلن أنّه يغطّي عجزها المالي من ماله الخاص[6].

و قد استمرّت الشّهاب في الصّدور حتّى عام 1939 م عندما أوقفها الشّيخ ابن باديس بنفسه عشيّة إعلان الحرب العالميّة الثّانيّة (1939 – 1945) لأنّه رفض أن تكون أداة في يد الإدارة الاستعمارية التي وضعت الصّحف تحت إشرافها المباشر بموجب قوانين الحرب [7] ، و استطاعت خلال 14 عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصّحافة العربيّة بالجزائر في فترة مابين الحربين[8].

و قد ظهرت الشّهاب في ظروف أهمّ ما ميّزها هو نهاية الحرب العالمية الأولى (1914 – 1919) التي كانت فرنسا قد جنّدت فيها عشرات الآلاف من الجزائريّين للقتال ضدّ أعدائها ، و في الوقت الذي كان فيه

---

[1] : محمّد ناصر : **الصّحف العربيّة الجزائريّة من 1847 إلى 1939** ، الشّركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 58

[2]: نفسه ، ص58

[3]: تركي رابح عمامرة : " مجلّة الشّهاب للشّيخ عبد الحميد بن باديس لسان الإسلام و العروبة و الوطنيّة في الجزائر 1925-1939 و دورها في نهضة الجزائر الحديثة " ، **مجلّة الذّاكرة** ، ع5 ، مجلّة الدّراسات التّاريخيّة للمقاومة و الثّورة الجزائريّة ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، أوت 1998 ، ص89

[4]: زهير إحدّادن : المرجع السّابق ، ص 39

[5]: مفدي زكريّاء : **تاريخ الصّحافة العربيّة في الجزائر** ، (تحقيق)أحمد حمدي ، مؤسّسة مفدي زكريّاء ، الجزائر ، 2003 ، ص 88

[6]: زهير إحدّادن : المرجع نفسه ، ص 39

[7]: أحمد الخطيب :**جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**،المؤسسة الوطنيّة للكتاب ،الجزائر، 1985 ، ص 112

[8]: عواطف عبد الرّحمان :**الصّحافة العربيّة في الجزائر (دراسة تحليليّة لصحافة الثّورة الجزائريّة 1954 – 1962)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ص 37

الجزائريّون يخضعون لقوانين الأندجينا[1] و الأحزاب و الجمعيّات و الاجتماعات محظورة على الجزائريّين بمقتضى تلك القوانين ، فضلا عن تفشّي الجهل و الأميّة بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري نظرا لعدم وجود المدارس الكافية لتعليم أبنائهم سواء باللغة العربيّة أو الفرنسيّة .

و لمّا ظهرت جريدة المنتقد سرعان ما أوقفت و أغلقت ، لتعقبها الشّهاب التي ستلاقي نفس الحواجز رغم ذلك أصبحت مركزا لتجمّع الكتّاب و المثقّفين الوطنيّين الأحرار ليس في الجزائر فحسب بل على مستوى المغرب العربي كلّه و العالم العربي و الإسلامي ، كونها حملت لواء الدّفاع عن المقوّمات الأساسيّة للشّخصيّة الوطنيّة ممثّلة في شعارها الثّلاثيّ " الإسلام _ العروبة _ الوطنيّة الصّادقة "[2].

2_ محتويات الشّهاب :

خرجت الشّهاب في هيئة جريدة ثمّ تطوّرت و أصبحت مجلّة من أرقى و أبرز صحف الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة على الإطلاق كونها أرّخت للحياة الفكريّة و الاجتماعية و السّياسيّة و الاقتصادية و الدّينيّة في مرحلة مهمّة من مراحل الجزائر المعاصرة ، و بما تضمّنته من مواضيع متنوّعة في تلك المجالات .

و اختصر مؤسّس الشّهاب الشّيخ ابن باديس طبيعتها و اهتماماتها في وصف وضع على غلافها على أنّها " جريدة سياسيّة تهذيبيّة انتقاديّة ، شعارها **الحقّ فوق كلّ أحد و الوطن قبل كلّ شيء** "[3]، و عندما تحوّلت إلى مجلّة غيّر وصفها فكتب عليها " مجلّة إسلاميّة جزائريّة شهريّة تبحث في كلّ ما يرقي المسلم الجزائري لمنشئها عبد الحميد بن باديس " و شعارها " مبدؤنا في الإصلاح الدّيني و الدّنيوي – **لا يصلح آخر هذه الأمّة إلّا بماصلح به أوّلها** " – مالك بن أنس ، ثمّ يضيف " **الحقّ و العدل و المؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق**

---

[1]: أو ما عرف بقانون الأهالي ، و هو مجموعة من النّصوص القانونيّة الاستثنائية و الإجراءات العنصريّة القمعيّة الشّديدة ، بدأ فرضها بعد ثورة 1871 بهدف إحكام القبضة على الجزائريّين ، و تدعّمت هذه الإجراءات من خلال قانون 28 جوان 1881 الذي أصدره البرلمان الفرنسيّ عقب اندلاع ثورة بو عمامة و الذي كان قد مهّد له بمرسوم 29 أوت 1874 القاضي بمنح ولّاة العمالات الثّلاث الجزائر ، وهران ، و قسنطينة صلاحيّات عقابيّة استثنائيّة ، و قد تدعّم قانون الأهالي مرارا و ظلّ يتجدّد حتّى سنة 1944 ، تضمّن 27 مخالفة تطبّق على الجزائريّين فقط ، زيدت بعد أشهر إلى 33 مخالفة ثمّ خفّضت إلى 21 مخالفة سنة 1881 لترسوا عند 23 مخالفة سنة 1904.و ممّا جاء من الخطايا التي يعاقب عليها الجزائري حسب قانون 1890 مثلا أيّ كلام ضدّ فرنسا أو الحكومة الفرنسيّة عدم المواظبة عليها و التأخّر في دفع الضّرائب و الغرامات أو فتح مدرسة أو زاوية دون رخصة وغيرها ، **ينظر**. بشير بلّاح : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج1 ،دار المعرفة الجزائر، ص 233 ، و كذا صالح عبّاد : **المعمّرون و السّياسة الفرنسيّة 1870 – 1900** ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، 1984 ص 84

[2]: تركي رابح عمامرة : **الشّيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التّربية في الجزائر** ، ط5 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 200 ص 268 ، 269

[3]: **الشّهاب** : ع1، مج1 ، المصدر السّابق ص 1

للذين قاموا بجميع الواجبات "[1]، في غلاف المجلّة كتبت أربعة أركان ؛ الحريّة – العدالة – الأخوّة[2] و السّلام[3].

أمّا في الصّفحة الأولى الدّاخليّة أدرج صاحب الشّهاب آيتين كريمتين[4]؛الأولى(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[5]،و الثّانية (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[6].

و ابتداء من المجلّد 11 (أفريل 1935) حذف منشيء الشّهاب من غلاف المجلّة الكلمات المسجّلة على أركانها الأربعة ولم يعوّضها بشيء[7].

و مع عودة وفد المؤتمر الإسلامي سبتمبر 1937 [8] الذي كان ضمنه الشّيخ عبد الحميد بن باديس قام بحذف شعار المجلّة المكتوب في أسفل الغلاف الخارجي ، و هو " الحق ، العدل و المؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات "، و عوّضه بشعار آخر يدلّ على يأسه من فرنسا الاستعمارية و من كلّ

---

[1]: **الشّهاب** : ج1 ، مج7 ، قسنطينة ، فيفري 1931 ، ص1

[2]: ذهبت الكثير من الدّراسات إلى أنّ الكلمات الأولى هي شعار الثّورة الفرنسيّة ، و أضاف لها الشيخ ابن باديس كلمة السّلام ، وربّما يرجع ذلك إلى أنّ الشيخ أراد من خلال هذه المباديء الثلاث أن يذكّر السّلطات الاستعمارية مرارا و تكرارا في كلّ عدد كانت تصدره المجلّة بشعارات ثورتها و بالتّالي دعوة غير صريحة لتطبيقها كذلك في الجزائر و إضافته للمبدأ الرّابع ربّما هو إشارة لها إلى أنّ العمل على ترسيخ الحرية و العدل و المساواة ستكون حتما نتيجته تحقيق السّلام ، لكن عندما يئست الشهاب من المستعمر سنلاحظ حذف الكلمات الأربع من الغلاف ابتداء من أفريل 1935 ، و رغم ذلك كلّه إلّا أنّ هاته الشّعارات قبل أن تكون من مباديء الثورة الفرنسيّة فهي من أسس الدين الإسلامي التي حثّ عليها في الكثير من المواضع في القرآن الكريم أو في السنّة النّبويّة.

[3]: رابح تركي عمامرة : **الذّاكرة** ، المرجع السّابق ، ص 89 ، 90

[4]: **الشّهاب** : ج1 ، مج7 ، المصدر السّابق ، ص 3

[5]: **سورة النّحل** :الآية 125

[6]: **سورة يوسف** :الآية 108

[7]: تركي رابح عمامرة : **الذّاكرة** ، المرجع نفسه ، ص 90 . **ينظر** : الملاحق ص 97

[8]: دفع صعود الجبهة الشّعبيّة للسّلطة (تكتّل أحزاب اليسار) في ماي 1936 برئاسة ليون بلوم (Léon Blum) اتّجاهات الحركة الوطنيّة إلى التكتّل و تشكيل تحالف لتحقيق الأهداف السياسيّة خاصّة بعد الإصلاحات السّياسيّة التي قدّمتها السلطة الجديدة ، و من ثمّ جاءت فكرة عقد مؤتمر إسلامي ، حيث دعى الشيخ عبد الحميد بن باديس زعيم فيدرالية المنتخبين المسلمين الدّكتور ابن جلّول لضرورة الاجتماع و هو ماكان فعلا في شهر جوان 1936 بقاعة الماجستيك (الأطلس حاليا) بباب الواد بالجزائر العاصمة ، إضافة إلى مشاركة الحزب الشّيوعي و مندوب عن الجبهة الشعبيّة الفرنسيّة ، و فيه توصّل المجتمعون إلى بلورة عدّة مطالب منها : إلغاء كافّة القوانين الاستثنائية و منح الجنسيّة للجزائريين مع الاحتفاظ بشخصيّتهم الإسلاميّة و كذا الاعتراف باللغة العربية كلغة رسميّة و التّمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي . و تعتبر مساهمة الحركة الإصلاحيّة ممثّلة في جمعيّة العلماء في أشغال المؤتمر الإسلامي إحدى مظاهر مشاركتها في الحياة السّياسيّة في الجزائر على هذا المستوى من التّمثيل العلني و الرّسمي. **ينظر** : عبد الوهاب بن خليف : المرجع السّابق ، ص ص 141-144

خير يرجى منها للشّعب الجزائري بواسطة النّضال السّلميّ وحده[1]، و هو" لنعوّل على أنفسنا و لنتّكل على الله "[2].

و قد كانت الشّهاب منذ أن تحوّلت إلى مجلّة شهريّة تبحث في كلّ ما يهمّ المسلم الجزائري ، و تقدّم موادها المختلفة في عدد من الأبواب و هي :

1-***مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير و حديث البشير النّذير*** : و التي كان يحرّرها صاحب الشّهاب ، و هي في الغالب افتتاحيّات للمجلّة ، و تناول فيها شرح آيات من القرآن الكريم و الأحاديث النّبويّة الشّريفة على طريقة الشّيخ رشيد رضا في مجلّة المنار[3].

2-***رسائل و مقالات*** :و يحتوي على الرّسائل و المقالات التي كانت ترد على المجلّة من مختلف أنحاء الجزائر و في مواضيع شتّى[4].

3-***مجتنيات من الكتب و الصّحف*** : و تنشر في عيون المقالات و الأحاديث لأعلام الكتّاب و الأدباء العرب و المصلحين في البلاد العربيّة و الإسلاميّة مثل محمّد رشيد رضا و شكيب أرسلان و محب الدين الخطيب ، و من الأدباء مصطفى صادق الرّافعي و محمّد حسنين هيكل و زكي مبارك ، فضلا عن أدباء المهجر[5] .

4-***في المجتمع الجزائري*** : و أكثر ما نشر في هذا الباب بدون إمضاء هو من كتابة الشّيخ ابن باديس[6] و من الإمضاءات الأخرى في هذا الباب لكاتب كبير[7] و باعزيز بن عمر[8] و العربي التبسّي، إضافة إلى وجود

---

[1]: تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح** ، المرجع السّابق ، ص 263

[2]: **الشّهاب** : ج1 ، مج 13 ، قسنطينة ، 14 مارس 1937 ، ص1 ، سنقوم بتقديم تعريف موجز لهاته الشّخصيّات في العنصر الموالي .

[3]: عبد الرّحمان شيبان : المصدر السّابق ، ص 12

[4]: محمّد ناصر : المرجع السّابق ، ص 59

[5]: عبد الرّحمان شيبان : المصدر نفسه ، ص12

[6]: **الشّهاب** : ج1 ، مج7 ، المصدر السّابق ، ص 49

[7] : سيكون تعريف لهذه الشّخصيّات في العنصر الموالي ، ما عدا شخصيّة كاتب كبير ، فبرغم بحثي المتواصل عن هذه الشّخصيّة الإصلاحيّة الشّهابيّة إلّا أنّني لم أتوصّل إلى تعريف و لو موجز له ، و ربّما تتاح لي فرصة أخرى في المستقبل للبحث عن عنها حتّى أنّني اضطررت بالاتّصال بالأستاذ الدّكتور مولود عويمر أستاذ قسم التّاريخ بجامعة الجزائر و رئيس هيئة تحرير مجلّة البصائر إلكترونيّا و لم يدلّني على شيء يذكر عن هذه الشّخصيّة .

[8] : محمّد ناصر : المرجع نفسه ، ص 59

وجود بعض الأسماء الأخرى التي ساهمت في هذا الباب من مختلف أنحاء الوطن كمحمّد الطّاهر بن بلقاسم في حديثه عن طليعة الإصلاح بقمار[1] من ناحية الوادي ممّا يدلّ على الانتشار الواسع للمجلّة من جهة و اهتمامها بكلّ ما يخصّ المجتمع الجزائري في كل جهة من الوطن .

5-***المباحثة و المناظرة*** :و هو ركن يفسح فيه العلّامة ابن باديس المجال لتبادل الآراء و الأفكار و البحث و المناظرة ، و لا سيما حول بعض المسائل الفقهيّة أو الحضاريّة أو اللّغويّة[2].

6-***قصّة الشّهر***[3]:و كانت بدون إمضاء دائما و هي ليست من القصص الفنيّة في شيء لأنّها تنقل عادة من الكتب القديمة تحكي سيرة بطل من أبطال التّاريخ الإسلامي أو موقف من المواقف الإنسانيّة الخالدة[4] .

7-***نظرة عالميّة*** : وهو ركن سياسيّ محض يجعل قرّاء الشّهاب على اطّلاع بمجريات الأحداث العالميّة خلال شهر ، ثمّ انقسم فيما بعد إلى عنوانين – في الشّمال الإفريقي – و – الشّهر السّياسي في عالمي الشّرق و الغرب – ، و كلاهما كان يحررهما أحمد توفيق المدني[5].

8-***أخبار و فوائد*** :و يهتمّ بنشر بعض الأخبار المتنوّعة في مختلف مجالات الثّقافة الإنسانيّة[6].

9- ***ثمار العقول*** : و فيه كان ينشر صاحب الشّهاب أهمّ ما يستجدّ في ميدان الإنتاج الفكري سواء كان كتابا أو جرائدا أو مجلّات في جميع أنحاء العالم العربي .

10-***الفتوى و المسائل*** : و هو ركن يجيب فيه الشّيخ ابن باديس على أسئلة القرّاء الفقهيّة ، و لم يكن دائم الانتظام [7].

---

[1]: **الشّهاب** : ج10 ، مج8 ، قسنطينة ، أكتوبر1932 ، ص 531

[2]: رابح تركي عمامرة : **مجلّة الذّاكرة** ، المرجع السّابق ، ص 93

[3]: كان الهدف من إدراج مثل هذه القصص البطوليّة هو إيقاظ الوازع الدّيني و الوطني لدى قرّاء الشّهاب بطريقة غير مباشرة ، و أخذ العبرة و العظة من أبطالها و شخصيّاتها من أجل الدّفاع عن الوطن و الدّين .

[4]: رابح تركي عمامرة : **الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح** ، المرجع السّابق ، ص 266

[5]: محمّد ناصر : المرجع السّابق ، ص 59

[6]: **الشّهاب** : ج6 ، مج7 ، قسنطينة ، جوان 1931 ، ص 443

[7]: رابح تركي عمامرة : **الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح**، المرجع نفسه ، ص 266

11-***حديقة الأدب*** : و هو باب كان يهتم بالإنتاج الأدبي شعرا و نثرا للأدباء العرب في المغرب و المشرق العربيين و في المهجر بأمريكا[1].

و المتصفّح لأبواب الشّهاب يجد أنّه كان يطرأ عليها في بعض الأحيان نوع من التّبديل و التّغيير إمّا بالحذف أو الزّيادة أو التّعديل .

لقد كانت الشّهاب بما احتوته و تضمّنته من مواضيع و أفكار و أخبار بحق مجلّة جامعة ، فساهمت بذلك في بثّ الوعي وتنوير العقول في بيئة خيّم عليها الجهل و الاستبداد و التسلّط الاستعماري بشتّى أنواعه و هي اليوم سجلّ حافل بمختلف جوانب الحياة في الجزائر وقتئذ .

3_ روّاد الشّهاب :

ضمّت مجلّة الشّهاب العديد من الأقلام الوطنيّة و العربيّة ، غير أنّنا سنقتصر هذا العنصر على أهمّ الشّخصيّات التي كتبت في المرحلة التي تلت تأسيس الجمعيّة إلى غاية 1939 في الجوانب الاجتماعية للمجتمع الجزائري .

الشّيخ عبد الحميد بن باديس :

يعتبر الإمام عبد الحميد بن باديس من عظماء الإصلاح ، ليس في الجزائر فقط بل في العالم العربي و الإسلامي بأسره و ذلك بفضل جهوده المشهودة في جميع المجالات ، كما يعدّ من أكبر مقاومي السّياسات الاستعمارية الفرنسيّة التي حاولت طمس الهويّة الحقيقيّة للشّعب الجزائري .

هو عبد الحميد محمّد بن مصطفى بن المكّي بن باديس ، ولد يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307 هـ / 04 ديسمبر 1889 م، وسط أسرة برجوازيّة من أكبر الأسر المثقّفة و المحافظة بقسنطينة[2] ، حيث كان أبوه إ في المجلس الأعلى للجزائر و عضوا في المجلس العمّالي ، عرف دائما بدفاعه عن مطالب السكّان

[1]: رابح تركي :**مجلّة الذّاكرة** ، المرجع السّابق ، ص 267

[2]: Ahmida Mimouni : **Ben Badis par luis- meme (textes de cheikh Abdelhamid Ben Badis)** , editionsMimouni , Alger , 2009, p 6

المسلمين بقسنطينة [1] ، و تنتمي أمّه السيّدة زهيرة بنت محمّد بن عبد الجليل بن جلّول إلى بيت من البيوتات العريقة المشهورة في المدينة و التي تنحدر في أصلها من إحدى القبائل الأوراسيّة[2].

و يمتدّ نسب أسرة الشّيخ ابن باديس إلى أسرة المعزّ بن باديس الصّنهاجيّ و للجدّ الأوّل بلكين بن زيري بن مناد[3] المكنّى " أبو الفتوح " و الملقّب " سيف العزيز بالله " ، و التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الإسلاميّ[4].

حفظ القرآن الكريم و هو في سنّ 13 على يد الشّيخ محمّد المداسي سنة 1903 [5]، الذي قدّمه ليؤمّ النّاس في صلاة التّراويح بالجامع الكبير مدّة 03 سنوات بعدما أعجب بذكائه و سيرته ، و بعدها تعلّم على يد الشّيخ أحمد أبو حمدان لونيسي مباديء العربيّة و العلوم الإسلاميّة [6].

و لمّا بلغ سنّ 19 من عمره سنة 1908 سافر إلى تونس لاستكمال تعليمه الثّانوي و العالي بجامع الزّيتونة[7] مدّة 4 سنوات نال في نهايتها منها شهادة العالميّة و ذلك في العام الدراسي 1911 – 1912 ، ثمّ

---

[1]: عمّار الطّالبي : **ابن باديس حياته و آثاره** ، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 73 ، 74

[2]: أحمد صاري و آخرون : **البيت الباديسي مسيرة علم و دين و سياسة** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص 113

[3]: عبد العزيز فيلالي : **وثائق جديدة عن جوانب خفيّة من حياة ابن باديس الدّراسيّة** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص12

[4]: عمّار الطّالبي : المصدر نفسه ، ص 72

[5]: عبد العزيز فيلالي : المرجع نفسه ، ص 16

[6]: عمّار الطّالبي : المصدر نفسه، ص 74

[7]: يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في الشّمال الإفريقي و المغرب العربي ، و يعتقد أنّ من بناه هو عبد الله بن الحبحاب عندما كان واليا على إفريقيّة سنة 735 م،في حين ذهب آخرون إلى أنّ حسّان بن النّعمان هو من بناه على اعتبار أنّ السنّة الأولى التي يقوم بها الفاتحون هي بناء المسجد لتنظيم الحياة العامّة ، و قد سمّي بهذا الاسم استنادا للآية 5من سورة النّور " الله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزّجاجة كأنّها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة و لا غربيّة " ، يقع الجامع في وسط مدينة تونس القديمة ، و قد ظلّ عبر مرّ العصور مؤسسة دينيّة ثقافية و منه تخرج العديد من العلماء المختصون في الإفتاء و التفسير و السير و الأصول و الآداب. **ينظر**: رابح فلاحي : **جامع الزّيتونة و الحركة الإصلاحيّة في الجزائر (1908 – 1954)** ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،(إشراف) د. عبد الكريم بوصفصاف ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية " قسم التاريخ و علم الآثار " ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 – 2008 ، ص 16 ، 17

مكث في تونس عاما آخرا مدرّسا في جامع الزّيتونة[1] ليتوجّه بعدها لأداء فريضة الحجّ أين مكث في المدينة المنوّرة 03 أشهر التقى فيها بالعديد من المشائخ و العلماء و أخذ من علمهم و فكرهم[2].

و بعد عودته إلى الجزائر عمل على النّهوض بالمجتمع الجزائري الذي كان يعيش معاناة كبيرة في ظلّ الاستعمار فركّز جهوده على لإصلاح الشّامل و تحرير الأرض و الإنسان ، و التي بدأ بها منذ 1914 ، حيث خصّص وقته للتّعليم و نشر المعرفة ، و الوعي السّياسي و إلقاء الدّروس و المحاضرات العامّة في المساجد و المدارس و النّوادي و الكتابة في المجلات و الجرائد و استهلّ كفاحه الصّحفي بمقالات متواصلة كان ينشرها في جريدة النّجاح[3] لأوّل عهدها، وقد كان يتّخذ لها اسما مستعارا هو " العبسيّ " مستمدّا ذلك الاسم من شهامة و إقدام عنترة بن شدّاد العبسيّ[4].

و في سنة 1925 أسّس المطبعة و أنشأ جريدة المنتقد [5] ، و من بعدها أصدر مجلّة الشّهاب ، الشّريعة ، السنّة المحمّديّة الصّراط[6] ثمّ البصائر[7].

---

[1]: تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النّهضة الإسلاميّة العربيّة في الجزائر المعاصرة** ، ط2 ، موفم للنشر و التّوزيع ، الجزائر ، 2003،ص 30 ،31 ، حيث التقى من جديد أستاذه حمدان لونيسي و تعرّف للمرّة الأولى على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و من علماء المدينة العالم الشيخ حسين أحمد الهندي (المدني) (توفي 13 جمادى الأولى 1377 هـ / 05 ديسمبر 1957 م) و الذي نصحه بعدم الهجرة و العودة إلى الجزائر لخدمة دينه ووطنه ، و في طريق عودته إلى الجزائر مرّ على بلاد الشّام و اجتمع بعلمائها و أدبائها ، وزار القاهرة و الأزهر الشّريف و التقى فيه بالشّيخ بخيت المطيعي الذي منحه الإجازة في العلوم الدّينيّة . **ينظر** : فهمي توفيق محمّد مقبل : **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و النّهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307 – 1359 هـ / 1889 – 1940 م)** ، ص 6 ، 7

[2]: تركي رابح عمامرة : " الشّيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربّين و شيخ المصلحين في الجزائر في العصر الحديث " ، **مجلّة الثّقافة** ، ع92 ، وزارة الثّقافة والسّياحة ، الجزائر ، أفريل 1986، ص 65

[3]: جريدة النّجاح : ظهرت سنة 1919 لمؤسّسها السيد عبد الحفيظ بن الهاشمي ، و كانت أوّل محاولة لظهور الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الأولى ، صدر منها 4423 عدد الصادر يوم 01 سبتمبر 1956 . **ينظر** : عمّار بوطبّة : " **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النّجاح 1919 – 1956** " ،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، (إشراف) د. صالح لمّيش ،كليّة العلوم الإنسانيّة الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 – 2010 ، ص 30 ، 31

[4]:أحمد توفيق المدني : " عبد الحميد بن باديس الرّجل العظيم " ، **مجلّة الأصالة** ، ع44 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، أفريل 1977 ص 66

[5]: محمّد الصالح الصديق :**أعلام من المغرب العربي** ، ج1 ، ط2 ، المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الجزائر ، 2008 ، ص 173

[6]: و هي جرائد أسبوعيّة ، حيث كان يرأس تحرير السنّة الشّيخ الطيّب العقبي و الشيخ السعيد الزاهري ، صدر منها 13 عددا ، توقفت في فيفري 1933 ، أمّا الشّريعة فكانت تصدر بإشراف الشيخ ابن باديس و رئيس تحريرها الطيب العقبي و الزّاهري ، صدر منها 07 أعداد ، توقّفت في28 أوت 1933 ، في حين كانت إدارة الصّراط السويّ لابن باديس و صاحب امتيازها أحمد بوشمال، صدر منها 17 عددا ، توقّفت في 08جانفي 1934. **ينظر** : الزّبير بن رحّال : **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العلميّة و الفكريّة (1889 – 1940)** ، دار الهدى ، الجزائر ، ص 43

[7]: Ahmida Mimouni : op.cit, p 07

استطاع الشّيخ ابن باديس بمع إلى صفّه ثلّة من خيرة العلماء فاجتمع بهم سنة 1928 فكان اجتماع الرّواد [1] لينتخب بعدها غيابيّا رئيسا لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسّست في 17 ذي الحجّة 1349 هـ / 05 ماي 1931 م [2] بالإجماع لتبدأ بذلك المعركة الحقيقيّة .

و ما إن أتت سنة 1938 حتّى أتمّ ختم تفسير القرآن الكريم الذي ظلّ يوالي تدريسه مدّة ربع قرن و أقيم له في ذلك حفل كبير بقسنطينة ، و بعدها بعام أكمل ختمه لموطّأ الإمام مالك[3].

أمّا في مجال المنتوج الفكري و المؤلّفات التي تركها الرّجل و رغم قلّتها إلّا أنّها كانت و لا تزال مرجعا معرفيّا يدلّ على قيمته العلميّة ، و في سبب ذلك يقول الشّيخ " شغلنا تأليف الرّجال عن الكتب " لذلك لم يترك كتبا كثيرة [4] ، و من بين ما ألّف :

- الدّرر الغالية في آداب الدّعوة .
- العقائد الإسلاميّة (على نهج السّلف) .
- مباديء الأصول .
- تحقيقه و تقديمه لكتاب الإمام أبي بكر محمّد بن العربي " العواصم من القواسم " و طبعه في جزئين .
- و قد جمع عمّار الطّالبي معظم أعمال و آثار ابن باديس في 04 أجزاء بعنوان "ابن باديس حياته وآثاره "[5].

".[5]

- تفسير ابن باديس في مجالس التّذكير و الذي طبع سنة 1964 .
- عقيدة التّوحيد من القرآن و السنّة و طبع سنة 1965 .
- رجال السّلف و نساؤه و قد طبع كذلك سنة 1965[6].

توفّي الشّيخ عبد الحميد بن باديس يوم الثّلاثاء 08 ربيع الأوّل 1359 هـ / 16 أفريل 1940 م إثر تعرّضه لمرض مفاجيء و قصير [1] ، و لقيمة الرّجل و إسهاماته الكبيرة في إزاحة الغشاوة عن العقل الجزائري و نهضته و إصلاحه اتّخذت الجزائر من ذكرى وفاته يوما وطنيّا للعلم .

---

[1]: أحمد صاري و آخرون : المرجع السّابق ، 116

[2]: إبراهيم ميّاسي : **قبسات من تاريخ الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 175

[3]: محمّد الصّالح الصّديق : المصدرالسّابق ، ص 173

[4]: شريف رضا : **تجربة التّجديد و الإصلاح في فكر ابن باديس و محمّد عبده** ، كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 ، ص 22

[5]: فهمي توفيق محمّد مقبل : المرجع السّابق ، ص29

[6]: شريف رضا : المرجع نفسه ، ص 22

الشّيخ باعزيز بن عمر :

هو أحد أبناء المدرسة الباديسيّة التي كانت منارة لطلّاب العلم و التفقّه في الدّين و الحياة في الجزائر الملقب بالفتى الزّواوي و لد الشّيخ باعزيز بن عمر في 10 فيفري 1906 في قرية آيت حمّاد الجبليّة ببلدية آيت شافع شرقيّ دائرة أزفون ببلاد زواوة (القبائل الكبرى) ، و قد نشأ نشأة دينيّة صبغت حياته و سلوكه و هو طفل ، إذ تلقى دروسه الأوّليّة عن والده الفقيه الذي اشتهر في العلوم الشّرعيّة خاصّة علم الفرائض و المواريث ، حيث درس كتاب الرّحبيّة و شرح خليل ، ثمّ انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرّحمان اليلولي المعهد الدّيني التّابع لوزارة الشّؤون الدّينيّة ، و هناك أتمّ حفظ القرآن الكريم مع بعض المتون كالآجروميّة و ابن عاشر[2].

و لمّا رأى فيه والده حبّه للعلم و جّهه نحو مقرّ العلّامة ابن باديس بقسنطينة ، حيث التقى بالّشيخ أوّل مرّة في الجزائر العاصمة سنة 1928 عندما قدّمه له أستاذه أبو يعلي الزّواوي ، و بعدها توجّه إلى تونس لمواصلة تعليمه بجامع الزّيتونة و بعد عودته إلى أرض الوطن عمل في ميدان التّعليم و التّربية و الإصلاح و كان ذلك في مدارس حرّة كمدرسة الشّبيبة و مدرسة الإقبال للتّربية ، و التّعليم و تنظيم الكشّافة الإسلاميّة[3]، كما كان يقوم بتعليم الدّروس الخاصّة في المنازل العائليّة ، و فضلا عن ذلك كان له نشاطه الصّحفي إذ كتب في الجرائد و المجلّات الدّوريّة الجزائريّة كالمنتقد و السنّة و الشريعة ، و الصّراط و الشّهاب و البصائر و التّونسيّة كالأسبوع[4]أحيانا باسمه الحقيقي باعزيز بن عمر يضيف إليها كنيته الزّواوي[5]و أحيانا أخرى باسم مستعار كالفتى الزّواوي أو الجزائري[6].

---

[1]: فهمي توفيق محمّد مقبل : المرجع نفسه ، ص 30

[2]: باعزيز بن عمر : **من ذكرياتي عن الإمامين الرّئيسين عبد الحميد بن باديس و محمّد البشير الإبراهيمي** ،ط2 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 ص 09

[3]: كانت مدرسة الشّبيبة موجودة خلف جامع كتشاوة ، أمّا مدرسة الإقبال فكانت في الأبيار إحدى ضواحي العاصمة غير بعيد من ساحة البلديّة و البريد – ساحة كينيدي اليوم – **ينظر** : نفسه ، ص 12

[4]: نفسه ، ص 12

[5]: **الشّهاب** : ج2 ، مج7 ،قسنطينة ، مارس 1931 ، ص 101

[6]: باعزيز بن عمر : المصدر نفسه ، ص 13

أصبح عضوا في لجنة تحرير البصائر لسان حال جمعيّة العلماء (1935 – 1956) أين كان ينشر فيها الكثير من الأعلام إنتاجهم الفكري و الشّعري باستمرار أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي و ابن باديس و الطيب العقبي و فرحات الدراجي و محمّد خير الدّين و حمزة بوكوشة و محمّد العيد آل خليفة و غيرهم[1].

كما كان عضوا في لجنة التّعليم العليا لجمعيّة العلماء ، و في الوقت نفسه كان يبعث بمقالاته من حين لآخر لمجلّة العربي الكويتيّة و من مقالاته " الزّوايا بالزّواوة و ما هي الأرقى منها "[2]و " رسل الصّحافة المصريّة في الجزائر "[3].

و بعد الاستقلال واصل باعزيز بن عمر نضاله في معركة البناء و التّشييد بلسانه و قلمه فكان عضوا في اللجنة الوطنيّة الجزائريّة لليونيسكو في عهد وزير التّربية السّابق أحمد طالب الإبراهيمي[4].

ساهم الرّجل كذلك في الإنتاج الفكري من خلال مؤلّفاته و منها :

*دروس الأخلاق و التّربية الوطنيّة (04 أجزاء) للمدارس الابتدائية و المتوسّطة و الأولى و الثّانية ثانوي.

*رحلتي إلى البقاع المقدّسة (و هو مخطوط) .

*الجزائر الثّائرة (مسرحيّة تاريخيّة) .

*مخطوط ذكرياتي عن الشّيخين ابن باديس و الإبراهيمي .

توفّي رحمه الله عن عمر ناهز 71 سنة يوم 06 ماي 1977[5].

الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي :

يعدّ الشّيخ الإبراهيمي من أعمدة الشّهاب الكبار ، الذي كتب فيها باستمرار و ساهم في نجاح دورها و توعية القاريء الجزائري .

هو محمّد البشير بن محمّد السّعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي ، يمتدّ نسبه إلى قبيلة عربيّة ذات أفخاذ و بطون تعرف ب " أولاد ابراهم " من نواحي مدينة سطيف سابقا و ضواحي الشّرقيّة لولاية برج بوعريريج حاليّا ، ولد يوم الخميس 14 شوال 1306 هـ / 14 جوان 1889 م[6].

---

[1]: محمّد ناصر : المرجع السّابق ، ص 198

[2]: **الشّهاب** : ج11 ، مج7 ،قسنطينة ، نوفمبر 1931 ، ص 739

[3]: محمّد البشير الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940 – 1952)** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 363

[4]: باعزيز بن عمر : المصدر السابق ، ص 15

[5]: نفسه ، 15 ، 16

[6]: محمّد الصّالح الصدّيق :**شخصيّات فكريّة و أدبيّة " هذه مواقفنا من ثورة التّحرير الجزائريّة "** ، شركة دار الأمّة ، الجزائر ، 2002 ، ص 72

حفظ القرآن الكريم و هو ابن الثّالثة من عمره ، و ذلك حسب تقاليد العائلة ، ثمّ تعلّم على يد عمّه محمّد المالكي الإبراهيمي و لمّا توفّي هذا الأخير اضطر الفتى الإبراهيمي (14 سنة) إلى أخذ مكانه في تدريس تلامذته مدة 06 سنوات ، و عندما بلغ 20 من عمره استدعي لأداء الخدمة العسكريّة الإجباريّة في الجيش الفرنسي فهرب متخفّيا إلى مصر ، و بقي فيها 03 أشهر التقى فيها بجمع من علماء الأزهر الكبار و الشعراء أمثال أحمد شوقي و حافظ إبراهيم[1]، و بعدها هاجر إلى المدينة المنوّرة سنة 1911 ليلتحق بمن كان فيها من أهله[2]، و في ذلك يقول :"هاجرت بدوري و أنا في عنفوان الشّباب إلى المدينة المنوّرة لألتحق بمن كان لي فيها من الأهل و الإخوان فأعانني جوّها و طول إقامتي فيها على الدّراسة و البحث و الأخذ عن بعض شيوخها ثمّ المساهمة في حلقات نشر العلم بين طلابها "[3].

و في سنة 1916 رحل مع والده إلى دمشق و عمل فيها بالتدريس في المدارس الأهلية العربية ثمّ أستاذا للآداب العربية وتاريخ اللغة و أطوارها و فلسفتها بالمدرسة السّلطانيّة الأولى[4].

و ما إن جاءت سنة 1920 حتى عاد إلى الجزائر ، فوجد الحال على ما هو عليه ، فاتّفق مع الشّيخ ابن باديس على ضرورة إحداث التّغيير و النّهوض بالأمّة الجزائريّة و الحفاظ على مقوّماتها ، فكان تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين في 05 ماي 1931 ، حيث انتخب الإبراهيمي نائبا لرئيسها[5].

و عند قيام الحرب العالميّة الثّانية (1939 – 1945) أعلن حياده التّام و امتنع عن تقديم أيّ مساعدة للسلطة الاستعمارية، و على إثر ذلك نفي إلى آفلو أين قضى فيها 03 سنوات ، و بعد نزول الأمريكيين بالجزائر عاد من منفاه إلى الجزائر العاصمة ، و بعد مجازر 08 ماي 1945 ألقي عليه القبض و قضى أزيد من سنة و نصف بسجن الجزائر ثمّ بسجن قسنطينة العسكري[6].

كان للشّيخ نشاط صحفي إذ ساهم في الكتابة على صفحات صحف الجمعيّة كالشّهاب و البصائر و مواقفه السياسيّة المقاومة و المعادية للسّياسات الاستعماريّة . و بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس

---

[1]: رابح لونيسي و آخرون : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص 100

[2]: محمّد ابراهيم الكتّاني : " الإمام محمّد البشير الإبراهيمي " ، **مجلّة الوعي** ، ع2 ، دار الوعي ، الجزائر ، نوفمبر 2010 ، ص 07

[3]: باعزيز بن عمر : المصدر السابق ، ص 101

[4]: محمّد الصالح الصديق :**شخصيّات** ، المصدر السّابق ، ص 76 ، 77

[5]: الزّبير بن رحّال : المرجع السّابق ، ص 57

[6]: محمّد ابراهيم الكتّاني : المرجع نفسه ، ص 08

أوكلت له رئاسة الجمعيّة حيث قادها بمهارة و جديّة ، و عمل على توسيع نطاقها حتّى توقّفت عن النّشاط السّياسي سنة 1956 أثناء الثّورة[1].

و عند اندلاع الثّورة التّحريريّة كان من الأوائل الذين أعلنوا دعمهم و مباركتهم لها ، من خلال نداء ألقاه في 15 نوفمبر 1954 بالقاهرة[2] ، ومنذ ذلك أصبح ممثّلا للثورة في المشرق العربي يجوب بلدانه و يجمع لها المال و يعرّف بقضيّتها في مصر و سوريا و العراق و الباكستان و السّعوديّة .. الخ ، و لم يمنعه ذلك كلّه عن التّأليف و الكتابة ومن مؤلّفاته :

-إسرار الضمائر العربيّة –التّسمية بالمصدر –رسالة الصبّ-شعب الإيمان –حكمة مشروعيّة الزّكاة في الإسلام-من آثاره في 04 أجزاء منشورة ، و هي مجموع مقالاته في مختلف الجرائد و الصّحف [3] و مصدر هام عن الثّورة الجزائريّة بعنوان في قلب المعركة صدر سنة 1964 .

إضافة إلى عيون البصائر : و هي مجموع مقالات كتبها الإبراهيمي كافتتاحيّات للبصائر ، عالج فيها قضايا دينية و ثقافية متنوّعة .[4]

توفّي الشّيخ البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965 فودّعته جموع الشّعب التي جاءت من كلّ أنحاء الوطن إلى مثواه الأخير بمقبرة سيدي امحمّد بالعاصمة[5].

أحمد توفيق المدني

هو أحمد توفيق بن محمّد بن أحمد بن محمّد المدني ، ولد حسب ما يروي في إحدى الدّيار العربيّة التي يرجع بناؤها إلى العهد الحفصيّ بنهج النّاعورة بتونس ، يوم 24 جمادى الثانية 1317 هـ ، 01 نوفمبر 1889[6] ، من أبوين جزائريين هاجرا إليها بعد ثورة 1871 [7]، لقّب أبوه بالقبّي الغرناطي[8] ، و أمّه السيّدة

[1]: رابح تركي عمامرة : **الشيخ بن باديس رائد الإصلاح** ، المرجع السّابق ، ص 170

[2]: محمّد الصالح الصديق : **شخصيّات** ، المصدر السّابق ، ص 121

[3]: رابح لونيسي و آخرون : المرجع السّابق ، ص 102 ـ 103

[4]: باعزيز بن عمر : المصدر السّابق ، ص 128

[5]: رابح لونيسي و آخرون : المرجع نفسه ، ص 103

[6]: أحمد توفيق المدني :**حياة كفاح** ، ج1 (في تونس 1905 – 1925) ، الشركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع ، الجزائر ، ص 13

[7]: محمّد الصالح الصديق : المصدر نفسه ، ص 319

[8]القبّي نسبة لمدينة القبّة بالعاصمة و الغرناطي نسبة إلى غرناطة بإسبانيا .

السيّدة عائشة بنت عمر بويراز[1] ابن المجاهد الكبير مصطفى بويراز الذي كان قائد فريق الفرسان في معركة سطاوالي الشهيرة ، و قد عاش المدني في أسرة متكوّنة من 04 إخوة 03 ذكور و أخت واحدة ، و نشأ وسط جوّ عائلي إسلاميّ الرّوح متشبّع بالأخلاق العالية[2].

و ما إن بلغ سنّ التميّز حتّى أدخله والده الكتّاب لتعلّم القرآن ، ثمّ انتقل إلى المدرسة القرآنيّة الأهليّة ، في حين أنّه تلقّى تعليمه الثّانوي بالمعهد الخلدوني على عدّة أساتذة ، و تابع تعليمه العالي بجامع الزّيتونة على أعلام مشاهير ، و تخرّج بمحصول علميّ وافر هيّأه لحياة فكريّة عريضة في سبيل العروبة و الإسلام[3] ، و منذ صغره كان مولعا بقراءة الصّحف التونسيّة فتفتّق ذهنه عن السياسة العامة و أساليبها و من تلك الصّحف : الرشدية – المرشد – التقدّم – المنير – التّونسي و الإتّحاد العام، و عندما اندلعت الحرب العالميّة الأولى سنة 1914 كتب في صحيفة الفاروق[4] وكان أوّل مقال له[5] يتكلّم و ينتقد فيه و بشدّة سياسة المحتل ، فألقت عليه السّلطات الاستعمارية القبض و زجّت به في السّجن و عمره لا يتجاوز 16 سنة مدة 04 سنوات ، و في 1920 انظمّ إلى هيئة تحرير مجلة الفجر التي كانت تعمل لصالح الحزب الحر الدّستوري التونسي[6].

و أصبح سكرتير القلم العربي للحزب و المشرف على الأعمال الدّاخليّة فيه ثمّ محرّر فصول السّياسة الخارجيّة في الصّحف الدّستوريّة الأسبوعيّة [7]، و لمّا اتّسع نشاطه السّياسي و ضاق به الاستعمار الفرنسي ذرعا ذرعا أبعد على الجزائر في 05 جوان 1925[8] أين التقى بروّاد الإصلاح كابن باديس و الإبراهيمي و الميلي و غيرهم ، و اتّفقوا جميعا على ضرورة العمل من أجل النّهوض بالمجتمع الجزائري و مواجهة التيّار الفرنسي

---

[1] عائلة بويراز تركيّة الأصل تماما ، من الأتراك الجدد الذين قدموا من تركيا أوائل القرن 19 م للجزائر و استقرّوا بها . **ينظر**: عبد القادر خليفي : " **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسيّة و الثقافيّة بتونس و الجزائر 1899 – 1983** "، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف) د.عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ و الآثار ،كلية العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007 ، ص 49

[2]: عبد القادر خليفي : المرجع السّابق ، ص ص 48 – 50

[3]: نفسه ، ص 62

[4]: الفاروق : جريدة أسبوعيّة أصدرها عمر بن قدور الجزائري ، تعدّ أوّل جريدة وطنيّة ترتقي إلى مصاف الجرائد العربيّة المعتبرة ، و اختار لها ابن قدور هذا الاسم لتكون بمشربها الإعتدالي فارقة بين الحق و الباطل و آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر. **ينظر** : محمّد ناصر : المرجع السابق ، ص 3

[5]: أحمد توفيق المدني :**الأصالة** ، المصدر السابق ، ص 69

[6]: عبد القادر حنيفي : المرجع السابق ، ص 62

[7]: محمّد الصالح الصدّيق :**شخصيّات** ، المصدر السابق ، ص 319 – 320

[8]: أحمد توفيق المدني : المصدر نفسه ، ص 67

و نشر مقالات عديدة في صحيفة الإصلاح[1] و مجلّة الشّهاب التي اختصّ فيها بالكتابة عن المجتمع الجزائري غالبا و الشّهر السّياسي[2] ، و في ذلك يقول " صلت و جلت في الشّهاب جولات عميقة و جولات عريقة منذ الشّهاب الأسبوعي إلى نهاية الشّهاب الشهري"[3].

اشترك مع نخبة من العلماء في تأسيس نادي الترقي[4] و من بعدها تأسيس جمعية العلماء التي انتخب أمينا عاما لها وأشرف على تنظيم سلك معلميها بين 1950– 1956،كما تولّى تحرير صحيفة البصائر التي كان ينشر فيها مقالاته باسم " أبو محمّد "[5].

و بعد اندلا ع ثورة 01 نوفمبر 1954 انتدبته جمعيّة العلماء ليكون ضمن وفد الجبهة إلى الخارج فسافر إلى القاهرة سنة 1956 ، و هناك عيّنته الجبهة رئيسا لمكتبها ، و تعيينه في الحكومة المؤقّتة للجمهوريّة الجزائرية شهر سبتمبر 1958 وزيرا للشّؤون

الثّقافيّة ، و في سنة 1961 عيّن ممثّلا بدرجة سفير لدى الجمهوريّة العربيّة المتّحدة و سفيرا ممثّلا لدى جامعة الدّول العربيّة[6].

الشيخ العربي التبسّي :

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسّي ، ولد سنة 1312 هـ / 1859 م[7] بناحية إيسطح جنوب غرب تبسّة تعرف قبيلته بآجروم النمّوشيّة[1] .

---

[1] هي جريدة أصدرها الطيب العقبي (1927 – 1948) ببسكرة للعمل على تحطيم الخرافات و هدم الأوهام كواجب أوّل لتنوير الأفكار و تهذيب الرّأي العام طبع العدد الأول منها في تونس و بعده أوقفتها سلطة الإدارة الاستعمارية إلى حين تكبّد العقبي مشاق تركيب مطبعة بدائيّة في بسكرة أسماها " المطبعة العلميّة " فصدر العدد2 بعد سنتين من صدور ع1 . **ينظر** : محمّد ناصر : المرجع السّابق ، ص 86

[2]: أحمد توفيق المدني : **الأصالة** ، المصدر السّابق ، ص 67

[3]: نفسه ، ص 96

[4]: هو مركز افتتح سنة 1926 ببطحاء الحكومة في الجزائر من قبل جماعة من أعيان الجزائر ،كان هدف تأسيسه هو مناقشة و بحث الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري . **ينظر** : عبد الكريم بو صفصاف : المرجع السّابق ، ص 93

[5]: محمد الصالح الصدّيق :**شخصيّات** ، المصدر السّابق ، ص 321

[6]: و لمّا استقلّت الجزائر عيّن وزيرا للأوقاف في الحكومتين الأولى و الثّانية ، و في أكتوبر 1966 عيّن سفيرا للجزائر فوق العادة لدى حكومات العراق و تركيا و إيران ليعيّن بعدها في 10 ماي 1967 عضوا بمجمّع اللغة العربيّة بالقاهرة ، ثمّ تولّى منصب سفير الجزائر في باكستان سنة 1971 ، و مستشارا في المركز الوطني للدّراسات التّاريخيّة في الجزائر ، و ظلّ فيه إلى أن توفّاه الله يوم 18 أكتوبر 1983.**ينظر**: محمّد الصالح الصدّيق : **شخصيّات** : المصدر السّابق ، ص 321

[7]: خالد أقيس :**الشّيخ العربي التبسّي الرّئيس الثّالث لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين** ، ط2 ، الألمعيّة للنّشر و التّوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 13

حفظ القرآن الكريم على يد والده و أتمّه في 12 من عمره ، ثمّ انتقل إلى زاوية خنقة سيدي ناجي الرّحمانيّة [2] قرب بسكرة فدرس فيها العلوم الدينيّة مدّة 03 سنوات لينتقل بعدها إلى زاوية الشيخ مصطفى ابن عزوز بنفطة جنوب غرب تونس ليلتحق سنة 1913 بجامع الزيتونة أين تحصّل على شهادة الأهليّة ، و في سنة 1920 سافر إلى مصر لمواصلة دراسته بجامع الأزهر الشّريف حيث تحصّل على شهادة العالميّة[3].

هذا المسار العلمي خ التبسي منذ نعومة أظافره إلى أن أنهى تعليمه قد أسهم في توجيه شخصيّته الإصلاحيّة ، إذ بدأ كتابة مقالاته قبل عودته إلى الجزائر و هو طالب بالأزهر ، و من ذلك المقال الذي كتبه على صفحات الشّهاب سنة 1927 بعنوان " أريد حياته و يريد قتلي"[4]، و نظرا لتعلّقه الشّديد بالجزائر صمّم على العودة إليها لمشاركة رجال الإصلاح في جهادهم ، حيث كان مطّلعا على نشاطاتهم و إسهاماتهم و كان ذلك سنة 1927 ، و اتّخذ من مدينة تبسّة مركزا لنشاطه الإصلاحي و التّربوي[5] و من مسجد الشيخ سعيد مركزا له باديء الأمر و التفّ حوله مجموعة من الرّ ل ازداد عددهم بمرور الوقت ، و عندما ضاق بهم المسجد الصّغير انتقل إلى المسجد الكبير الذي تشرف عليه الإدارة الاستعمارية ، و لكن سرعان ما منع من تقديم الدّروس فيه ليتّجه منذ 1930 إلى مدينة سيق بوهران حيث بقي فيها عامين ثمّ عاد لمدينته سنة 1932 و ساعد على إنشاء " جمعيّة تهذيب البنين و البنات " التي تمكّنت بدورها من تأسيس مدرسة كبيرة بلغ عدد تلامذتها سنة 1934 ، 500 تلميذ و تلميذة [6].

و بعد أن تأسّس المعهد الباديسي بقسنطينة انتقل إلى العمل هناك مديرا و مدرسا ثمّ أصبح نائبا لرئيس الجمعيّة بعد أن آلت رئاستها للشيخ الإبراهيمي عقب وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس[7].

---

[1]: النّمامشة قبيلة أمازيغيّة كبرى من مدينة خنشلة إلى شرق تبسّة . **ينظر** . خالد أقيس : " **آثار العربي التبسّي دراسة فنيّة**" ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، (إشراف) د. تاورته محمد العيد ، قسم التاريخ و الآثار ،كليّة العلوم الإنسانيّة و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري ، 2007 ص 6

[2] : الطّريقة الرّحمانية : مركزها في قسنطينة و عنابة اسّسها محمد بن عبد الرحمان الجرجري من قبيلة آيت اسماعيل القبائليّة ، شاركت بشكل رئيسي في ثورة المقراني سنة 1871 **ينظر** . صالح عوض : المرجع السابق ، ص 209

[3]: رابح لونيسي و آخرون : المرجع السابق ، ص 118

[4]: خالد أقيس :**آثار** ، المرجع نفسه ، ص 22

[5]: تركي رابح عمامرة : **جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التّاريخيّة (1931 – 1956) و رؤساؤها الثّلاثة** ، ط1 ، الؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة الجزائر 2004 ، ص 252

[6]: خالد أقيس :**الشيخ العربي** ، المرجع السابق ، ص 99

[7]: خالد أقيس :**الشيخ العربي** ، المرجع السابق ، ص 100 ، 100 ، بقي الشيخ العربي التبسي بقسنطينة إلى ما بعد اندلا ع الثورة الجزائريّة 1954 لينتقل بعد إغلاق المعهد الباديسي سنة 1956 إلى العاصمة أين أصبح يلقي دروسه و خطبه في مسجد بلكور يدعوا فيها الشّعب إلى الالتحاق بالثورة ، و عندما

أحسّت السّلطات الاستعمارية بخطورته أوكلت أمره لمنظّمة الأيدي الحمراء الإرهابيّة التي قامت باختطافه من بيته ليلة 04 أفريل 1957 ، فاستشهد و هو في 62 من عمره ، و لا يعرف إلى حدّ اليوم مكان جثمانه **ينظر**. تركي رابح عمامرة : **جمعية العلماء و رؤساؤها** ، المرجع السّابق ، ص 253 .
و رابح لونيسي : المرجع السابق ، ص 119 ، 120

الفصل الثّاني : جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر

1.تركيبة السكّان

1.1 – الجزائريّون (الأهالي)

2.1 – المستعمرون (المستوطنون)

3.1 – اليهود

2.العدالة الاجتماعية

3.قضايا المرأة و الشّباب

1.3 – وضعيّة المرأة الجزائريّة

2.3 – واقع الشّباب الجزائري

4.الاحتفالات الدّينيّة

1- تركيبة السكّان:

تميّز المجتمع الجزائري خلال المرحلة الكولونياليّة بالطّبقيّة التي فرضها واقع الاستعمار و نتيجة سياساته المختلفة الرامية إلى إفراغ أرض الجزائر من شعبها و إحلال محلّهم غيرهم من الفرنسيّين و الأوربيّين ، و هو ما سمّي بسياسة الاستيطان .

إن كانت الشّهاب لم تفصّل في صفحاتها بشأن هذا التّقسيم إلّا أنّه من خلال المقالات التي كتبتها بعض أقلامها سواء من خلال زياراتهم الميدانية لمناطق متعدّدة من الوطن أو من خلال الواقع المعاش ، إلاّ أنّنا حاولنا تجميع تلك الإشارات من مواضع مختلفة منها ، مع الاستعانة ببعض الأدبيّات الأخرى التي تناولت هذه الجزئيّة بالدّراسة .

و من بين الشّهابيّين الذين نقلوا لنا عدّة مرّات وصفا عن السكّان في الجزائر النّائب محمّد الهادي السّنوسي الذي زار الخروب إذ يقول" فيه قليل من الأهالي متموّلين تموّلا لا يفي بحاجاتهم ، أمّا الباقون منهم فموزّعون بين المستعمرين و المتموّلين يحرّكونهم فيما يشاؤون "[1].

إذا فالمجتمع الجزائري حسب هذه الملاحظة كان متكوّنا :الجزائريّون (الأهالي) – المستعمرين (المستوطنين)– و يمكن أن نّضيف طبقة أخرى و هم اليهود .

1.1 –الجزائريّون(الأهالي) :

و تتكوّن هذه المجموعة من العرب و الأمازيغ وبعض الأتراك الكراغلة[2]، و قد كانت هاته العناصر متمايزة في العهد العثماني إلّا أنّ هذا التّمايز زال بعد الاحتلال ومن ثمّ أطلق عليهم اسم الأنديجان أو الأهالي[3] تارة أو المسلمين و الجزائريين المسلمين والعرب[4] تارة أخرى بسبب اللّغة التي كانت منتشرة وهي العاميّة في الشّوارع و الفصحى في المدارس والمساجد[5].

---

[1]: **الشّهاب** : ع2 ، م1 ،19قسنطينة ، نوفمبر 1925 م ، ص 31

[2] : هو من كان من أب تركي و أم جزائريّة ، و قد بقي الكثير منهم في الجزائر بعد الغزو الفرنسي 1830 . **ينظر** : عمّار بوطبّة : المرجع السّابق ، ص 236

[3] : نفسه ،ص 236

[4]: Benjamin Stora : **Histoire de l Algérie coloniale 1830 – 1954** , edition Hibr , Alger , 2012 , p 34

و قد جاء مصطلح العرب كذلك في العديد من الكتابات الفرنسية و حتّى في مقالات الشّهاب ، و رغم أنّ سكان الجزائر من حيث الأصل يتكوّنون من العرب و الأمازيغ إلا أنّ هذا المصطلح وظّف للتّفريق بين الجزائريين و بين الفرنسيين . **ينظر** : **الشهاب** : ج2 ، م9 ، فيفري 1933 ، ص 98

[5] : عمّار بو طبّة : المرجع السابق ، ص 236

و هم يحتلّون المراكز الأدنى من السلّم الاجتماعي و يعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال من ناحية و مكروهين من الجالية الأوربيّة من ناحية أخرى [1]، و هو ما يفسر الحرمان الذي كان يعانيه الجزائريّون في كلّ الميادين ممّا أدّى بالمنظّمات الدّوليّة إلى القول " إنّ مستوى المعيشة في الجزائر بالنسبة للجزائريين يعتبر أحطّ مستوى في العالم كلّه "[2].

و في زيارة أخرى قادته إلى منطقة القنطرة يقدّم محمّد الهادي السّنوسي وصفا آخرا للسكان الجزائريين إذ يقول"لا تسأل عن الفقر الذي جدل الكثير منهم ، و لو سألت أغنى غنيّ عن النّسبة التي بينه و بين أفقر فقيرهم لأجابك بداهة أنّه إلى جنب أخيه في القريب ملاصقا "[3]، أي أنّ جلّ الجزائريين يعانون حالة واحدة و هي الحاجة و الفقر و الحرمان من الحقوق الاجتماعية منهم صغار الفلاحين و المزارعين و العمّال و الحرفيين و صغار التجّار[4] ، حيث لم يبق في أيديهم إلّا أراض جدباء ، و بلغ 3/2 من الجزائريّين من الجوع و البؤس و الفاقة مبلغها لا يجدون عملا يقتاتون به ، و لا ممّا يسدّون به رمقهم وجرّدت القبائل الغنيّة من خيراتها لأنّ أراضيهم و ممتلكاتهم قد استحوذ عليها المحتلون و أصبح صاحب الأرض غريبا خادما للمعمر أو جنديا لفرنسا[5].

و قد كانت القبيلة تمثّل الإطار الجماعي السياسي للجزائريين و التي وجدت توازنها ضمن هذه المنظومة يجمعها العامل الديني و الأراضي الزراعية المشتركة ،حيث كانت هناك علاقة وثيقة بين الجزائري و أرضه و أصبحت ممارسة الازدواجية في النّشاط الزّراعي كضرورية لدى سكّان الجبال و السّهول في المناطق الشّماليّة على حدّ سواء ، أمّا سكّان الهضاب العليا فقد كانوا يمارسون النّشاط الرّعوي بشكل مطلق[6] ، غير أنّ المستعمر قام بإلغائها و تفكيك التّشكيلة الاجتماعية ، و نزع الملكيّات العقاريّة و حوّل الفلّاحين إلّى عمّال أجراء و طبّقوا عليهم نظام السّخرة القاسي في حقول المعمّرين[7].

و رغم الحياة التي كان يقاسيها الجزائري إلّا أنّ تعداد السكّان عرف نوعا من التطوّر حسب الجدول الآتي :

---

[1]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي و الشّخصيّة الجزائريّة 1931 – 1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية** ،ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1981 ، ص 91

[2]: مارسيل أجريتو : **الوطن الجزائري** ،(تر). عبد الله لولو ، الدّار القوميّة ، القاهرة ، ص 40

[3]: **الشّهاب** : ع11 ، م1 ، قسنطينة ، جانفي 1926، ص 230 ، 231

[4]: مالك بن خليف : المرجع السّابق ، ص 52 ، 53

[5] : فرحات عبّاس : **ليل الاستعمار (حرب الجزائر و ثورتها 1899 – 1985)** ،(تر). أبو بكر رحال ، دار الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2011 ، ص 77

[6]: عدّة بن داهة : **الاستيطان و الصراع حول ملكيّة الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962** ،ج2، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، ص 26 ،27

[7]: صالح عوض : **معركة الإسلام و الصّليبية في الجزائر** ، ج1 ، الزيتونة للإعلام و النشر ، الجزائر ، 1989 ، ص 222

السّنة	عدد الأهالي
1926	5.150.800 نسمة[1]
1931	5.588.000نسمة[2]
1936	6.201.100نسمة[3]

و في إحصائيّة أخرى قدّمها الكاتب الفرنسي ClaudCollotلسنة 1936[4] خصّ بها كلّ عمالة لوحدها لوحدها

و كلّ إقليم حسب الجدول التّالي :

العمالة و الإقليم	عدد السكّان الأهالي
عمالة الجزائر	2.240.000 نسمة
عمالة وهران	1.223.000 نسمة
عمالة قسنطينة	2.514.000 نسمة
مجموع سكّان الشّمال	5.977.000 نسمة
إقليم الجنوب	633.000 نسمة
المجموع العام	6.610.000 نسمة

و بالمقارنة بين هذه الإحصائيّة و سابقتها نلاحظ أنّه رغم وجود اختلاف في الأرقام إلّا أنّه اختلاف ليس كبير و طبيعيّ كون أنّ الإحصائيّات التي كانت تسجّل لعدد السكّان لم تكن بطريقة ثابتة و علميّة و لم تكن هناك جهات مختصّة للقيام بهذا الأمر نظرا لطبيعة الوضع و النّظام الاستعماري من جهة ، و كذا تنقّل سكّان من منطقة إلى أخرى أو هجرتهم خارج الوطن أو حتّى إعطائهم الرّقم الصّحيح لأفراد كلّ عائلة و بالتّالي فهي أرقام تقريبيّة نسبيّة و ليست حقيقيّة و دقيقة ، و قد كان سكّان الجزائر من أصغر شعوب العالم سنّا بنسبة 52.6% عمرهم دون 20 سنة [5].

[1] : عدّة بن داهة : المرجع السّابق ، ص 11

[2] : شارل روبير أجيرون : **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، (تر). عيسى عصفور ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986 ، ص 129

[3] : عدّة بن داهة : المرجع نفسه ، ص 11

[4]: **les institutions de l'Algérie durant la périodecoloniale (1830 –1962)** editions du CNRS , Paris , 1987 , p 47

[5]: شارل روبير أجيرون : المرجع نفسه ، ص 129

من خلال الجدول 1 الملاحظ على هذه الأرقام و إن كان هناك تزايد لكنّه تزايد بطيء جدّا ، إذ أنّه خلال الخمس سنوات الأولى (بين 1926 –1931) ارتفع عدد السكّان ب **407.799**نسمةبينما في 05 سنوات الثانية ازدادوا ب **613.100** نسمة و هي زيادة متقاربة ، و إذا ما نظرنا إلى الإحصاء نظرة واقعيّة لوجدنا أنّ الأمر منطقيّ و ذلك نتيجة عدّة عوامل منها موجات الهجرة التي عرفتها الجزائر خاصّة بعد إصدار قانون التّجنيد الإجباري ، و مشاركة الكثير من الشّباب الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسيّ طبقا لهذا القانون ، فضلا عن الوفيات التي كانت تنجم عن انتشار الأمراض و الأوبئة وما تخلّفة من وفيات خاصّة لدى فئة الأطفال لغياب الرّعاية الصحيّة الكافية و لسوء معيشة الأهالي و فقرهم ، و من جهة أخرى فإنّ تلك الزيادة القليلة ترجع إلى توقّف المقاومات و الثّورات الشّعبيّة التي كانت تساهم في ارتفاع عدد الوفيات ومحافظة الجزائريين على بعض تقاليد مجتمعهم كالزّواج في سنّ مبكّر خاصّة عند الإناث ، وتشجيع الإنجاب حتّى يحافظ الرّجل على اسمه و نسبه من بعده ، كما يمكن اعتبار دافع آخر لا يقلّ أهميّة ، و هو أنّ العمل على زيادة النموّ السّكاني للجزائريّين من خلال زيادة الولادات يعتبر مقاومة غير مباشرة لموجات المحتلّين و هجراتهم الذين حاولوا تحويل الجزائر إلى فرنسيّة أرضا وشعبا ، غ ر أنّها رغم ما انتهجته في سبيل ذلك فشلت في تحقيق ما رميت إليه ، و بقي العنصر الجزائري في كلّ مراحله هو الغالب.

و في إطار اهتمامها بالجانب الاجتماعي اختصرت الشّهاب حال الأهالي الجزائريّين سنة 1932 " إنّ حالة المسلمين قد أصبحت في هذه الأوقات أقرب إلى اليأس منها إلى الرّجاء ... إنّ الكثير و الكثير جدّا من رجال البوادي و القرى أصبحوا لا يتحصّلون على ما يسدّ الرّمق و صار شبح المجاعة الرّهيب يهدّدهم كل صباح و كلّ مساء "[1] و تتعجّب الشّهاب من " إقدام الإدارة على تشريد كتلة كبرى من العرب – الجزائريين – في العمالة الوهرانيّة ، و نزع أرضهم بين أيديهم و تركهم يعزّزون جانب الجند العرمرم من العاطلين المتشرّدين الذين لا مأوى لهم و لا يملكون في الحياة متاعا ، و يقع ذلك في وقت اشتدّت فيه الضّائقة بالمسلمين الجزائريين إلى درجة أنّهم أصبحوا يأكلون الميتة ...، و لا يجدون دثارا يقيهم شرّ البرد الزّمهرير"[2].

و تستثنى من مجموعة الأهالي ما عرف بالطبقة الارستقراطية قبل الاحتلال و تصنّف هاته الفئة اجتماعيا في عداد الطبقة البرجوازية المتوسّطة و الصّغيرة ، و التي بقيت تحلم بالدّور القيادي الذي لعبه أسلافها قبل

[1]: **الشّهاب** : ج8 ، م8 ، قسنطينة ، أوت 1932 ، ص 430

[2]: **الشّهاب** : ج2 ، م9 ، المصدر السّابق ، ص 98

الاحتلال الفرنسي على الصعيدين الاقتصادي و الثّقافي[1]أمثال عائلات ابن باديس ، ابن الفقون ، ابن نعمون و غيرها من الملاّكين و أصحاب المصانع الصغيرة و التجّار و كبار الحرفيين و الموظفين و المثقفين[2].

و قد حاولت الإدارة الاستعمارية استمالة العديد من هاته العائلات في محاولة منها الاعتماد عليها و على "نخبة الأهالي" كما قال الكاتب الفرنسي م. جورج هاردي (M. DgeorgeHardi)ومدير العلوم و رف بالمغرب الأقصى و منظّم المدارس بها سابقا " إنّ من المحتّم أن نعتمد قبل كلّ شيء على نخبة الأهالي لنجعل أنظمتنا مقبولة و تقدّمنا مألوفا "[3]إذ تقلّد بعض أفرادها وظائفا في الإدارة الاستعمارية[4].

هذا هو الحال الذي آل إليه أصحاب الأرض غرباء في وطنهم شرّدون من ممتلكاتهم و أرزاقهم و محرومون من أدنى موجبات الحياة ، و بالمقابل أصبح الغريب هو مالك الأرض و صاحب النّفوذ و السّلطان فيها ، يسيّرون البلاد و العباد و هم المستعمرون.

2.1 –المستعمرون (المستوطنون) :

و يسمّون كذلك بالمعمّرين و الكولون ، و هم الفئة غير الشّرعيّة[5]كما سمّاها الشّيخ العربي التبسّي رحمه الله ، وفدوا إلى الجزائر في ركاب الاحتلال و هم فرنسيّون و أوربيّون من جنسيّات مختلفة [6]، و هي تمثّل الطّبقة الإقطاعيّة المتكوّنة من كبار ملاّك الأراضي و كبار التجّار و الرّأسماليّين و الموظّفين في الإدارة الاستعمارية[7]

و قد تمكّنت من السّيطرة على أهمّ النّشاطات الاقتصادية في البلاد و على رأسها القطاع الزّراعي ، حيث سيطر المستوطنون على أخصب الأراضي بعد مصادرتها فقامت الملكيّات الأوربيّة الكبيرة بتشجيع من دولة الاحتلال التي قدّمت لهم مساعدات ماليّة هامّة نظير زيادة التوسّع و الاستصلاح[8] ، و كل ذلك على حساب الجزائريين ، و في هذا السّياق يقول أحد أقلام الشّهاب و هو محمّد الهادي السّنوسي عن هاته الطبقة

---

[1] : أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 221

[2] : عمّار بوطبّة : المرجع السّابق ، ص 236

[3] : **الشهاب** : ج10 ، م7 ، قسنطينة ، أكتوبر 1931 ، ص 630

[4] : عمّار بوطبّة : المرجع نفسه ، ص 236

[5]: **الشّهاب**: ج7 ، م8 ،قسنطينة ، جويلية 1932م ، ص 366

[6]: فرحات عبّاس : المصدر السّابق ، ص 77

[7]: مالك بن خليف : المرجع السّابق ، ص 52

[8]: أحميدة عميراوي و آخرون : **آثار السّياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830 – 1954** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص 58

" و هم في كلّ بلد يشبرون الأرض و يزرعون كأن الله خلقها لهم ، و لم يكن فيها لغيرهم نصيب و لو من أبنائها الوارثين "[1].

و هكذا أصبحت هذه الثلّة القليلة تحتلّ مركزا اجتماعيّا ممتازا نظرا لثرائها و حماية الحكومة الفرنسيّة لها و قد انقسمت بين الإقطاعيّين في الرّيف و الرأسماليّين في المدن و كلمتها نافذة لدى الحكومة الاستعمارية في كلّ ما يتعلّق بحاضر الجزائر أو مستقبلها[2].

كما ساهمت الطّبقة الكولونياليّة بصورة مباشرة في فقر المجتمع الجزائري من خلال استمرارها في ابتلاع المزيد من الأراضي الفلاحيّة الخصبة و بالتّالي تقلّص المساحات الزّراعيّة و الرّعويّة [3]، حيث ارتفعت مساحات مساحات قطاع المعمّرين الزّراعي على حساب قطاع الفلاحين الجزائريّين من 226000 هكتار سنة 1926 إلى 400000 هكتار سنة 1935 ووصلت إلى 3.045000 هكتار سنة 1940[4]أي ضعف العدد ، إضافة إلى انخفاض إنتاج الحبوب ب 20 % أمام تضاعف عدد السكّان الجزائريّين ، وقد اختصر أحد الفرنسيين حالة الجزائريين قائلا " الأهالي جائعون و في حالة حادّة من الجوع "[5].

و استمرّ عدد السكّان الأوربيين في الازدياد فارتفع عددهم حسب الجدول الآتي[6] :

السّنة	عدد المستعمرين
1926	**83000 نسمة**
1931	**881600 نسمة**
1936	**946000 نسمة**

و ذكرت الشّهاب عدد **886582** نسمة سنة 1926 منهم **412496** فرنسي و أجنبي في عمالة قسنطينة لوحدها[7] ، و يرجع تزايد عدد المستوطنين في الجزائر باستمرار إلى التّسهيلات المختلفة التي كانت تقدّمها لهم السّلطات الاستعماريّة التي سخّرت لهم كلّ الطّاقات البشريّة و الماديّة لخدمتهم ووفّرت لهم المشاريع المختلفة في الصّناعة و الفلاحة و التّجارة بعد أن سلبت الجزائريّين ممتلكاتهم و أراضيهم الفلاحيّة التي حوّلوها

[1]: **الشّهاب** : ع6 ، م1 ، ديسمبر 1925، ص 116

[2]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السّابق ، ص 90

[3]: عدّة بن داهة : المرجع السّابق ، ص 14

[4]: Benjamin Stora : op . cit , p 43

[5]: عدّة بن داهة : المرجع نفسه ، ص 14 ، 15

[6]: **ينظر** : شارل روبير أجيرون : المرجع السّابق ، ص 124 و مارسيل أجريتو : المصدر السابق ، ص 46

[7]: **الشهاب** : ع42 ، السنة 2 ، 29قسنطينة ،جويلية 1926 ، ص 12

إلى زراعة الكروم لتموين المصانع في فرنسا ، إضافة إلى إعطائهم الحكم الذّاتي المالي و منحهم السّلطة الكاملة للإشراف على المداخيل و المصاريف المتعلّقة بميزانيّة الجزائر منذ 1900 ، ضف إلى ذلك الموجات التي تكرّرت منذ إصدار قانون كريميو و ما قابله من تهجير قهري للسكّان الأصليّين ، لأنّ فرنسا منذ البداية أدركت أنّ بقاءها في الجزائر مرهون بتمركز المستوطنين الأوربيّين ، و لن يكون ذلك إلّا بنقل الحياة الأوربيّة بوسائلها وهياكلها إلى الجزائر لجعلها طبق الأصل للنّموذج الغربي ، و إقصاء الجزائري منها ، و الذي أصبح وسيلة مسخّرة للأوربّي لتحقيق أطماعه و طموحاته اللّامشروعة و إن علا و ارتقى لن يكون إلّا خمّاسا في مزارع الكولون ، أو أداة في خدمة المدنيّة الكولونياليّة المزعومة.

وقد تميّزت هذه المجموعة بطابعها العام و هو الانغلاق على نفسها و التعصّب و العنصريّة الشّديدتان ضدّ الجزائريين باعتبارهم يشكّلون خطرا على مستقبل وجودها في الجزائر بسبب موقفها العدائي منهم و استحواذها على خيرات بلادهم[1]،و قد كانوا يعارضون بعنف كلّ اقتراح يؤدّي إلى تخفيف الضّغط و التعسّف عن الأهالي المسلمين ، و تمكّنت هذه القوّة من إلغاء بعض الإصلاحات السّياسيّة كمشروع بلوم فيوليت الذي نصّ على منح حقّ المواطنة الفرنسيّة للمسلمين الجزائريين دون إلزامهم بالتخلّي عن أحوالهم الشّخصيّة [2].

3.1–اليهود:

يعتبر العنصر اليهودي من العناصر التي يتشكّل منها المجتمع الجزائري و الذي يعود تواجده في الجزائر منذ عهود خلت و قد عرفت هذه الفئة تطوّرا كبيرا منذ دخول الاستدمار الفرنسيّ إلى الجزائر ، و هذا يرجع إلى طبيعة اليهوديّ الذي يستغلّ كلّ صغيرة ، و كبيرة و يعرف كيف يكسب الطّرف الآخر حسب شهادة موريتس فاغنر(MaurisseFaghner)[3]الذي قال بعد سقوط مدينة قسنطينة في يد المحتلّين : " إنّ المدينة نهبت 03 أيّام متتالية ، و عرضت للبيع غنائم مختلفة و قد فاز اليهود الذين كانوا يقبلون أيدي الغزاة و يساعدونهم على النّهب و ذلك بحكم معرفتهم لمحلّات المسلمين "[4].

---

[1]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السّابق ، 90

[2]: مارسيل أجريتو : المصدر السّابق ، ص 45

[3] : عالم طبيعي و رحالة ألماني (1813 – 1887) شارك في الحملة الفرنسية على قسنطينة ، له كتاب عن الجزائر " رحلات في ولاية الجزائر 1936 – 1938 " **ينظر** : عمّار بوطبّة : المرجع السابق ، ص 247

[4] : نفسه ، ص 247

وبمجرّد تأكّد اليهود من بقاء المستعمر الفرنسي في الجزائر تعلّموا لغته و تفتّحوا على الحضارة الغربيّة و تبنّوا ثقافته و علّموا أبناءهم في المدارس الفرنسيّة ، و شيئا فشيئا حتّى تحصّلوا على هديّة من الوزير الفرنسي كريميو(Crémieu) الذي أصدر في 24 أكتوبر 1870 قانونا أصبحوا بموجبه يتمتّعون بالجنسيّة الفرنسيّة و بكامل الحقوق المدنيّة و السّياسيّة ، و الذي عرف بقانون كريميو[1]، و هكذا أصبح الجزائريّ المغلوب على أمره بين فكّي كمّاشة الجالية الأوربيّة الحاقدة و اليهود المتجنّسين الماكرين الذين سيعاملونه معاملة الأهليّ المبنيّة على النّظرة الفوقيّة و العنصريّة .

2 _ العدالة الاجتماعية :

تعتبر مسألة العدالة الاجتماعية[2] من الطّروحات همّة التي خصّت بها الحركة الإصلاحيّة بعضا من الدّراسة في كتاباتها على صفحات الشّهاب ، كون أنّ اللّامساواة الاجتماعية كانت سارية في المجتمع الجزائري حينها بسبب سياسة المستعمر القائمة على الميز العنصري .

كتب الشّيخ مبارك بن محمّد الميلي مقالا عنونه ب " العدالة بآثارها " في الشّهاب ، وصف فيه واقع العدالة في المجتمع الجزائري إذ يقول في ماهيتها "العدالة ميزان اجتماعي تجرّد فيه الموزونات عن كلّ المميّزات ويتساوى أمامه الأنذال و ذوو الهيئات العدالة حقّ يطلبه الضعيف من القويّ و نصير يفزع إليه المظلوم و حصن يلجأ إليه الخائف "[3].

فأمام العدالة تلغى كلّ المراتب و المقامات و يتساوى الجميع و لا وجود للفروقات ، و هي في ذات الوقت حقّ من الحقوق الإنسانيّة المنشودة التي يطلبها الإنسان الضعيف الذي لا حول له و لا قوّة من القويّ صاحب القوّة و السّلطان .

و تكمن أهميّة العدالة في نظر الشّهابيّين كونها تعتبر مصدرا تنبعث منه حريّة الاجتماع و النّشر و التّعليم و المساواة في الحقوق الشّخصيّة فلا يحرم ذو حقّ حقّه مهما كان جنسه و دينه و لا يعطي لمن لا يستحقّ و ليس هو أهل له ، و لتطبيق العدالة التي تضمن تحقيق سعا النّاس يجب أن يتمتّع المجتمع بثلاثة عناصر

---

[1] : صالح عوض : المرجع السّابق ، ص 194

[2]: ليس المقصود من العدالة الاجتماعية إرهاصات و تأثيرات الفكر الاشتراكي و النّزعة الشّيوعيّة ، و إن كان المصلحون قد احتكّوا في وقت لاحق بأعضاء الحزب الشيوعي الجزائري ، و إنّما عدالة المجتمع ترتبط أساسا بالإسلام و اهتمام الحركة الإصلاحية بها نابع من ضرورة تطبيق مبدأ من مبادىء الدين الإسلامي الذي يدين به غالبيّة الجزائريّة ، خاصّة مع انتشار التّفرقة العنصريّة التي أصبح يمارسها العنصر الدّخيل ضدّ السكّان الأصليين .

[3]: **الشّهاب**: ع4 ،السّنة 1 ، قسنطينة ، 03 ديسمبر 1925 ، ص 68

أساسيّة هي الحريّة الإخاء و المساواة ، و هو الأمر الغائب في المجتمع الجزائري بسبب عدم تطابق القانون الذي يبيّن حقيقة العدالة و آثارها هو خبث الإدارة الاستعمارية المطبّقة للقوانين[1].

ولمّا كانت الشّهاب تولي اهتماما قضايا المجتمع الجزائري عامّة والعدالة خاصّة سعت إلى إبراز الواقع المرير الذي يعيشه الجزائري في غياب هذا الحقّ و ما انجرّ عنه ، حيث أنّ الجزائر في طابعها العام أصبحت تعاني من الرّكود ففي الشّؤون الاقتصادية من خلال الفلاحة ، و التّجارة و الصّناعة تجدها محافظة على نظامها التّقليديّ كأنّها تعيش في ما قبل التّاريخ و في طرق التّفكير و الفنون ، و العلوم و الآداب و الاجتماع كأنّها في جاهليّة قبل الإسلام [2]، و لعلّ ما أدّى إلى هذه الوضعيّة هو قانون الأهالي " الأندجينا " الرّهيب الذي كان يحظر التحرّك الفكري و العلمي و الاجتماعي و السّياسي للجزائريين و لعب دورا خطيرا في تغليف الوضع المتخلّف [3] من ناحية و عبث بعض الولّاة بالقوانين و جشع غالبيّة المستعمرين الذين يرون في يقظة الجزائري و تفطّنه أشدّ عليهم من بلاء نزول البرد على غلّاتهم و من كلّ جائحة ، حتّى عبّر أحد المعمّرين ذات يوم عن ذلك بقوله " إذا وجدت عربيّا – أي جزائريّا- و أفعى فاقتل العربيّ "[4].

و في صورة أخرى فقد عانى الجزائريّ من حظر التّفكير و منع الاجتماع و النّشر ، فإذا طلب حريّة التّفكير قالوا عنه شيوعي و هو مسلم لم يرض التّجنيس فأصبح عرضة لتهديدات الإدارة الاستعمارية و منعت الجمعيّات بحجّة أن لا فرق بين حريّة الاجتماع و الثّورة [5] ، و عندما ظنّ الجزائريّون أنّه أتيحت له فرصة النّشر حيث أصدرت جريدة المنتقد لتهذيب الفرد الجزائري ، و تطهير الدّين الإسلامي ممّا شابه من لبل و المنكرات ، و لم ينشر بها إلّا ما هو طبق برنامجها إلّا أن كلّ ذلك لم يمنعها من الإغلاق و صودرت فكان آخر أعدادها في 29 أكتوبر 1925[6].

و في مجال التّعليم يعطي الكاتب صورة أخرى من صور اللّامساواة ، إذ بعد المقارنة بين التّعليمين الفرنسي و العربي أوضح أنّ الأوّل متنوّع و كثير غير أنّ نصيب الأهالي منه قليل ، في حين فقد التّعليم العربي

---

[1]: **الشّهاب**: ع4 ،السّنة 1 ، المصدر السّابق ، ص 69

[2]: نفسه ، ص 70

[3]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 223

[4]: **الشّهاب** : المصدر نفسه ، ص 71

[5]: نفسه ، ص 71

[6]:زهير إحدّادن: المرجع السّابق ، ص 38

ما عدا 03 مدارس فيها من العربيّة النّزر اليسير[1] و هي المدارس التي أنشأتها الإدارة الفرنسيّة في الجزائر العاصمة و تلمسان و قسنطينة لتخريج الإطارات الجزائريّة المرشّحة للعمل في سلك القضاء أو التّدريس وفق ما يخدم المصلحة الاستعمارية ، و كان التّعليم فيها باللّغتين العربيّة و الفرنسيّة [2]، إضافة إلى أنّها لم تكن مفتوحة باستمرار أمام التلاميذ الجزائريين بسبب رفض الكولون لذلك حيث كان يرى أنّ تعليم السكّان الأصليين يمثّل خطرا حقيقيّا يهدد وجود و مصالح المعمّرين من النّاحية الاقتصادية و من ناحية توطينهم في الجزائر ، لذلك طالبوا في كلّ مرّة بإلغاء التّعليم الابتدائي لأبناء الجزائريين [3].

و أمام هذه السّيطرة و احتكار الفرنسيين و المعمّرين للمدارس ، كانت المساجد و جهة أبناء الأهالي غير أنّ التّدريس فيها كان بطرق تقليديّة ، إذ لا يتحصّل التلميذ بعد أمد طويل إلّا على حفظ كلمات دون فهم معناها [4]، و قد كانت الإدارة الاستعمارية لا تسمح بفتح مدرسة قرآنيّة إلّا بشروط مهينة تنتهي بأن تجعل هذا التّعليم خدمة لخطّتها الجهنّميّة [5]وبالمقابل تجد حالة المعمّرين على عكس الأهليّ ، إذ تدار شؤون المدارس الفرنسيّة و الفلّاحون و المعمّرون و التجّار من غير المسلمين بأحدث نظام و أفضل حال[6] ، و قد شهد شاهد من أهلها فأوجز وصفه لاحتكار البرجوازية الاستعمارية لثروة البلاد و هو جان ميليا(Jan Milia)[7] أحد الكتّاب الفرنسيين قائلا " إنّنا إذا دقّقنا البحث لابدّ لنا أن نكشف السّتار عن تلك الثّروة الطّائلة التي جمعتها ثلّة قليلة من النّاس بينما البؤس الهائل مخيّم و الفقر ضارب أطنابه في سائر الأوساط الإسلاميّة العامّة ، و أصبح الأهالي عبارة عن طبقة هائلة من العملة المأجورين " [8]، الذين سلبت أدنى حقوقهم حيث كان يحرم العمّال الجزائريّون الذين يعملون في الزّراعة من أيّة منحة عائليّة ، و حتّى إذا تحصّل

---

[1]: **الشّهاب**: **الشّهاب**: ع4 ،السّنة 1 المصدر السّابق ، ص 71

[2]: محمّد الميلي : محمّد الميلي : **الشيخ مبارك الميلي (حياته العلمية و نضاله الوطني)** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2001 ، ص 29

[3]: صالح عوض : المرجع السابق ، ص 214 ، 215

[4]: **الشّهاب** : المصدر نفسه ، ص 71

[5]: محمّد طهّاري : **الحركة الإصلاحيّة في الفكر الإسلامي المعاصر (الشيخ عبد الحميد بن باديس)** ، ج3 ،دار الأمّة ،الجزائر ، ص6

[6]: **الشهاب** : المصدر نفسه ، ص 71

[7]: كاتب فرنسيّ مشهور بكتاباته في السياسة الجزائرية و قد كلف بوضع تقرير من طرف لجنة الدفاع عن حقوق الانسان بهدف الاطّلاع على أحوال مسلمي الجزائر **ينظر** : عبد الكريم بو الصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945** ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1981 ، ص 87

[8]: نفسه ، ص 87

ل في الصناعة و التجارة على منح عائليّة فإنّها لا تكاد تعادل 3/1 المنح العائليّة التي يستفيد منها نظراؤهم من الفرنسيين في نفس المهنة [1].

و أمّا عن المساواة في الحقوق الشّخصيّة فأغلبها ارتبط بقضيّة التّجنيس التي رفضتها الأغلبيّة السّاحقة من الأهالي[2] حيث نشطت الدّعوة إلى تجنيس[3]الجزائريين و خصوصا النّخبة المثقّفة بالجنسيّة الفرنسيّة تمهيدا لإدماجهم [4]في الأمّة الفرنسيّة عقب الحرب العالميّة الأولى (1914 – 1919) حيث أغلقت فرنسا كلّ أبواب الحقوق السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ، و الثقافيّة في وجه الجزائريين إلّا الذين يقبلون المواطنة الفرنسيّة [5] ، و رغم تبنّي حكومة الجبهة الشّعبيّة الفرنسيّة مشروع بلوم فيوليت جوان 1936 الذي يقضي بمنح الجنسيّة الفرنسيّة للجزائريين مع حريّة احتفاظهم بجنسيّتهم الأصليّة و أحوالهم الشّخصيّة [6] إلّا أنّها لم تنجح في ذلك ، و قد تأكّدت هذه الفكرة أكثر بعد عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس صيف 1936 و على رأسهم الشيخ ابن باديس و الذي تفطّن و تيقّن بأن لا جدوى من الحكومة اليساريّة فأزاح شعار" الحق و العدل و المؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات " ، و رفع شعارا جديدا و أكثر تعبيرا عن ضرورات المرحلة و متطلّباتها و هو " لنعتمد على أنفسنا و لنتكل على الله "[7] .

و الواقع أنّ نظرة الإصلاحيين للعدالة الاجتماعية دون شكّ قد استمدّتها من أحكام الدّين الإسلاميّ و تقيّدت وعملت بها وما يؤكّد ذلك رفضهم للاشتراكية و تشديدهم على ضرورة الملكيّة الفرديّة [8] ، و من ثمّ

---

[1]: مالك بن خليف : المرجع السّابق ، ص 53

[2]: **الشّهاب**: ع4 ،السّنة 1 ، المصدر السّابق ، ص 71

[3]: التّجنيس : "هو الانسلاخ عن الجنسيّة الإسلاميّة و الدخول في الجنسيّة الفرنسيّة ، بمعنى الاعتراف بفساد الشريعة الإسلامية و عدم الالتزام بأحكامها و الاعتراف بصلاحيّة التّشريع الفرنسي الوضعي و الالتزام بأحكامه عليه و على ذريته من بعده ".**ينظر** : إبراهيم أبو اليقظان : **مختارات من صحف أبي اليقظان 1 جريدة وادي ميزاب 1926 – 1929** ، إعداد و تقديم محمد ناصر ، مكتبة الريام ، الجزائر ، 2003 ، ص 104

[4]: الإدماج (Assimilation) : سعت سلطات الاحتلال منذ البداية لدمج الجزائر في فرنسا و قد صدر قانون الضم منذ 1848 بعد فرنستها و تنصيرها و إذابة كيانها في الشخصية الفرنسية ، لكنّها لم تطبق الادماج بمعنى المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين و الأوربيين في الحقوق و الواجبات و انّما طبقته فقط على المعمرين أما الجزائريين فقد أخضعتهم للقوانين الاستثنائية الصارمة .

و مفهوم الإدماج سياسيا يعني جعل الجزائريين سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم و خارجها و من الناحية الادارية يعني ان تكون الجزائر إقليما فرنسيا يتشكل من مقاطعات كما تتشكل اداريا كل الاقاليم الفرنسية في فرنسا. **ينظر** : عبد القادر حلوش : **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، دار الامّة ، الجزائر ، 2010 ، ص 75

[5]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السّابق ، ص 101

[6]: محمّد الميلي : **ابن باديس و عروبة الجزائر** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2012 ، ص 162

[7]: نفسه ، ص 25

[8]: **الشّهاب** ، ج9 ، م 6 ، قسنطينة ، سبتمبر 1930 ، ص 110

ثمّ كانت معارضتهم لتسرّب الفكر الشّيوعي إلى الأوساط الكادحة ، و كانوا يرون أيضا أنّ الشّيوعيّة تتعارض مع الإسلام الصّحيح [1] و مفهومه للإصلاح الدّيني و الاجتماعي و كانوا يرون أنّ العودة إلى الإسلام الحق تحلّ كافّة المشاكل التي تعترض سبيل الإنسان وجاء الرّفض مع تحديد الانتماء الديني للشّعب الجزائري [2] في مقال للشّهاب بعنوان " نحن مسلمون و كفى " يقول " إنّ الإسلام الذي ندين به ... هو دين جامع لكلّ ما يحتاج إليه البشر أفرادا و جماعات لصلاح حالهم و مآلهم ، فهو دين لتنوير العقول و تزكية النّفوس و تصحيح العقائد و تقويم الأعمال ... فلا يحتاج بعده إلى ما يتناحر عليه الأوربيّون من مباديء أحزاب و جمعيّات ليس في استطاعة شيء منها أن يصلح حالهم لا في السياسة و لا في الاجتماع "[3] ، حيث دعى الإسلام إلى لون من العدالة الاجتماعية و أقرب إلى الإنسانيّة من دعوات الشّيوعيّين الجامحة التي تعرقل سير الحضارة الإنسانية ، فقد حثّ الإسلام على ضرورة إشراك الفقراء مع الأغنياء في الأموال ، و شرّع في مجال التنمية الاقتصادية وسائل غير الرّبا و الاحتكار مثل القراض و المزارعة و المغارسة مما يظهر فيه التّعاون العادل بين العمّال ، و أرباب الأراضي و الأموال و هي كما قال الأستاذ عبد الكريم بو الصفصاف دعوة إلى العدالة الاجتماعية سبقت الدّعوات الوضعيّة بمئات السّنين [4].

و فهم الإسلام للطّبقات ليس هو فهم أي من النّظريّات الوضعيّة ، فالإسلام جاء لينتزع عنصر الصّراع من داخل المجتمع حتّى تعيش الأمّة بسلام و أخوّة فهو سعادة و طمأنينة لكل فئات المجتمع بإلغائه لسلطة المال و هيمنته و تمركزه[5].

و قد ذهب علي مرّاد[6] في تحليله لمدى اهتمام الحركة الإصلاحيّة بقضيّة العدالة الاجتماعية إلى أنّها لم تحاول تفهّم النّضال العمّالي من خلال علاقة العامل بربّ العمل خاصّة بعد تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين ، و عدم نضالها من أجل تحسين مستوى معيشة الجماهير العمّاليّة ، و عدم انتقادها للرّأسماليّة الإسلاميّة في الجزائر ، و عدم شنّها حربا ضروسا ضدّ الفقر ، و رأى أنّ الدّافع الذي جعل المصلحين يتّخذون

[1]: **الشهاب** : ج 8 ، م 6 ، قسنطينة ، أوت 1930 ، ص165

[2]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 223 – 224

[3]: **الشّهاب** : ج11 ، م10 ، قسنطينة ، أكتوبر 1934 ، ص 30

[4]: المرجع السّابق ، ص 117

[5] : صالح عوض : المرجع السابق ، ص 265

[6]: يمكن الإشارة هنا إلى التوجّه الإيديولوجي اليساري لعلي مرّاد .

هذا الموقف السّلبي من الطّبقة العمّاليّة هو ارتباط الحركة الإصلاحية و ازدهار أعمالها و مؤسساتها أكثر بسخاء الأسر البرجوازيّة الإسلاميّة في الجزائر أكثر من الاشتراكات المحدودة التي يساهم بها الشّعب البسيط [1] .

و حول هذه المسألة بالذّات فنّد صالح عوض ما رمى إليه علي مراد حيث يذكر أنّ جمعيّة العلماء كانت من فئة الفقراء ماعدا بعض الشّخصيّات القياديّة التي أنفقت كلّ ما في وسعها للجمعيّة و لمدارسها ، و أشار إلى أنّ المحللين اليساريين في البلاد الإسلاميّة عادة ما" يتحركون مع القضايا بحس تجزيئي ضيق الأفق لا يستوعب قوانين الصّراع و المعركة الدّائرة بين كلّ وجود الأمّة الاقتصادي و الثقافي و الحضاري و بين الوجود الاستعماري اقتصاديا و ثقافيا و حضاريا وحصروا العملية الاستعمارية لبلادنا في العامل الاقتصادي على اعتبار أنّ الاستعمار إفراز طبيعيّ للوضع الرّأسمالي مغفلين كلّ الأبعاد الأخرى و الرّئيسيّة في هذه العمليّة"[2] و أنّ رفض الإصلاحيين للنّظريّات الاجتماعية الغربيّة كان رفضا حضاريا واعيا و ركّزت عملها على إصلاح العقيدة ، و الثقافة ، و العلم وضرورة إدراك أنّ الجزائر ليست فرنسا وذلك لمواجهة الحالة الاستعمارية التي برحيلها ستجرّ معها كلّ المآسي التي ألحقتها بالمجتمع الجزائري[3].

كما استند في تدليل ابتعاد العلماء المصلحين عن النّضال الاجتماعي أنّهم لم يحاولوا الاهتمام بالانتفاضات الاجتماعية التي شهدتها الجزائر عام 1933 ، كما أنّها لم تنظر بعين الاعتبار إلى قضايا الطّبقة الكادحة المتواجدة في المدن الرّئيسيّة ،ولم تكترث لأحوال الفلاحين المزرية التي أدّت إلى أحداث شهر أوت 1934 بقسنطينة[4] ، و تبنّت جمعيّة العلماء الرّواية القائلة بأنّ المتظاهرين المسلمين كانوا مدفوعين من قبل محرّضين[5].

غير أنّه و مع إمكانيّة الأخذ بالأسباب التي أشار إليها علي مراد ، لكن لا يمكننا أن نسلّم بذلك مطلقا فإذا كان المصلحون لم يجاهروا و لم يتبنّوا المطالب العمّاليّة صراحة و جهدا أو في أسسهم فقد يكون ذلك من

---

[1]: Ali Merad : op . cit , p 262

[2]: صالح عوض :المرجع السّابق ، ص 262 ، 263

[3]: نفسه ، ص 264

[4]: Ali Merad : **Le reformisme musulman en Algérie de 1925 – 1940** , les editions El Hikma , Alger , 2010 , p262

[5]: أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 225

ضمن استراتيجيّات الحركة الإصلاحيّة الإسلاميّة التي كانت تتوخّى الحذر و الحيطة خاصّة في علاقتها مع التيّار الشّيوعي ، و قد رأينا سابقا كيف يتّهم الجزائري بانتمائه للشيوعيين لمجرّد المطالبة بحريّة التّفكير، فمابالك بالمطالبة بأكثر من ذلك ، ضف إلى ذلك غلب على برنامج الإصلاحيين الطابع الدّيني و الثّقافي ، و لعلّهم رأوا أنّ الخوض في هذه الأمور المتعلّقة بالعمال هو تدخّل في شؤون الإدارة الاستعمارية و هو ما كانت تتفاداه بركة حتّى لا تصطدم بها و تكون عواقب ذلك وخيمة ، فتواجه العراقيل التي قد تؤدّي إلى إيقاف عمل الجمعيّة في حدّ ذاتها أو على الأقل تضربها بقوانين تعسّفيّة مثل ما كانت تعمل معها في كلّ مرّة و هو ما كان الإصلاحيّون في غنى عنه ، خاصّة مع تفاقم الوضع في الجزائر و تركيزهم على النّهضة التّعليميّة التي بها سيتمّ توعية العقول و إنارة السّبل لهم حتّى يتمكّنوا بعده عندما تحين لهم الفرصة من إعلاء صوتهم و المجاهرة بالمطالبة بحقوقهم و الدفاع عن كلّ ما يتعلّق بوطنهم ، و هو ما كان فعلا عندما ثار الجزائريّون ضدّ الحكم الاستعماري و أعلنوا اندلاع الثورة ليلة 01 نوفمبر 1954 .

و من جهة أخرى و حتّى لا تؤاخذ الحركة الإصلاحيّة و تتهم بالتّقصير في عنايتها بالعمّال و شؤونهم و جدنا أنّها وظّفت صفحات الشّهاب لكشف الوجه الحقيقي لأرباب العمل و انتهاكهم لحقوق العمّال ، إذ نشرت المجلّة مقالا لمصطفى بن شعبان عنونه ب " نقابات العمّال (في سبيل الحياة) " و صف فيه حالهم و الظّلم الذي يعانون منه إذ قال " الشغّالون أو خدّام اليوم تشفق عليهم حتّى القلوب التي قدّت من حديد أو كانت لا تعرف حروف الإنسانيّة ... هذا النّوع من العمّال يداسون بأقدام أصحاب المعامل و العقارات و القوّة و المليارات ... و إذا طلب حقوقه مقابل عرق الجبين لا يلقون سامعا و لا مجيبا إلى أن يضطرّوا إلى الاعتصام فتقوم قيامة الماليين و يتّهمونهم بكلّ نقيصة و تشويه سمعتهم و يصوّرونهم للحكومة على أنّهم عدوّ لها "[1] .

كما أولت الحركة الإصلاحيّة اهتماما بالعديد من قضايا الفلّاحين خاصّة منها قضايا الأرض ، إذ روّجت لفكرة المطالبة باستعادة أملاك الحبوس في الفترة (1936 – 1938) التي صادرتها فرنسا بعد أن وعدت باحترامها خاصّة و أنّ عددا من الفلّاحين الجزائريين قد حبسوا أملاكهم لإنقاذها من المصادرة و الحجز حتّى

[1]: **الشّهاب** : ع74 ، م2 ، 09 قسنطينة ، ديسمبر 1926 ، ص 627

لا تستولي عليها سلطات الاحتلال الفرنسي ، و مثل هذا الموقف لا يدع أمامنا مجال للشكّ في مقاومة الإصلاحيين لعمليّة اغتصاب فرنسا للأراضي بطريقة لا شرعيّة ثمّ توزيعها على الكولون [1].

و لم تدّخر الشّهاب حبر قلم في الدّفاع عن العمّال الأهالي ، فمثلا بمناسبة القرض الذي قرّره مجلس النّيابات الماليّة للجزائر ، و كانت قيمته 3.300.000000 فرنك ، و دعت الإدارة إلى إشراك الجزائريين في إنجاز المشاريع ، إذ يقول صاحب المقال : " نرجوا و نأمل من عدل الإدارة و حكمتها و سداد رأيها أن تستخدم عمّالنا المسلمين الذين أناح عليهم البؤس بكلاكله و حطّم أملهم في الحياة ، و أن تقرر تخصيص لهم في إنجاز هذه المشاريع بأبناء البلاد حتّى تتسرّب إلى جيوبهم بعض تلك الأموال و لو بصفة أجور و أجورهم زهيدة ، و نودّ أن لا نرى ما لا نراه بكل أسف و كدر و هو أنّ الأغلبيّة السّاحقة من اليد العاملة التي ستشغل في إنجاز هذه المشاريع الكبرى إنّما هي اليد العاملة الأجنبيّة من إسبانيا و إيطاليا و غيرها "[2] ، في حين أنّه عندما يدعى الكثير من المستعمرين أنّ حالتهم أصبحت لا تطاق بسبب الأزمات و حالة الفلاحة السيّئة تتزلزل أرض الجزائر ، و تهتم الإدارة الاستعمارية و تفتح خزائن الأموال و توزّعها عليهم دون تقتير[3].

و هذا نداء صريح من الشّهاب للإدارة الاستعمارية تذكّرها بحالة الجزائريين و حاجتهم لأيّ عمل يسدّون به رمقهم ورمق عيالهم ، و تدعوها إلى تخصيص بعض الأجور لهم على غرار العمّال الفرنسيين و الأوربيّين ، و في الوقت نفسه تلوم عليها اهتمامها بأوضاع المستعمرين على حساب السكّان الجزائريين المعوزّين ، و هو ما ينافي المساواة و العدالة الاجتماعية .

و إضافة إلى ما أشرنا إليه لا يمكن أن نغفل المعطيات السّياسيّة لذلك الوقت ، و اعتقاد الإصلاحيين أنّ بؤس السكّان المسلمين هو نتاج محض للنّظام الاستعماري و أنّ القضاء عليه يتوقّف على الإصلاح العام لوضعيّة الأهالي ، و عليه لم يكن ذلك لامبالاة منهم في المجال الاجتماعي بل كان " وضعا لمشاكل معيّنة بين قوسين ، بدا لهم و كأنّ مسؤوليّتها تقع حصريّا على عاتق السّلطة الاستعمارية "[4].

ورغم محاولات الإصلاحيّين و غيرهم الوصول إلى تطبيق أدنى حدّ للعدالة الاجتماعيّة من طرف الإدارة الاستعماريّة إلّا أنّ كلّ مطالبهم ذهبت أدراج الرّياح لأنّ النّظام الاستعماري في أساسه قائم على تفضيل

---

[1]: عدّة بن داهة : المرجع السّابق ، ص ص287 – 289

[2]: **الشّهاب** : ج8، م8 ، قسنطينة ، أوت 1932 ، ص 429 ، 430

[3]: نفسه ، ص 432.

[4]: Ali Merad : op . cit , p 263

العنصر الأوربّي صاحب الحضارة والرقيّ على الفرد الجزائري العربي المسلم الذي صنّفوه على أنّه الأدنى في السلّم الاجتماعي ، و بالتّالي عليه الخضوع لقانون السيّد الأقوى.

3- قضايا المرأة و الشّباب :

كانت المرأة و الشّباب عنصران أساسيّان في المجتمع الجزائري يؤثّران فيه و يتأثّران به ، و من هذا المنطلق قامت الشّهاب في عدّة مناسبات بالتّعريف بالواقع المأساوي الذي كانا يعيشانه و في ذات الوقت كانت تقوم بدورها الإصلاحي في محاولة للنّهوض بهما و حلّ مشاكلهما.

1.3- وضعيّة المرأة الجزائريّة :

كان وضع المرأة الجزائريّة أوائل القرن 20 م متخلّفا للغاية و شاقا ، حيث سدّت أمامها كلّ السبل و فرضت عليها عادات ، و أعراف بعيدة كلّ البعد عن الدّين و الرقيّ و الحضارة ، و جعل البيت بمثابة السّجن الذي لا تغادره من يوم زواجها و فرض عليها حصار اجتماعيّ مخنق لدرجة أن اعتبر ذكر اسمها في محفل أو مجمع بمثابة قلّة أدب ، فعندما كان الرّجل يذكر كلمة المرأة ، أو الزّوجة يقول لمخاطبيه " أكرمكم الله " أو " حاشاكم "[1] ، و كأنّها شيء قذر .

أصبحت المرأة الجزائريّة غافلة تعيش حياة خيّمت عليها الجهالة العمياء[2] ، و سبب ذلك تمسّكها بالخرافات تمسّكا علّق الابن عن استكمال ثقافته بالمدرسة ، حيث أنّ ما يقضيه عند أحضان الأمّ الجاهلة أكثر ممّا يقضيه في المدرسة لأنّ ما تبنيه المدرسة يهدمه جهل الأمّ ، و لشدّة علوق الخرافات بفكرها كانت تتوسّل عندما يطيل زوجها التّفكير في أعماله فتحشوا الأعتاب ، و السّقوف و المأكولات و المشروبات بما يضحك به عليها كلّ دجّال اعتقادا منها أنّ زوجها أو ابنها مسحور[3].

م هذه الوضعيّة اقتصرت مشاركتها في المجتمع على إنجاب الأولاد مع قيامها ببعض الأعمال الإنتاجيّة التّقليديّة كغزل الصّوف و نسج البرانس و مساعدة الرّجل في الرّيف خاصّة في أعماله الزّراعيّة ، و لم يكن لها رأي في أمور تخصّها كالزّواج و لا حقّ لها في التّعليم و كانت تعاني من آثار الطّلاق و تعدّد الزّوجات في كثير من الأحيان [4].

---

[1]: يحي بوعزيز : **موضوعات و قضايا المرأة الجزائريّة و حركة الإصلاح النّسويّة العربيّة** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 24

[2]: عمّار الطالبي : ج1 ، المصدر السابق ، ص 118

[3]: **الشّهاب** : ج6 ، م7 ، قسنطينة ، جوان 1931 ، ص 400

[4]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 231

و الحقيقة أنّ ذلك الوضع الذي كانت تعيشه المرأة الجزائريّة ليس بالغريب إذا ما نظرنا إلى الواقع الذي آلت إليه الجزائر نتيجة السّياسات و الممارسات الاستعمارية التي مسّت كلّ المجتمع ، و انطلاقا من طبيعة الفرد الجزائري المسلم المحافظ الذي كان يرى أنّ المكان الأنسب لها هو بيتها و مسؤوليّة الزّوج و الأبناء بعيدا عن التّأثيرات الغربيّة التي حاولت تغيير الهويّة الوطنيّة حتّى ما تعلّق بعادات شعبها و تقاليده ، و رغم وجود بعض المحاولات من الكتابات الأدبيّة و الدّراسات الاجتماعية لبعض الكتّاب الجزائريين و الأوربيين باللغة الفرنسيّة [1] و التي ظهرت في الجزائر قبيل ثلاثينات القرن 20 و حاولت تسليط الضّوء على معالم حياة المرأة الجزائريّة إلّا أنّها على اختلاف مشاربها كانت تهدف إلى نشر أفكار تحرر المرأة المسلمة في المغرب العربي خاصة و الوطن العربي ، و الإسلامي على العموم [2].

و يرجع علي مراد هذا الأمر إلى تأثير التيّارات المشجّعة لتحرير المرأة ابتداء من 1930 على رأسها التّأثير المزدوج لكلّ من تركيا و مصر [3] لذلك استهدفت الحركة الإصلاحيّة نشر دعوتها للنّهوض بالمجتمع الجزائري لمّا شعرت بأنّه موشك على فقدان مقوّماته الأساسيّة المتمثّلة في الدّين و اللغة ، وأنذرت من ظاهرة التّفرنس التي باتت تهدّد المجتمع المسلم [4]،و على رأسه المرأة التي تعتبر عنصرا فاعلا فيه .

و انطلاقا من قناعة رائد الإصلاح في الجزائر الشّيخ عبد الحميد بن باديس بدور المرأة في النهوض الحضاري للأمّة الجزائريّة ، و بسبب ما كان يلاحظه من سياسة استعماريّة تهدف إلى فرض ما هو غربيّ على المجتمع الجزائري [5]، شارك في النّقاش الدّائر حولها مشاركة فعّالة ، و خالف دعاة تحرّر المرأة المتفرنسين ، في الشّكل و ليس في الجوهر ، فعارض السّفور كعلامة للتحرّر، و رأى بأنّ التّعليم الوطني و الدّيني هو المدخل الأوّل لتحرّر عقل المرأة ، و أنّ الحجاب لا يقف حاجزا أمام تطوّرها و في ذلك يقول " إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب السّتر عن وجهها ، فإنّ حجاب الجهل هو الذي أخّرها و أمّا حجاب السّتر فإنّه ما ضرّها في زمان تقدّمها ، فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة

---

[1]: منها ما كتبه Gandry .M : **la femme chaouia de l Aures**, paris , 1929

[2]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 232

[3]: Ali Merad : op . cit , p 271

[4]: إبراهيم مهديد : **الدّور الإصلاحي و النّشاط السّياسي للشيخ محمّد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931–1944**، ط1 دار قرطبة ، الجزائر ، 2011 ، ص 22

[5]: حجيبة شيدخ :" عناية الإمام ابن باديس بقضايا المرأة و جهوده في النّهوض بها "، **مجلّة الوعي** ، ع1 ، دار الوعي، الجزائر ،جوان 2010 ، ص 79

و بنات بجاية مكانا عاليا في العلم و هنّ متحجّبات ، فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كلّ شيء " [1]، و من ذلك حمل الإصلاحيّون على عاتقهم إقناع المسلمين بعدم جدوى التّدابير التّحريريّة للمرأة ما عدا جانبها الثّقافي المتعلّق بالتربية و التّعليم ، وتنوير المجتمع وفق ما يتماشى مع الأخلاق الدّينيّة والذي يتمّ في كنفه اكتمال و ترقية المرأة ثقافيّا و اجتماعيّا اكتمالا منسجما [2].

فكانت هذه دعوة صريحة لمحاربة سياسة التّجهيل و نشر العلم ، إذ كانت الأميّة منتشرة بنسبة لا تقلّ عن 85% بين الرّجال و 99% بين النّساء ، و أدرك روّاد الحركة الإصلاحيّة إنّما يتمّ ذلك في جانب منه من خلال تعليم المرأة و تثقيفها ورفع مستوى وعيها و إدراكها ، و أنّ نوع الثّقافة التي ينبغي أن تتثقّف بها الجزائريّات ستعمل على استنهاض كلّ المجتمع ضدّ المستعمر لا تحويل المرأة إلى مناصر له [3]، بل أكّد على أنّ البيت هو القاعدة الأساسيّة و المدرسة الأولى لتكوين الأجيال وأدرج تعليم المرأة ضمن الموجبات [4] التي أصبح يتطلّبها العصر ، على أن يكون هذا التّعليم يتناسب و خلقتهنّ و دينهنّ ووطنيّتهنّ ، لأنّ الجاهلة التي تلد أبناء للأمّة يعرفونها خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها [5].

و لمّا كانت الشّهاب إحدى الرّكائز الهامّة التي استندت عليها الحركة الإصلاحيّة في مشوارها التّغييري ، فقد قام الشّهابيّون بتوظيف أقلامهم لنشر الدّعوة التّعليميّة النّسويّة ، فتعدّدت المقالات بهذا الشّأن و تنوّعت فكتب فارس حدّاد عن " تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية " إذ حثّ الرّجال على تعليم المرأة و تهذيبها حتّى تكون لهم سندا و عونا في معترك الحياة و لتهذّب الأبناء كونها تعتبر المدرسة الأولى و أوّل أمثولة يتلقّونها من شفتيها،وأنّ من يفعل ذلك حتما بينهم في سبيل الحكمة و الفضيلة ، و ترفع أمامهم مشعل النّور في موكب الدّنيا ، و" إلّا فلا حياة لأمّة الأمّ فيها أمة و الزّوجة جاهلة و الآنسة لا تفهم لغة العواطف الرّاقية "[6].

---

[1]: **الشّهاب** : ج10 ، م5 ، قسنطينة ، نوفمبر 1929 ، ص 09

[2]: Ali Merad : op . cit , p278

[3]: حجيبة شيدخ : المرجع السّابق ، ص 79

[4]: الحسن فضلاء : **الشّذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس** ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 65

[5]: **الشّهاب** : ج10 ، م5 ، المصدر السّابق ، ص 10

[6]: **الشّهاب** : ع73 ، م2 ، 06 قسنطينة ، ديسمبر 1926 م ، ص 611

و حذّر الشّيخ البشير الإبراهيمي من إهمال تعليم المرأة لأنّها إذا أنجبت أبناء فلن تحسن تربيتهم ، و عندها يكون البلاء ، و الخطر لأنّها ستنقل للأبناء معالم شخصيّتها ، لذلك كان لابدّ من العناية بهذا القضيّة عناية جادّة ، لما لها من أهميّة بالغة في تحرير المجتمع من جلّ مظاهر التخلّف [1].

و حسب العلامة ابن باديس فإنّ تعليم الفتاة الجزائريّة منذ صغرها يرتبط بالواقع السّياسي للشعب الجزائري من زاويتين ؛ الأولى على اعتبار أنّ المرأة زوجة و قرينة للشاب المثقّف الجزائري حتّى لا يقترن بالمرأة الأجنبية و يجنح عن الجزائريّة بحجّة أنّها أميّة جاهلة و الثّانية اعتباره أنّ المرأة الجزائريّة مربيّة الأجيال و منوطة بها رسالة عظيمة و هي الحارس الأوّل على القيم الدّينيّة و الخلقيّة والوطنيّة لهم[2].

و لم تقتصر حملة الإصلاحيين على الدّعوة لتعليم المرأة فحسب ، بل تعدّتها إلى الحثّ على تسريح النّساء للذّهاب للمساجد و المدارس الصّالحة و المجالس العلميّة الوعظيّة ، و حضور الأعياد و المواسم و الحج الحرام و سائر التجمّعات الشّرعيّة النّافعة ، على أن يصلي النّسوة بصفوف وراء الرّجال كما كنّ على عهد السّلف ، و أن تمشي المرأة مع زوجها حيث حلّ و ارتحلّ [3] ، و تكسير الأعراف الخاطئة التي كانت تمنع المرأة من الخروج من بيتها ، إذ لا حرج و لا مانع في ذلك و هو حقّ مضمون لها شرعا .

و لإنجاح حملة تعليم المرأة زاوجت الحركة الإصلاحيّة بين ما هو نظريّ و ما هو عمليّ كون هذا الأخير يمثّل حافزا للمضيّ قدما بما يمكن أن نسميه المشروع الحضاري النّهضوي للمرأة الجزائريّة ، و محاولة تجسيده واقعيّا من خلال تأسيس الشّيخ ابن باديس لمدرسة التّربية و التّعليم الإسلاميّة بقسنطينة سنة 1930[4]،و التي نصّت لائحتها الدّاخليّة على مجّانيّة تعليم البنات[5].

و قد أعلنها الشيخ ابن باديس في إحدى تجمّعاته " فأمّا البنون فلا يدفع منهم واجب التّعليم إلّا القادرون ، و أمّا البنات فيتعلّمن كلّهنّ مجّانا لتتكوّن منهنّ بإذن الله المرأة المسلمة المتعلّمة "[6] ، و أعطى أوامره أوامره لتطبيق ذلك في كلّ مدارس الجمعيّة على المستوى الوطني ، و من ضمنها دار الحديث بتلمسان التي

---

[1]: حجيبة شيدخ : " المرأة في آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي " ، **مجلّة الوعي** ، ع2 ، دار الوعي ، الجزائر ، نوفمبر 2010 ، ص 64

[2]: مالك بن خليف : المرجع السّابق ، ص 365

[3]: **الشّهاب** : ج9، م6 ، المصدر السّابق، ص 11

[4]: **الشّهاب** : ج2 ، م7 ، قسنطينة ، مارس 1931 ، ص 116

[5]: محمد الحسن فضلاء : المرجع السّابق ، ص 66

[6]: **الشّهاب** : ج2 ، م7 ، المصدر نفسه ، ص 116

أسّسها الشّيخ الإبراهيمي ، و تمّ افتتاحها عام 1937 و حثّ النّاس على تعليم المرأة و الاهتمام بتثقيفها ، البنات في المدارس و النّساء في المساجد [1] ، كما ذهب إلى أبعد من ذلك ، حيث عزم على إرسال مجموعة من الطّالبات اللّاتي أتممن دراستهنّ في مدرسة جمعيّة التربية و التّعليم إلى مدرسة جمعية دوحة الأدب السّوريّة [2].

إنّ جعل التعليم مجّانيّا للبنات يدلّ على مدى حرص المصلحين على استقطاب أكبر عدد من البنات للتعلّم و على وعيهم بدور المرأة المتعلّمة في بناء المجتمع[3] من جهة ، و إبطال أيّ حجّة كان من الممكن أن تتّخذها الأسر الجزائريّة خاصّة وأنّ غالبيّة الجزائريين كانوا يعانون من الفقر و العوز ، و إذا خيّر الرّجل في ذلك الوقت بين تعليم ابنه أو ابنته لفضّل دون تردّد تعليم الابن دون البنت .

2.3 – واقع الشّباب الجزائري:

المجتمع الجزائري كما سبق الذّكر فتيّا مثّل فيه عنصر الشّباب الغالبيّة ، و على غرار بقيّة أفراده انعكست الوضعيّة المتردّية للمجتمع على واقع الشّبيبة ، ممّا جعل الحركة الإصلاحيّة يشدّون أبصارهم إلى قضاياهم و مشاكلهم محاولين بذلك فهمهم و الخروج بهم من وحلة حاضرهم حتّى يستطيعوا بناء مستقبلهم و تحرير وطنهم .

عانى الشّباب الجزائري من الحالة التّعيسة التي صبغت الجزائر و من البؤس و الفقر و الجهل و القهر و السّقم ، و الإذلال[4] و"لم يكن يوم ذاك من شباب إلّا شباب أنساه التّعليم الاستعماري لغته و تاريخه و مجده ، و قبّح له دينه و قومه و قطع له في كلّ شيء و حقّره في نفسه تحقيرا ، و إلّا شباب جاهل أكلته الحانات و المقاهي و الشّوارع ، و من وجد العمل منه لا يرى نفسه إلّا آلة متحرّكة في ذلك العمل لا هم له من ورائه في نفسه ... ، و إلّا شباب حفظه الله للإسلام و العروبة فأقبل على تعلّمها لكنّه تعلّم سطحيّ لفظيّ خال من الرّوح لا يعتزّ بماض و لا يألم لحاضر و لا يطمح لمستقبل ، اللهمّ إلّا أفراد قلائل جدّا هنا و هناك "[5] هكذا أوجزت مجلّة الشّهاب وضعيّة شباب الجزائر ، شباب ابتعد عن كلّ مقوّماته الأساسيّة من

---

[1]: يحي بو عزيز : المرجع السّابق ، ص 79

[2] : مالك بن خليف : المرجع نفسه ، ص 366

[3]: حجيبة شيدخ : **مجلّة الوعي** ، ع1 ، المرجع السابق ، 79

[4] : **الشّهاب** : ج2 ، م13 ، قسنطينة ، 13 أفريل 1937 ، ص 63

[5]: **الشّهاب** : ج2 ، م14 ، قسنطينة ، مارس 1938 ، ص 2

لغة و تاريخ و دين و قوميّة نتيجة ما انتهجته الإدارة الاستعماريّة من تنصير و فرنسة و إدماج ، و شباب يعاني الفراغ فلا عمل له سوى اعتياد الخمّارات و المقاهي ، و التسكّع في الشّوارع دون إحساس بالمسؤوليّة غير أنّه في حقيقة الأمر ما عاشه كان نتيجة حتميّة للتسلّط الاستعماري و واقع فرض عليهم قهرا ، إذ أنّ حتّى الشّاب الذي كان يتحصّل على عمل مهما كان فإنّه سيصبح آلة كما شبّهه كاتب الشهاب في يد أرباب العمل من المستعمرين و يعاني الويلات من معاملاتهم و ظلمهم و أكلهم لحقوقهم ، و هناك نوع آخر من الشّبيبة التي حظيت بالتّعليم إلّا أنّ هذا الأخير كان تعلّم سلبيّ سطحيّ لا جوهريّ لا يستفيد منه حقّ الاستفادة إلّا من ندر منهم .

هكذا كان حال الشباب الجزائري بدايات القرن 20 م ، و لذلك أعلنت الشّهاب و من قبلها جريدة المنتقد أنّها لسان الشّباب النّاهض في كامل القطر الجزائري[1]، و من ثمّ أولت عنايتها البالغة بهاته الفئة العمريّة عمريّة ووجّهت قسما كبيرا من نشاطاتها الاجتماعية نحو الشّباب بشكل خاص كون أنّ تطوير الحركة الإصلاحيّة بشكل خاص ، و الوطن بشكل عام يتوقّف عليهم فبالإضافة إلى المدارس و المساجد أنشأت النّوادي الثّقافيّة و الجمعيّات و الفرق الكشفية تربية الشّباب تربية اجتماعيّة دينيّة و وطنيّة[2].

*النّوادي الثّقافيّة :هدفت الحركة الإصلاحيّة من وراء تشجيعها فتح النّوادي [3]الثّقافيّة و الاجتماعية إلى إيجاد أمكنة عامّة تستقطب الشبّان الجزائريين وتجمعهم على اختلاف نزعاتهم الفكريّة و السّياسيّة و الثّقافيّة ، وعن طريق البرامج الثقافيّة المختلفة ، و المواعظ الدّينيّة التي تقدّم في النّادي يمكن وضع هؤلاء الشّباب في جوّ مفعم بمباديء الإسلام و العروبة [4].

و نظرا لأهميّة النّوادي رأى الإصلاحيّون أنّ من أعظم وسائل الإصلاح لتكوين وحدة اجتماعيّة تخوّل المجتمع الجزائري حقّه المقدّس في الحياة هو تعميم النّوادي في جميع أنحاء الوطن ، إذ تعمل على تحسين المستوى

[1]: **الشّهاب** : ج2 ، م14 ، المصدر السّابق ، ص 2

[2]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 227

[3]: كان النّادي يضمّ قاعة للاجتماعات و أخرى للصلاة و مكان آخر تباع فيه المشروبات ، و تضمّ إيرادات المشروبات إلى اشتراكات المنخرطين لكي يكون رصيدا ماليّا يصرف جزء منه على المدارس الإصلاحيّة الواقعة في ناحيتها في حين يصرف الباقي على الأنشطة الثّقافيّة و الرّياضيّة . **ينظر** : مالك بن خليف : المرجع السّابق ص 372

[4]: **الشّهاب** : ج2 ، م11 ، قسنطينة ، ماي 1935 ، ص 113

العلمي و الاقتصادي من خلال حصول التّعارف العام و الودّ المتبادل[1] ، فانتشرت في عدّة مدن جزائريّة و كان أبرزها :

اسم النّادي	المنطقة
نادي الترقي[2]الذي تأسّس سنة **1926** ثمّ أصبح النّادي الرّسمي للجمعيّة	العاصمة
نادي صالح باي أسس سنة **1926** و أصبح يعرف في ما بعد باسم نادي عبد الحميد ابنباديس[3].	قسنطينة
النّادي الإسلامي[4]	ميـــــــلة
نادي الشّبيبة الإسلاميّة [5]	البليدة
نادي الأدب وتأسس سنة **1937**[6]	الأغواط
نادي النّجاح	سيدي بلعبّاس
نادي الشبّان المسلمين	قالمة

و لمّا أدركت الإدارة الاستعمارية خطورة هذه النّوادي أصدرت مرسوما في 13 جانفي 1938 يقضي بحظر المشروبات المباحة داخل النّوادي الثّقافيّة إلّا بترخيص من الإدارة الفرنسيّة ، و قد كان الهدف من ورائه هو إضعاف النوادي ماديّا ومناهضة الحركة الإصلاحيّة حتّى تعجز عن مواصلة رسالتها في التّربية و التّوجيه العام للشّباب[7].

تتصرت نشاطات النوادي على المجالات الثقافية و الفنيّة و الاجتماعية و الدّينيّة ، ففي قاعاتها و غرفها كانت تنعقد مؤتمرات الشّبيبة و الطّلبة [8]، و تلقى المحاضرات و الأحاديث و تقدّم العروض المسرحيّة و تنظّم التّظاهرات الثّقافيّة و الدّينيّة بمناسبة الاحتفالات الدّينيّة ، و قد كانت مفتوحة أمام كلّ النّاس غير أنّها

[1]: **الشّهاب** : ج4 ، م5 ،قسنطينة ، ماي 1929 ، ص 44

[2]: أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 228

[3]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السابق ، ص 184

[4]: Ali Merad : op . cit , p 267

[5]: **الشّهاب** : ج3 ، م9 ،قسنطينة ، مارس 1933 ، ص 165

[6]: محمّود علالي : **الحركة الإصلاحيّة في الأغواط 1916 – 1958** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص 137 ، لم يكن هذا أول نادي في الاغواط فحسب ما جاء في الشهاب فإنّ هناك نادي قد سبق هذا النّادي بكثير غير أنّ الشهاب لم تذكر اسمه . **ينظر** : **الشّهاب** : ج4 ، م5 ، المصدر السّابق ، ص 45

[7]: تركي رابح عمامرة : **التعليم القومي** : المرجع نفسه ، ص 183

[8]: أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنيّة الجزائريّة** ، ج3 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص 116

خصّصت أساسا لنيل تعاطف الشّباب قصد التّأثير عليهم أخلاقيّا و ثقافيّا [1] حتّى يبقوا في دائرة ما هو جزائريّ و إسلاميّ.

لنّظر إلى تأثير هذه النّوادي الثّقافيّة و رغم أنّها سخّرت للشّباب دون شرط المواظبة أو الممارسة الدينية ، و أنّ هذه الطّريقة لم تكن الأنجع بالنّسبة للحركة الإصلاحيّة لكنّها بالمقابل كانت بمثابة مؤسسات ترويجيّة للإعلام أكثر من التّكوين ، و لئن كانت الحركة لم تتوصّل عن طريق هذه المراكز إلى إحداث التّغيير الأخلاقي و الاجتماعي الذي كانت تتطلّع إليه في نفوس الشبان الجزائريين فإنّها مع ذلك استطاعت أن تحمي جزء منهم من مخاطر التسيّب و الفرنسة [2].

*الجمعيّات الفنيّة و الرّياضيّة و الخيريّة : فة إلى انخراط الشّباب في النّوادي ، كانت لهم نشاطاتهم في الجمعيّات المختلفة التي أنشأت أساسا بهدف الدّعوة إلى الخلق القويم و محاربة الآفات الاجتماعية ، و إحياء الفنون الإسلاميّة ، و قد تعدّدت منها :

***جمعيّة الشّباب الفنّي :**

و ظهرت سنة 1936[3] ،و ممّا يبيّن اهتمام الشباب بالرّياضة و الفنّ ما نقلته الشّهاب واصفة لحفل فنّي تضمّنت إحدى فقراته استعراضات رياضيّة و تمثيل مسرحي وإنشاد ديني ووطني و التي كانت تظهر فيها مظاهر القوّة و الرّجولة في شباب الجزائر[4].

***الجمعيّة الرّياضيّة القسنطينيّة :**

لم تكن الجمعيّاتالرّياضيّة تعمل على تقوية البدن و العقل فحسب بل سعت لتكوين رابطة الأخوّة و إيجاد روح العمل

و النّشاط و التّعاون ، لذلك أسّس شباب قسنطينة هذه الجمعيّة التي شملت على جميع الأعمال و الألعاب الرّياضيّة[5].

***الجمعيّة الرّياضيّة البونيّة بعنّابة :**

و في إطار تشجيع التّعارف بين شباب الوطن و إقبالهم على الألعاب الرّياضيّة و محاولة تحويلهم عن مساويء الفراغ ، و بعث روح النّشاط و الهمّة فيهم ، فضلا عن أنّها تكون لهم منها الصحّة و العافية و التّربية البدنيّة

---

[1]: Ali Merad : op . cit , p 267

[2]: Ibid , p 267

[3]: مالك بن خليف : المرجع السابق ، ص 373

[4]: **الشّهاب** : ج3 ، م15 ،قسنطينة ، أفريل 1939 ، ص 155

[5] : **الشّهاب** : ع 37 ، م 2 ، قسنطينة ، ديسمبر 1926 ، ص 81

الكاملة و العقل السّليم ، كانت هذه الجمعيات تقوم بمباريات ثنائيّة في كرة القدم مثلما نقلته الشّهاب عن إجراء مباراة كرة قدم بين الشّباب البونيين و شباب الجمعيّة الرّياضيّة القسنطينيّة في 29 جانفي 1933 في عنّابة[1].

***الجمعيّات الخيريّة :**

و نظرا لحالة البؤس التي أضحى يعانيها المحتاجين من الأهالي الذين لا يملكون شيئا خاصّة بعد الأزمة الاقتصادية العالميّة 1929 واشتداد وطأتها قامت جمعيّة العلماء بتأسيس الجمعيّات الخيريّة لرعاية هاته الفئة مثل جمعيّة المؤاخاة السّكيكديّة[2] التي تأسّست في 03 رمضان 1350 / 31 ديسمبر 1932[3] ، وجمعيّة التّعليم و جمعيّة التّعاون المنزلي ، و جمعيّة الإسعاف و الجمعيّة الدّينيّة الإسلاميّة و جمعيّة المؤاخاة الجزائريّة [4].

*الكشّافة الإسلاميّة : كانت الكشّافة في الجزائر قبيل الثّلاثينات فرنسيّة خالصة ، و كانت تضمّ فرقا كشفيّة دينيّة و علمانيّة مثل الكشّافة الكاثوليكيّة و الكشّافة الإسرائيليّة و الكشّافة اللاّئكيّة[5].

و لمّا تأثّر بعض الشبّان الجزائريين بالزيّ الخاص و النّياشين و النّظام و الانضباط للكشّافة الفرنسيّة انخرطوا في صفوفها إلى أن جاءت احتفالات الذّكرى المئويّة لاحتلال الجزائر سنة 1930 فانسحب الكشّافون الجزائريّون من بين أفواجها و سعوا إلى تنظيم كشفي مستقلّ بهم ، و شجّعتهم في ذلك الحركة الإصلاحيّة التي كانت تطمح إلى تكوين منظمات وطنيّة لها مظهر عسكريّ لتكون مدرسة للتّكوين القاعدي و الحسّ المدني و أداة لتعزيز الشّخصيّة الجزائريّة [6].

و ترجع العوامل التي ساهمت في ظهور الكشافة الجزائريّة إلى :

1_ظهور الكشّافة في مصر سنة 1929 و في المغرب سنة 1932 و في تونس سنة 1933 و خاصّة هذه الأخيرة التي يحتمل أنّ الجزائريّين استوحوا الفكرة من النّموذج التّونسي كون أنّ أغلب الإصلاحيّين كانوا زيتونيّين[7] ، و كانوا حريصين على معرفة التطوّر الفكري و الاجتماعي و السّياسي لتونس بفضل صحافتها التي التي كانت تصل للجزائر.

---

[1]: **الشّهاب** : ج3 ، م9 ، المصدر السّابق ، ص 165

[2]: نفسه ، ص 166

[3]: **الشّهاب** : ج2 ، م 9 ،قسنطينة ، فيفري 1933 ، ص 115

[4]: **الشّهاب** : ع13 ، م1 ،قسنطينة ، فيفري 1926، ص ص 259 - 315

[5]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 229

[6]: Ali Merad : op . cit , p269:

[7]: أي خرّيجي معهد جامع الزّيتونة .

2_ ثمرة الكبيرة التي تميّزت بها الكشّافة العالميّة غداة الحرب العالميّة الأولى من خلال المقالات الصّحفيّة حول التّظاهرات الكشفيّة الكبرى و المخيّمات الوطنيّة و المهرجانات الدّوليّة و القانون الكشفي ، و قدمتها كمدرسة أصيلة لتلقين الحسّ المدني و الأخوّة بين النّاس[1].

3_التأثّر بالكشّافة الكاثوليكيّة في الجزائر منذ 1927 ، و تظاهراتها خاصّة خلال الاحتفال بالذّكرى المئويّة للاحتلال ومخيّماتها ، و زياراتها لعدّة مناطق في الوطن[2]. و بالفعل فقد ظهر أوّل فوج للكشّافة سنة 1930 على يد رائد الحركة الكشفيّة الوطنيّة محمّد بوراس[3]في مدينة مليانة ،وأطلق عليه اسم " فوج الخلود " ثمّ أنشأ فوجا آخرا في العاصمة باسم " فوج الفلاح " .

و نظرا لتأثّره بعلماء الحركة الإصلاحيّة سعى سنة 1935 إلى محاكاة الكشّافة الكاثوليكيّة و الإسرائيليّة و اللّائكيّة و إنشاء جامعة للكشّافة الإسلاميّة تجمع الأفواج المشتّتة في المدن الجزائريّة ، غير أنّه لاقى رفضا من الإدارة الاستعمارية و مع وصول الجبهة الشّعبيّة للحكم في فرنسا تمكّن من تأسيس أوّل تنظيم كشفيّ وطني باسم " الكشّافة الإسلاميّة الجزائريّة "، و ذلك سنة 1937 [4].

تماشت الحركة الكشفيّة مع مساعي الحركة الإصلاحيّة التي سخّرتها كحركة نشأت مساعدة لها ، و التي بفضلها سعوا إلى توسيع نفوذهم على الشّبيبة الجزائريّة التي لم يطلها بعد تعليمها و دعايتها [5] ، و لعلّ من مظاهر ذلك :

*انعقاد أوّل مؤتمر للأفواج الكشفيّة الجزائريّة بعد توحيدها شهر جويلية 1939 في العاصمة برئاسة الشّيخ عبد الحميد ابن باديس الشّرفيّة .

*تبنّي الحركة الكشفيّة نفس الشعار الثّلاثي لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين" الإسلام ديننا– العربيّة لغتنا– الجزائر وطننا "[6].

---

[1]: Ali Merad : op . cit, p267

[2]: Ibid , p268

[3]: من مواليد مدينة مليانة سنة 1908 ، أعدمته السّلطات الفرنسيّة سنة 1941 مع رفيقين له بحجّة اتّصالهم بالألمان و محاولتهم القيام بثورة ضدّ الفرنسيّين ،و يعتبر هو أوّل شهيد للحركة الكشفيّة الجزائريّة. **ينظر** : أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 230

[4]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 230

[5]: Ali Merad : op . cit , p269

[6]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 230

*ارتباط وظيفة الكشّافة بوظيفة الهيئات الإصلاحيّة إلى جنب المدارس و الجمعيّات ، كما كانت أناشيدها في الغالب من وضع الشّعراء الإصلاحيين أمثال محمّد العيد آل خليفة و مفدي زكرياء، و الموضوعة أساسا للتّربية و حماية الشّباب حماية أخلاقيّة حتّى لا يتأثّروا بإغواءات و إغراءات الحضارة الأوربيّة اللاّأخلاقيّة [1].

*اسم الكشّافة الدّال على الارتباط الوثيق بالحركة الإصلاحيّة و مبادئها الإسلاميّة و الوطنيّة[2].

إذا لقد كان تبنّي الإصلاحيّين للكشّافة اختيار تحديثي و مواكبة لمتغيّرات العصر قصد تأطير الشّباب الجزائريّين تأطيرا إسلاميّا وطنيّا ووقايتهم من التّغريب و التّفرنس[3] من جهة ، و تربيتهم على الأخلاق المحمودة وطيد أواصر الأخوّة بينهم في مشارق البلاد و مغاربها كونها مدرسة تبعث في الشباب روح الحياة و الشّجاعة و الرّجولة و تطرد عليهم الجبن و الخمول وتكوّن منهم رجالا مخلصين لربّهم و لدينهم و لوطنهم و لأمّتهم[4]، حتّى أصبح لا تكاد تجد شابّا إلّا نادرا إلّا و قد انخرطوا في مؤسّسة من المؤسّسات ، أو تنظيم من التنظيمات الإصلاحيّة والتي تبنّت الشّعار الثّلاثي " الإسلام ديننا ، العربيّة لغتنا ، الجزائر وطننا "[5].

و بذلك كانت النوادي و الجمعيّات و الكشّافة الإسلاميّة تجربة توافقيّة تمكّن رجال الإصلاح من خلالها مسك العصا من وسطها ، و استطاعوا حماية ذلك الجيل من الانزلاق وراء مظاهر التحرّر و التقدّم الغربي .

4–الاحتفالات الدّينيّة :

عديدة هي عادات و تقاليد و أعراف المجتمع الجزائري التي توارثتها الأجيال منذ زمن بعيد منها ما هو حسن و منها ما هو سيّء خاصّة إذا تعارض مع الدّين و الشّريعة الإسلاميّة ، و الواقع أنّنا لن نأتي عليها كلّها لأنّ المجال لا يسع لذلك ، و إنّما سنقتصر على ما أوردته مجلّة الشّهاب منها كون أنّ العادات و التقاليد ل جزء من ثقافة الشعوب و حضارتها من جهة و هو ما كانت تدعوا و تسعى إليه الحركة الإصلاحيّة للمحافظة على الهويّة و الشّخصيّة الوطنيّة ، و من الملاحظ أنّ الشّهاب ركّزت في مقالاتها على إبراز تمسّك

---

[1] : Ali Merad : op . cit , p270

[2]: أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 231

[3]: Ali Merad : op . cit , p270

[4]: **الشّهاب** : ج7 ، م15 ، قسنطينة ، أوت 1939 ، ص 264

[5]: **الشّهاب** : ج1 ، م14 ،قسنطينة ، 20أفريل 1938 ، ص 2

الجزائريّين بمختلف ممارساتهم خاصّة في المناسبات الدّينيّة كاحتفالاتهم بالمولد النّبوي الشريف و شهر رمضان و ختم القرآن الكريم و غيرها .

ورغم محاولة فرنسا منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أرض الجزائر محاربة الإسلام بكلّ ما أوتيت من قوّة و بعد مرور قرن على وجودها فيها إلّا أنّ الإسلام بقي شوكة عالقة في حلقها بسبب تمسّك الجزائريين اتهم الأساسيّة و الذّود عنها و أوّلها الأسس و المباديء الإسلاميّة ، و لعلّ أدلّ شيء على ذلك هو الحفاظ على العادات و التّقاليد الدّينيّة .

و ترجع الشّهاب سبب تمسّك المجتمع الجزائري بأعياده الإسلاميّة و سعيه الدّؤوب على إحيائها لأنّها لا تمثّل صورة من صور الوحدة الدّينيّة فحسب ، بل الوحدة القوميّة و الوطنيّة و قد كان الهدف من إحيائها في كلّ سنة حتّى يطول التّماسك بين أفراد الأمّة على مرّ الأزمنة و الدّهور و أنّ تعهّد المجتمع بإحياء هذه المظاهر من شأنه أن يبعد كلّ شيء قد يضرّ بتلك الوحدة التي هي رمز وطنيّة كلّ أمّة [1] من جهة و الاستفادة و أخذ العبرة و العظة و مقاومة طغيان الظّروف من جهة أخرى .

كان المجتمع الجزائري رغم الحياة التي يعيشها يحيي ذكرى مولد النبيّ صلّى الله عليه و سلّم إذ تعدّ انطلاقة الإنسانيّة من أسر الأوهام و طغيان الحكّام و سلطان القوّة و تحكّم الجهالة[2] .

بدورها كانت الشّهاب تقوم بمواكبة أبرز الحفلات التي تنظّم بهذه المناسبة تشجيعا و تدعيما لها و ترسيخا في عقول الشّباب الجزائري الذي أصبح مهدّدا بمغريات التّفرنس و التّغريب ، و دعّمت ذلك بأنّ قامت سنة 1345 هـ / 1926 م بطبع مجموعة من القصائد المولوديّة و جعلت ثمنها فرنكا و نصفا للنّسخة[3].

كانت الجمعيّات و فرق الكشّافة الإسلاميّة تتولّى تنظيم الاحتفالات التي كانت تلقى فيها الخطب و القصائد الجامعة على خصال النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، و ممّا جاء في تحيّة المولد الكريم التي ألقتها فرقة الكشّافة ليلة حفلة جمعيّة التّربية و التّعليم الإسلاميّة بقسنطينة 13 ربيع الثّاني 356 هـ / جوان 1937 م :

حيّيت يا جمع الأدب ورقّيت سامي الرّتب

ووفّيت شرّالكائدي ن ذوي الدّسائس و الشّغب

[1]: **الشّهاب** : ج5 ، م7 ، ماي 1931 ، ص 309

[2]: **الشّهاب** : ج9 ، م9 ، قسنطينة ، سبتمبر 1933 ، ص 20

[3]: **الشّهاب** : ع53 ،م 2 ، قسنطينة ، 06 سبتمبر 1926 م ، ص 303

و منحت في العلياء ما تسمو إليه من إرب
أحييت مولد من به حيي الأنام على الحقب
أحييت مولده بما يبرى النّفوس من الوصب
بالعلم و الآداب و ال أخلاق في نشء عجب[1]

و قد كان روّاد الحركة الإصلاحيّة يستغلّون تجمّع النّاس في مثل هاته المناسبات في شحذ هممهم و بثّ روح الوحدة و نبذ الذلّ و الهوان عن أنفسهم لمجابهة المحتلّ كون ذكرى مولد الرّسول صلى الله عليه و سلّم هي ذكرى مولد القوّة و العزّة و الدّولة ، و ذكرى الإتّحاد و العمل الجاد و النّصر المبين ، إذ لا يكفي _ حسب صاحب الشّهاب _ إحياء ذكراه فقط بنشيد الموالد و ترتيل القصائد و تزيين الموائد " بل يجب على المسلمين تعظيمه بصالح الأعمال حتّى يكون العمل الصّالح ترجمانا صادقا لماتنطوي عليه الأفئدة من محبّة النبيّ الكريم الذي حرّر الإنسانيّة من العبوديّة و حطم دول الظّلم و الجبروت ، و كوّن دولة إسلاميّة شامخة العزّ سامقة المجد مرفوعة الرّاية "[2].

و قد كان كثيرا ما يقترن الاحتفال بالمولد بمراسم الاحتفال بختم الطّلبة لكتاب الله أو لتفسيره و لعلّ أبرز احتفال شهدته الجزائر قاطبة هو الاحتفال الذي أقامته جمعيّات الحياة بقسنطينة (التربية و التّعليم – الشّباب الفنّي – الكشّافة الإسلاميّة – الفريق الرّياضي المولوديّة) مساء يوم الثّلاثاء 13 ربيع الثّاني 1357 هـ بمناسبة ختم العلّامة عبد الحميد بن باديس لدروس تفسير القرآن الكريم[3].

حافظ المجتمع الجزائري على غرار شعوب العالم الإسلامي على تعاليمه الإسلاميّة رغم الحالة التي كان يقاسيها فكانت الأسر و الجمعيّات تحتفي بقدوم أفضل الشّهور و أكرمها شهر رمضان المعظّم ، و في مختلف أنحاء القطر الجزائري تعظيما لشهر العبادة

و القرآن ، من ذلك احتفال شبيبة بني يزقن بمنطقة وادي ميزاب بحلوله تذكارا لفضله و قياما بحقوق مآثره الفاخرة[4].

---

[1]: **الشّهاب** : ج8 ، م13 ، قسنطينة ، جوان 1937 ، ص 200 ، 201

[2]: **الشّهاب** : ج4 ، م15 ،قسنطينة ، ماي 1939 ، ص 179

[3]: **الشّهاب** : ج5 ،م 14 ،قسنطينة ، مارس 1938 م ، ص 154

[4]: **الشّهاب** : ع21 ، م 1 ، قسنطينة ، 1925، ص 415

و تمتينا لأواصر الأخوّة و ترسيخا لمبدأ التّكافل الاجتماعي كان شبّان مدرسة التّربية و التّعليم القسنطينيّة يقيمون في شهر رمضان احتفالات عدّة يوزّعون فيها الأكسية على المحتاجين من التّلاميذ و التّلميذات و فيها تنشد الأناشيد و تلقى القصائد و المحاورات و الخطب[1].

لقد أثبت الجزائريّون من خلال إحيائهم لمثل هذه المناسبات مدى التّمسّك الكبير بانتمائهم الإسلامي المتين رغم مرور ما يزيد عن القرن من الممارسات الاستعماريّة التي عملت على طمسها و القضاء عليها.

[1]: عبد الرّحمان شيبان : **من وثائق جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 81

الفصل الثّالث : المجتمع الجزائري بين المشاكل و الإصلاح

1. واقع التّعليم العربي الحر
2. المستوى المعيشي و الصحّي
3. الآفات الاجتماعية
   - 1.3 – منكرات الأفراح و الأعراس
   - 2.3 – زيارة الأضرحة و القبور
   - 3.3 – آفة الخمور
4. إسهامات الشّهاب في إصلاح المجتمع الجزائري

اختصرت الشّهاب حقيقة الحياة الاجتماعية في الجزائر فوصفتها بأنّها كانت بتراء ناقصة مشوّهة لا تبعث في النّفوس إلّا حسرات و آلام ، ولم تعد لا شرقيّة و لاغربيّة و أنّ الشبّان و الكهول و الشّيوخ هم الأمّة في كلّ زمان و مكان و لكنّهم في أمّة الجزائر لا تجد فئاتهم الثّلاث معاني الأمّة الحقيقيّة من الارتباط الحسّي و المعنوي الذي يمكن أن تلمحه في كلّ أمّة ، و أرجعت السّبب في ذلك إلى جهل الإسلام[1] واللّغة الذي خيّم على عقول الجزائريّين إلّا قليلا منهم.

1-واقع التّعليم العربي الحرّ :

وجّه الاستعمار لفرنسي هجمة عنيفة ضدّ الشّخصيّة الجزائريّة ، و حاول طمس معالمها و مقوّماتها الحضاريّة من لغة و دين و تاريخ و ثقافة ، و أدخلها في ركود ثقافيّ و انتهج لذلك سياسة الفرنسة و التّجهيل المتعمّد فاستهدف بالدّرجة الأولى التّعليم الجزائري و لغته العربيّة.

فبعدما كانت نسبة الجزائريّين المتعلّمين معتبرة في بداية الاحتلال أصبح العكس بعد مرور قرن على استيطانه فيها حيث عطّلت الزّوايا عن القيام بدورها التّعليمي و الخيري و أغلقت الكتاتيب القرآنيّة والمدارس ولم تدّخر في ذلك وسيلة و لا قانونا[2] ، ممّا أدّى إلى انخفاض مستوى التّعلّم في المعاهد الدّينية المرتبطة بتلك الزّوايا ، و هو تعليم كان في الحقيقة في أساسه ضعيفا مغلقا فأصبحت الثّقافة التي توفّرها لطلابها احترارا لمتون الفقه و شروحه و تحفيظا للقرآن من غير فهم وترديدا لقواعد النّحو و الصّرف[3].

واستمرّ الاحتلال على نفس الوتيرة في شلّ الحياة الفكريّة و نشر الأميّة في أوساط الجزائريين حتّى أفقد الجزائر ما يلزمها من القوّة العلميّة و الاجتماعية و السّياسيّة ، في الوقت الذي استيقظت فيه الأمم الأخرى و سلكت طريق الثّقافة و العلم والتقدّم[4].

و لمّا كانت اللّغة العربيّة هي وعاء الثّقافة الجزائريّة العربيّة ،ركّزت السّلطات الاستعماريّة حربها عليها و اتّخذت موقفا عدائيّا منها ، و كان منهجها التخلّي و إبعاد مؤسّسات التّعليم و معاهده في جميع مراحله[5]

---

[1]: **الشّهاب** : ج 3 ، م 11 ، قسنطينة ، 3 جوان 1935 ، ص 163

[2]: محمّد الأمين بلغيث : محمّد الأمين بلغيث : **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق** ، دار مدني ، الجزائر ، 2009 ، ص 118

[3]محمّد الميلي : **الشّيخ مبارك** ، المرجع السّابق ، ص 28

[4]: **الشّهاب** : ع 1 ، م1 ، قسنطينة ، نوفمبر 1925، ص 10

[5] : الطيّب شارف : " **منهجيّة الدّعوة عند الشّيخ عبد الحميد بن باديس** " ، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميّة تخصّص أصول الدّين (إشراف) د. الدرّاجي محمّد ، كليّة أصول الدّين ، جامعة الجزائر ، 1999 – 2000 ، ص 13

لأنّه متى تمّ القضاء عليها يمكن القضاء على الشّخصيّة الوطنيّة بكلّ يسر ، و تمشّيا مع هذه السّياسة قامت بملاحقة العربيّة في كلّ مجالات الحياة في الجزائر[1]فمنع التّعليم الدّيني في المساجد و أبطلت الجمعيّات ذات الطّابع الدّيني[2] و أغلقت الكتاتيب و المدارس الابتدائية و الثّانويّة ، و المعاهد العليا التي كانت منتشرة انتشارا كبيرا في عدّة مدن جزائريّة ، حيث كانت تدرّس فيها العلوم الدّينيّة و اللّغويّة والأدبيّة ، و هو ما شهد به الرّحّالة الألماني فيلهلم شيمبر(FilhelmShmber) الذي كان قد زار الجزائر بعد الغزو والاحتلال بحوالي 10 أشهر، و أكّد أنّ نسبة المتعلّمين في الجزائر تزيد عن المتعلّمين في جنوب أوربا ، أنّ الفرنسيّين قد حوّلوا الكثير من تلك المدارس إلى حظائر و ملاه و متاحف من أجل الحدّ من انتشار المعرفة بين الجزائريين[3] ، بل فرضوا اللغة الفرنسيّة في التّعليم ، و عمد الفرنسيّون زيادة عن ذلك إلى محاولة فرنسة المحيط الخارجي كذلك للقضاء على التّراث الوطني العربي الإسلامي حيث مسّ التّغيير حتّى مظاهر الحياة العامّة في الجزائر و مدنها و ساحاتها و شوارعها و مؤسّساتها فأصبحت تحمل أسماء حكماء و جنرالات فرنسيّين مثل :باسكال ، فولتير فيكتور هيجو ، سانتارنو ، روفيقو ، ميشيل ... الخ[4]و نجد لذلك تاه المجتمع الجزائري في بيداء الجهل و الخمول ، و أصبح محروما من كلّ العلوم و المعارف التي اكتسبتها المجتمعات الأخرى الرّاقية[5].

و قد ارتكزت سياسة التّجهيل في الجزائر على القضاء على مصادر تموين التّعليم العربي فاستولت على أملاك الأوقاف الإسلاميّة التي كانت تنفق على مراكز التعليم و الثّقافة ، فقد كانت خمسة أعشار الأراضي الزّراعيّة الجزائريّة أوقافا و لمّا وضعت فرنسا يدها عليها بسطتها تباعا على الدّين الإسلامي و التّعليم و جعلت الآلاف من الأهالي الذين كانوا يعيشون في تلك الأراضي جماعات تتجوّل لطلب رغيف العيش حتّى أصبحت تسمّى " فيالق الفقراء "[6]و بذلك ماتت معاهد العلم التي سلمت من الدّمار الاستعماري و تفرّق الطّلبة و الأساتذة ، و نهبت حتّى المكتبات[7] لكي لا يبقى للجزائريّين سبيل واحد لأخذ العلم و تعلّم العربيّة .

---

[1]: تركي رابح عمامرة : **التعليم القومي** ، المرجع السابق ، ص 93

[2] : **الشّهاب** : ج4 ، م9 ، قسنطينة ، مارس 1933 ، ص 188 ، 189

[3]: أبو العيد دودو : " الحركة الثّقافيّة في الجزائر المعاصرة " ، **مجلة الثقافة** ، ع 8 ، الجزائر ، ماي 1972 ، ص 47

[4]: الطيّب شارف :المرجع السّابق ، ص 13

[5]: **الشهاب** : ع4 ، م 1 ، المصدر السّابق ، ص 97

[6] : أحمد رمزي : **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيّة** ، المطبعة النّموذجيّة ، مصر، ص 146

[7] : الطيّب شارف : المرجع نفسه ، ص 18

و يمكن التّمييز بين أنواع التّعليم في الجزائر خلال الفترة المدروسة :

***التّعليم النّظامي** : الذي تولّته الإدارة الفرنسيّة حيث نظّمت نوعين من التّعليم ؛ الأوّل من الدّرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين الأوربيين ، و الثّاني ضعيف من الدّرجة الثّانية مخصّص لأبناء الجزائريين باسم " التّعليم الأهلي " الذي كان يدرّس في مدارس متواضعة مع معلّمين ذو كفاءة ضعيفة ممّا أدّى إلى رسوب معظم التّلاميذ في الشّهادة الابتدائية أو امتحان الدّخول إلى المرحلة الثّانويّة ، و اهتمام الإدارة بهذا التّعليم و إن كان ضعيفا إنّما كان لتكوين بعض المتعلّمين الذين استخدمتهم لصالحها في بعض المناصب التي كانت تستلزم معرفة اللّغة العربيّة خاصّة وظائف الدّين و القضاء الإسلامي[1].

***التّعليم العربي الحرّ** : و الذي بدأ نشاطه قبيل الحرب العالميّة الأولى كردّ فعل على محاربة المحتل لمقوّمات الشّخصيّة الوطنيّة و قد نشط أكثر بعد تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931[2] ، حيث كانت الشّهاب لسان حالها تدعوا في كلّ مرّة إلى ضرورة إحداث التّغيير و النّهوض بالأوضاع الحرجة التي كان يتخبّط فيها المجتمع الجزائري ، و حمايته من المكائد الخفيّة التي سعت لتغريبه ، و رأت أنّ السّبيل لتحقيق ذلك لا يكون إلّا بالعلم الذي به يرفع شأن الأمم و يقوى سلطانها ، و من ثمّ نادت بتنشيط حركة التّعليم و إكثار المدارس و تعليم الصّغير و الكبير[3]، حذّرت مرارا و تكرارا من الوقوع في مطبّة ما تهدف إليه فرنسا من تغريب كلّ ما هو جزائري في خطبها و محاضراتها و اجتماعاتها و مقالاتها الصّحفيّة ، و في ذلك نبّه صاحب الشّهاب الشّعب الجزائري إذ قال " أيّها الشّعب الجزائري المسلم ، أيّها الشّعب العربيّ الأبيّ حذار من الذين يمنّونك و يخدعونك حذار ينوّمونك ، و يخذّرونك ، حذار من الذين يأتونك بوحي من غير نفسك و ضميرك و من غير تاريخك وقوميّتك و من غير دينك و ملّتك ، و أبطال دينك و ملّتك "[4]كنوع من الدّفاع عن هويّة هويّة و ثقافة الجزائر و تبنّت في كلّ مرّة شعار الجمعيّة " الإسلام ديننا ، العربيّة لغتنا و الجزائر وطننا "[5].

---

[1]: أسعد الهلالي : " **الشّيخ محمّد خير الدّين و جهوده الإصلاحيّة في الجزائر 1902 – 1993**" ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،(إشراف) عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ و الآثار ،كليّة العلوم الإنسانيّة و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري بقسنطينة ، 2006 ، ص 25، 26

[2]: تركي رابح عمامرة : **التعليم القومي** ، المرجع السابق ، ص 168

[3]: **الشّهاب** : ج1 ، م 11 ، المصدر السابق ، ص 10 – 11

[4] : **الشّهاب** : ج6 ، م13 ، قسنطنة ، أوت 1937 ، ص 272

[5] : Patrick Weil : : **le statut des musulmans en Algérie coloniale une nationalité Française** , dénatureeuropean univercity institute , Florence , 2003 , p 13

و على غرار مؤسّسات الجمعيّة ساهمت كذلك مدارس حزب الشّعب[1] و مدارس الجمعيّات الخيريّة التّعليميّة في وادي ميزاب مثل مدرسة الإصلاح الخيريّة في غرداية (1928) ومدرسة مدينة العطف(1922) ومدرسة الحياة بالقرارة (1927) و بعض الزّوايا التي كان لها دور بارز في مجال التّعليم العربي الدّيني الحرّ فلا تكاد تخلو منها مدينة أو قرية مثلما كان عليه الحال في منطقة زواوة مثلا إذ كان في القرية الواحدة منها ما يناهز 12 زاوية في شكل معاهد علميّة [2] لكنّها كانت تتّبع في تعليمها الطّرق التّقليديّة[3].

و عندما تكاثر عدد هذه المراكز و اشتدّ إقبال الجزائريّين عليها رأى الاحتلال فيها برادر انهيار لسيطرته على الجزائر ، و دلائل فشل لسياسته في محاولة محو الشّخصيّة الوطنيّة للجزائريين ، لذلك شنّ عليها حربا ضارية كانت تشتدّ أحيانا و تهدأ أحيانا أخرى[4].

و هو ما شكّل عائقا كبيرا أمام الدّور الذي تلعبه حركة التّعليم العربي الحر ، غير أنّ الصّحف الإصلاحيّة كانت تندّد في كلّ مرّة بما تقوم به الإدارة الاستعمارية ، من ذلك ما نشرته البصائر سنة 1937 بعنوان " محاربة التّعليم العربي في الوطن الجزائري " شبّهت فيه اهتمام فرنسا بحركة التّعليم القومي الجزائري البسيط باهتمام انجلترا باستحكامات إيطاليا و تحصيناتها الحربيّة[5].

و لم تدّخر سلطات الاحتلال جهدا وواصلت تضييق خناقها على التّعليم العربي من خلال :

*التّقتير في منح رخص التّعليم للمعلّمين و هيئات التّعليم و مصادرة الممنوح منها فعلا ، و قد بلغت الحرب ضدّ حركة التّعليم ذروتها بصدور قانون 08 مارس 1938[6] الذي اشترط وجوب حصول المعلّمين و هيئات التّعليم على رخصة التّعليم من إدارة الاحتلال قبل مباشرة عمليّة التّدريس عكس ماكان قبل صدوره[7] ، فكثر

---

[1]: تأسّس حزب الشّعب الجزائري في 11 مارس 1937 بزعامة مصالي الحاج . **ينظر** . Patrick Weil: op .cit , p 13

[2] : **الشّهاب** : ج10 ، م7 ، قسنطينة ، أكتوبر 1931 ، ص 632

[3]: أهمّ تلك الزّوايا البلولي و شلاطة قرب مدينة آقبو و أب إي داود ببلاد الزواوة و سيدي منصور بجرجرة و الهامل قرب بوسعادة و زاويتي سيدي خالد و أولاد جلال ببسكرة ...**ينظر**. أحمد الخطيب : المرجع السّابق ، ص 220

[4]: **الصّراط السويّ** : ع3 ، السنة 1 ، قسنطينة ، 25 سبتمبر 1933 ، ص 1

[5]: **البصائر** : ع90 ، السنة 3 ، قسنطينة ، 10 ديسمبر 1937 ، ص 08

[6]: **ينظر** القانون في **البصائر** ، ع 177 ، السنة 4 ، أوت 1939 ، ص2

[7]: تركي رابح :**التعليم القومي** ، المرجع السابق ، ص 169 ، 170

إغلاق المدارس الحرّة و على رأسها مدرسة دار الحديث في مدينة تلمسان التي صدر أمر تعطيلها في جانفي 1938 إذ لم يمض على افتتاحها سوى 03 أشهر فقط[1].

*إغلاق المكاتب و المساجد في وجوه المعلّمين و اضطهادهم و تعطيل النّوادي الحرّة [2].

و انقسم التّعليم العربي الحرّ حسب الشيخ البشير الإبراهيمي إلى قسمين :

1 –**التّعليم المسجدي** : واعتمد على طريقة الوعظ و الإرشاد إقتداء بالسّلف في تعليم القرآن الكريم و تفسيره و شرحه والسنّة النّبويّة الصّحيحة و سيرة الرّسول صلى الله عليه و سلّم و الصّحابة رضوان الله عليهم قصد الإقتداء بهم و الاهتداء بهديهم ،مع التّركيز على ضرورة تبيين المعنى الصّحيح للمتلقين من خلال الصّور العمليّة التّطبيقيّة التي تقرّب الفهم أكثر و أوضح.

و فضلا عن كونه مكان للعبادة كان المسجد أداة فعّالة لتربية العامّة و تعليمها و مركزا للإشعاع الحضاري عبر العصور ، لبثّ فكرة الإصلاح و توجيه المسلمين ، و قد أشار العلّامة ابن باديس في إحدى مقالاته بالشّهاب عن أهميّة المساجد فقال: " إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإنّ العامّة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظّ وافر ، و تتكوّن منها طبقة مثقّفة الفكر و صحيحة العقيدة و بصيرة بالدّين فتمكن هي في نفوسها و لا تهمل ، و قد عرفت العلم و ذاقت حلاوته تعليم أبنائها ، و هكذا ينشر العلم في الأمّة و يكثر طلابه من أبنائها"[3] ، و من أبرز المساجد التي اتّخذها الشّيخ مقرّا للتّعليم مساجد قسنطينة مثل سيدي قمّوش ، سيدي عبد المؤمن ، المسجد الكبير ،و سيدي فتح الله،و الجامع الأخضر الذي بلغ عدد تلاميذه سنة 1936 مايقدّر بثلاثمائة طالب ، و قد حرص روّاد الإصلاح على تأسيس كليّة دينيّة بأن تكون إحدى مساجد العاصمة ، أو قسنطينة مركزا رئيسيّا لها و تكون المساجد الأخرى فروعا له لتخريج فقهاء يعلّمون الأمّة أصول الدّين و العقيدة الصّحيحة[4].

[1] : **البصائر** : ع100 ، السنة 3 ، 18 فيفري 1938 ، ص 03

[2]: محمّد البشير الإبراهيمي :**سجل** ، المصدر السابق ، ص 64

[3] : **الشّهاب** : ج11 ، م 6 ، قسنطينة ، ديسمبر 1930 ، ص 692 – 693

[4] : الطيّب شارف : المرجع السّابق ، ص 100 ، 101

2_ **التّعليم المكتبي** : بتلقين اللغة العربيّة و قواعدها و تربية ملكة الذّوق و الاستنتاج في نفوس التّلاميذ و إصلاح اللّهجات التي حرّفتها العاميّة و التّشجيع على التكلّم بها أمام النّاس ، و زيادة على ذلك دخل في باب التّعليم المكتبي قراءة القرآن و تعليم الأميّين من الكبار و المحاضرات التّهذيبيّة[1].

و هدفت الحركة الإصلاحيّة من التّعليم العربي الحرّ كما قال محمّد العابد بن الجيلالي[2] هو " أن يكون في الجزائر وسطا مثقّفا لسانا و فكرا و روحا بالثّقافة الإسلاميّة العربيّة "[3] ، و بالتّالي مقاومة ما كانت تهدف إليه سلطات الاحتلال للسّيطرة على الجزائر إذ جاء في التّوصيات الأولى لقادة الاحتلال في باريس لجيشهم الموجّه للجزائر : " علّموا لغتنا و انشروها حتّى تحكم الجزائر ، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة " و كما جاء في تقرير لأحد المسؤولين الفرنسيين " بناء مدرسة أفضل من فيلقين لإقرار الأمن "[4].

و نتيجة لمحاربة السّلطة الكولونياليّة للتّعليم القومي سادت الأميّة بين أفراد الشّعب فأسندت للمدرسة النّظاميّة مهمّة تحطيم العربيّة و الإسلام و بالمقابل نشر التّعليم الفرنسي[5] بما يخدم حركة الاستيطان الفكري و الثّقافي ، و من ثمّ تحويل المجتمع الجزائري ، من مجتمع مناهض للاستعمار إلى مجتمع لديه القابليّة لمختلف سياساته.

و كثيرا ما ندّدت الصّحافة الإصلاحيّة على رأسها الشّهاب و البصائر بالحالة التي أصبح عليها التّعليم إذ كاد الجهل يفتك بأبناء الجزائر و استولى الخمول على النّفوس و أخلدت للرّاحة ، و ما زاد الأمر سوء تقصير أصحاب المال في الإنفاق على هذا الجانب إذ كانوا لا ينفقون على التّعليم نصف ما ينفقون على التّدخين[6] ، و في الوقت ذاته دعت إلى ضرورة تطوير طرق التّعليم التي كانت تقتصر على الحفظ و الاستظهار لمتون اللّغة أو الدّين دون التفقّه فيها و صقلها بالآداب فأصبحت قواعد اللغة أداة صمّاء لفهم مسائل دينيّة

---

[1]: محمد البشير الإبراهيمي : **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقّي بالجزائر** ، دار الكتب ، الجزائر، 1982 ، المصدر السّابق ، ص ص 64 ، 66

[2]: مدرّس بمدرسة جمعيّة التّربيّة و التّعليم بقسنطينة .

[3]: محمد البشير الإبراهيمي : المصدر نفسه ، ص 114

[4]: الزّوبير بن رحّال : المرجع السّابق ، ص 21

[5]: نفسه ، ص 22

[6]: **الشّهاب** : ع4 / م1 ، المصدر السّابق ، ص 98

فهما سطحيّا ، في حين أنّ إدراك المسائل الدّينيّة خاصّة إدراكا صحيحا يتوقّف على " حذق اللغة و أساليبها الدّقيقة ، بل و على حذق العلوم الاجتماعية "[1] ، والعمل على مقاومة السّياسة الفرنسيّة.

و أمام هذا التعنّت من الإدارة الاستعمارية واجه المجتمع الجزائري هذه الحرب بروح عالية من التحدّي و الصّمود ، و كان كلّما أغلقت الإدارة مدرسة عربيّة قام الجزائريّون بفتح مدرسة أخرى أو عدد من المدارس بدلها ، و تتوالى الشّكاوى ، و الاحتجاجات منددّة بتصرّفات المستعمر و يرفع الأمر إلى حكومة باريس مطالبين بالتدخّل لوقف الاعتداءات الفرنسيّة على معاهد التّعليم العربي الحر[2].

و رغم كلّ المحاولات الفرنسيّة لهدم المقوّمات الشّخصيّة للمجتمع الجزائري و القضاء على تعليمه العربي و إدخاله في بوتقة الجهل و الأميّة حتّى يصبح فريسة سهلة المنال إلّا أنّها باءت بالفشل و لم تستطع السّيطرة على جهود المصلحين ، و غيرهم من تيارات الحركة الوطنيّة الذين كانوا حجر عثرة في طريقها ، و بذلك حافظ الجزائريّون على أصلهم و لغتهم و دينهم.

2_ المستوى المعيشي و الصحّي:

عاش المجتمع الجزائري في ظلّ السّيطرة الاستعماريّة معيشة ضنكى ، و عانى من ويلات الفقر و العوز خاصّة بعد انتزاع أراضيه غصبا لصالح المعمّرين الذين كانوا لا يحسنون خدمتها فيظطرّون لبيعها ، أو كرائها و عدم مقدرة الفرد الجزائري على مفارقتها كونها لم تكن مصدر قوّته و قوت عياله فحسب بل كانت بمثابة عرضه و شرفه و ميراثه الذي ورثه عن آبائه و أجداده و عنوان الوحدة الوطنيّة و التّماسك الاجتماعي[3] و بأساليبها التعسّفيّة اغتصب المحتلّ الفرنسي أحسن و أجود الأراضي الزّراعيّة الخصبة ، وأجودها و نزلت نسبة أملاك الجزائريّين إلى 36%من المساحات الفلاحيّة التي ورثها الجزائريّون أبّا عن جد ، وانكمشت مساحات الأراضي المخصّصة لإنتاج الحبوب و المحاصيل اللّازمة لمعيشة الجزائريّين[4] بسبب إدخال زراعة الكروم المخصّصة لإنتاج أنواع النّبيذ[5] فتعرّضت الجزائر لأخطر أنواع المجاعات.

---

[1] : **الشّهاب** : ج8 ، م5 ، قسنطينة ، سبتمبر 1929 ، ص 25

[2]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السّابق ، ص 180

[3] : **الشّهاب** : ج2 ، م 13 ، 13قسنطينة ، أفريل 1937 ، ص 69

[4]:أحمد رمزي : المصدر السّابق ، ص 138

[5]: **الشّهاب** : ج12 ، م8 ،قسنطينة ، ديسمبر 1932 ، ص 645

و قد تسبّبت سيطرة الفرنسيّين على الأراضي في إرهاق كاهل الجزائريّين بالضّرائب و الغرامات و تطبيق الأحكام الاستثنائية على من تأخّر منهم في تسديدها أو معاقبة من لا يقدر على ذلك بالحبس أو الخطيّة حسب ما يقتضيه قانون الأندجينا[1] و وصلت القسوة بمستخلصي الضّرائب إلى درجة أنّهم يأخذون قهرا من الرّجل البرنس الذي يكتسي به[2]،و في الوقت الذي يتحصّل فيه الجزائري على عمل فإنّ أجره زهيد قليل لا يكفيه لتلبية أدنى حاجات العيش ، لأنّ المستعمرين كانوا يستخدمون ، و يستغلّون اليد العاملة الجزائريّة بثمن بخس لا يكاد يذكر[3]، و قد قدّمت الشّهاب ذكرا لأجور العمّال الجزائريين و كانت بمثابة ردّ من وزير الدّاخليّة الفرنسي على السيّد بارث (Barth) النّائب بمجلس الأمّة الذي تساءل عن متوسّط أجور العمّال الأهالي في المناطق الفلاحيّة و عن عدد ساعات العمل و عن الضّمانات الاجتماعية التي يتمتّع بها العامل في الجزائر و قد كان جواب الوزير أنّ متوسّط أجور العمّال الفلاحيّين في الجزائر تختلف باختلاف الجهات و نوع العمل فمثلا أجور العمّال اليوميّين في عمالة الجزائر 10 فرنكات يوميّا و في عمالة وهران و الجهات السّاحليّة 11.40 فرنكا و في التل و الهضاب العليا 12 فرنكا ، و في قسنطينة 8 فرنكات أمّا أجور الذين يعملون رسميّا في المزارع بالجهات الأربعة بالتّرتيب 11 فرنكا _ 10.8 فرنكا _ 16.8 فرنكا _ 8 فرنكات ، أمّا العمّال الذين يجرّون العربات في نفس الجهات 11 فرنكا _ 13.10 فرنكات _ 15.60 فرنكا _ 9 فرنكات ، و أجور الرّعاة 8 _ 7.8 _ 7.8 _ 5 فرنكات و أجور عمّال الحدائق 11 _ 15.6 _ 18 _ 9 فرنكات و العمّال المتخصّصين 16 _ 22.5 _ 22.5 _ 15 فرنكات[4].

و الملاحظ أنّ ما يتقاضاه العامل الجزائري كان يختلف حسب المنطقة و حسب ربّ العمل كذلك و نوعه كما لم يكن له أيّ حدّ لساعات العمل و إنّما كانت حسب مقتضيات الأعمال الفلاحيّة[5]، و هو أمر أمر منافي لقواعد العمل و حقوق العمّال فليس من المنطق أن يعمل الإنسان ساعات مختلفة و قد تكون فوق طاقته و قدرته و يتقاضى نفس الأجرة التي تبقى زهيدة و ضئيلة لا تكفي لسدّ أبسط حاجاته اليوميّة.

وقد ت الجزائر مأساة اجتماعيّة حقيقيّة بسبب تدنّي مستوى المعيشة التي مسّت معظم سكّانها و أصبح الفقر شبحا يخيّم على يوميّات الفرد الجزائري الذي أضحى همّه الأساسي توفير رغيف العيش له

[1] : **نفسه** ، ص 646

[2] : **الشّهاب** : ج12 ، م8 ، المصدر السّابق ، ص 646

[3] : **الشّهاب** : ج5 ، م9 ،قسنطينة ، أفريل 1933 ، ص 207

[4] : **الشّهاب** : ج 12 ، م 8 ، المصدر نفسه ، ص 646، 647

[5] :نفسه ، ص 647

و لعائلته ، و في الوقت الذي كان الأوربيّ يسكن في منازل فخمة كان هو يعيش في الأكواخ و أكثر من مليون و نصف يعيشون في الأحياء الفقيرة [1] ، و عندما كان المستوطنون الدّخلاء يعيشون حياة رغيدة في و يتمتّعون بخيرات الجزائر كان المواطن الأهلي يعيش بالموجود لباسه بالية وقديمة و مشعرا بالذلّ و الاضطهاد، و لم يكن يملك الوسائل الاقتصادية التي توصله إلى القوّة السّياسيّة و لا الوسائل الماليّة للخلاص من أعبائه الثّقيلة ، و لم يكن يستطع التخلّص منها فقد أنهكت قواه سياسة التّجويع[2]، و الموت البطيء التي فرضها عليه المحتلّ الغاشم ، إذ أنّ ما كان يتناوله المعمّر من المأكل من حيث القيمة الغذائيّة ضعف ما كان يتناوله الجزائريّ البائس حيث بلغ معدّل الكالوريات (الوحدة الحراريّة الغذائيّة) 3000 سعرة حراريّة للأوربيّين في اليوم الواحد ، في حين لم تتجاوز عند الجزائريين 1500 سعرة حراريّة[3]، هذه المعاناة التي كانت نتيجة الاضطهاد الشّخصي و الفقر و التّجهيل و اغتصاب الممتلكات دون تعويضها مع انتهاج سياسة التّجهيل و التّهميش دفعت الكثير من الجزائريّين إلى الهجرة خارج الوطن[4]كنوع من المقاومة السّلميّة في حين كان مستوى المعيشة المتدهور سببا كافيا لتردّي الحالة الصحيّة للجزائريّين فضلا عن الظّروف السيّئة للسّكن التي كانت تتراكم بها الأوساخ و القاذورات[5] ، كما أهمل المستعمر الفرنسي شؤون الجزائريين سواء في القرى ،أوحتّى المدن و عانوا من نقص الخدمات الاجتماعية الضّروريّة و حتّى قلّة الشّروحات الخاصّة بالتّربية الصحيّة ، ممّا نتج عنه انتشار الأمراض و الأوبئة و المجاعات[6]، و بدلا من أن تعتني الإدارة الاستعماريّة بشؤون بشؤون الجزائريّين من التّعليم و الصحّة ، و غيرها و تخصّص لهم جزء من أموالها كانت تنفق خمس 5/1 من ميزانيّتها على بوليسها و جيشها و قوّاتها المسلّحة الأخرى[7].

---

[1]: أحمد رمزي : المصدر السّابق ، ص 152

[2] : محمّد قريشي :" **الأوضاع الاجتماعية للشّعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالميّة الثّانية إلى اندلاع الثّورة التّحريريّة الكبرى 1945 – 1954**" ، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، (إشراف) د.عمّار بن سلطان ، قسم التّاريخ ،كليّة العلوم الإنسانيّة ، جامعة الجزائر ، 2001 – 2002 ، ص 34، 35

[3]: يحي بو عزيز : **سياسة التسلّط الإستعماري و الحركة الوطنيّة الجزائريّة 1830 – 1954** ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، ص 58

[4]: مسعود جبّاري : " **الفكر السّياسي عند الشّيخ عبد الحميد بن باديس** "، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميّة تخصّص أصول الدّين ، إشراف د. محمّد درّاجي ،كليّة أصول الدّين ، جامعة الجزائر ، 2001 – 2002 ، ص 20

[5] : نفسه : ، ص 81

[6]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السّابق ، ص 103

[7] : أحمد رمزي : المصدر السابق ، ص 133

و رغم أنّ السّلطة الكولونياليّة قدّمت سنة 1932 مساعداتها الماليّة التّي تجاوزت 15 مليون فرنك لمواجهة أزمة المجاعة إلّا أنّ المعمّرين استغلّوا الظّرف لصالحهم ، و لتحقيق جشعهم و طمعهم اقتسموا تلك الأموال بينهم و بين بعض المنتخبين ، و القيّاد[1] على حساب حقوق الجزائريين دون توفير أدنى شروط الرّعاية ليسدّ رمقهم من الجوع و الفاقة.

زد على ذلك تسبّبت سيطرة المستوطنين على ثروات البلاد و خيراتها من إضعاف أصحابها الشّرعيّين و ما أدّى كذلك إلى انهيار الحرف و الصّناعات المحليّة ، و تحوّل أصحابها إلى عمّال بسطاء و عاطلين خاصّة بعد أن انتشرت الوسائل التّقنيّة الحديثة و وظّفها المعمّرون في مجالاتهم المختلفة[2].

كما سعت الإدارة الاستدماريّة في بعض من الأوقات لتوفير الأقسام الصحيّة و الأطبّاء و المساعدين و الإسعافات إلّا أنّ الأكيد أنّ استفادة الجزائريّين منها كانت ضعيفة جدّا ، إذ لا يعقل أن يعتني بك من جاء ليستغلّك ، و لئن وجدت هذه العناية فالهدف منها هو عدم فقدان اليد العاملة التي إذا ما تعرّضت للأمراض الفتّاكة فستكون خسارة للكولون و الفرنسيّين على حدّ سواء ، كما أنّ هناك اختلاف كبير في العمالات و بعض جهات الوطن خاصّة المدن و بعض القرى الصّغيرة القريبة منها في عدد الأطباء و المساعدين و الممرّضين ، أمّا في الرّيف فيكاد ينعدم فيه وجود الأطبّاء و الممرّضين و المستشفيات ، و يبقى المريض ينتظر إمّا رحمة ربّه فيشفى ، أو أن يكون مصيره الموت[3].

و يشير أحمد توفيق المدني إلى إحصائيّات قدّمها فيولييت (violet) في كتابه " هل تحيا الجزائر " و التي استخرجها من التّقارير العسكريّة تبيّن سوء الوضع الصحّي ،ففي مدينة الجزائر سنة 1927 من بين 186070 شاب لبّى دعوة السّلطة العسكريّة و تبيّن أنّ منهم 88268 لا يصلحون للخدمة في الجيش لأنّ حالتهم الصحيّة تمنعهم من ذلك ، و نفس الأمر بوهران ، ففي سنة 1923 من بين 14642 تبيّن أنّ 5464 لا يصلحون للتّجنيد و مصابون بمختلف الأمراض مثل السلّ و أمراض العيون أو خلل خلقي في الجسم[4].

---

[1]: محمّد قريشي : المرجع السّابق ، ص 25

[2] يحي بوعزيز : **سياسة التسلّط**، المرجع السّابق ، ص 52

[3]: نفسه ،ص 59

[4] : محمّد قريشي : المرجع نفسه ، ص 25

و قد أشارت الشّهاب إلى موجة وباء الطّاعون الرّئوي التي اجتاحت بعض المناطق من عمالة قسنطينة في جانفي 1931 حيث بلغ عدد المصابين في عين مليلة لوحدها نحو الثّلاثين إصابة[1]، و حسب المصدر نفسه فإنّ هناك من اهتمّ بشؤون الأهالي من المسؤولين الفرنسيّين ،كعامل عمالة قسنطينة السيّد كارل (Carle) الذي قام باتّخاذ الإجراءات اللّازمة للحماية من خطر الموت الأسود ، إذ قام بضرب الحجر الصحّي على الأماكن المصابة و منع الذّهاب إليها و الخروج منها إلّا تحت الرّقابة الصحيّة و إقامة الحراسة على مداخل قسنطينة لمراقبة الواردين عليها ، فحص السيّارات و ركّابها ، على أن ترسل الإدارة تقريرا يوميّا عن الحالة للصّحافة لتنشره للنّاس ، و من خلال هذه الإجراءات الوقائيّة تمكّنت السّلطات من الدّاء حتّى أوقفته و ارتفع ما كان متوقّعا من الخطر و زال الخوف عن قلوب النّاس[2].

لكن رغم ذلك فأمثال السيّد كارل من رجال السّلطة الكولونياليّة كانوا ثلّة نليلة إن لم نقل أنّهم كانوا طفرة فيها ، حيث كان من المسؤولين من لم يكترث لأمر الجزائريّين[3] قيد أنملة ، و لم يتحرّكوا ساكنين للنّهوض بالوضع و السّيطرة عليه قبل تفشّيه .

و ممّا يؤكّد بؤس الحياة التي كان ينغمس فيها المجتمع الجزائري ما اعترفت به الدّوائر الدّوليّة بوصفها أنّ مستوى المعيشة في الجزائر هو أحطّ مستوى في العالم بأسره ،و هو ما انعكس على وضعيّة الأهالي الذين أصبحوا يعانون الفقر وسوء التّغذية ، و قذارة المسكن ممّا نجم عنه انتشار أمراض كثيرة أهمّها مرض السلّ ، وقد ذكر أحد كبار الأطبّاء أنّ عدد الذين يموتون بالسلّ من الجزائريّين يزيد خمسة أضعاف عمّن يموتون به من الفرنسيّين[4].

و قد بلغ عدد المصابين بالسلّ في الجزائر نحو 400.000 شخص بينما لا يزيد عدد المرضى به في فرنسا عن ربع هذا العدد و بينما كان يوجد في فرنسا 195 مصحّا و مستشفى متخصّصة في هذا المرض لم يكن يتوفّر في الجزائر كلّها سوى على 05 مصحّات ، و بالمقارنة بين عدد الوفيات يتبيّن أنّ نسبة الوفيات بين المستوطنين هي 106 حالة من 10.000 شخص و 194 حالة من 10.000 شخص بين الأهالي

[1]: **الشّهاب** : ج1 ، م7 ،قسنطينة ، فيفري 1931 ، ص 52

[2]: الشّهاب : ج 1 ، م 7 ، المصدر السّابق ، ص 52 ، 53

[3]: نفسه ، ص 53

[4]: مارسيل أجريتو : المصدر السّابق ، ص 66

الجزائريّين ، في حين كانت وفيات الأطفال 40 حالة من 1000 من مواليد المستوطنين و 167 من 2000 من المواليد الجزائريين[1].

و نظرا لتفشّي كثير من الأمراض التي أودت بحياة الآلاف من السكّان الفقراء كانت السّلطات الاستعماريّة تعلن من حين لآخر عن بعض الإجراءات حتّى تسكت حرج بعض النوّاب المسلمين في المجالس المنتخبة عن التّلقيح ضدّ بعض الأمراض كحمّى التّيفوس ، و حمّى المستنقعات عبر صفحات بعض الجرائد مثل النّجاح و الشّهاب[2].

لقد كانت هذه الوضعيّة الصحيّة المزرية صورة أخرى من صور القهر و التسلّط الفرنسي خاصّة في فترات الجفاف و الأزمة الاقتصادية ، و مشكلا عويصا من مشاكل المجتمع الأهلي الجزائري ، و صورة من صور حقوق الإنسان التي تبنّتها فرنسا دولة ، و هي شعارات ثورتها التّاريخيّة (الحريّة و المساواة و الأخوّة).

3_ الآفات الاجتماعية :

يخلو أيّ مجتمع من المجتمعات من الأخلاقيّات السيّئة و الرّذائل التي تتطوّر حتّى تصبح علّة و مرضا يسري في جسد المجتمع فينخر تماسكه ووحدته ، و المجتمع الجزائري كغيره من الأمم الأخرى عانى من الآفات الاجتماعية ، غير أنّ ذلك ساهمت فيه دون شك سياسة المحتلّ الفرنسي الذي عمل على نشر كلّ ما يمكنه أن يضرّ بمقوّمات و مباديء المجتمع الجزائريّ المسلم ، فتفشّت و سرى مفعولها حتّى أصبحت تشكّل خطرا كبيرا على واقع و مستقبل الجزائر، لذلك سعى المثقّفون الجزائريّون و على رأسهم المصلحين إلى محاربة مثل هذه الآفات و الردّ على كلّ من سوّلت له نفسه ترويجها و المساس بما هو جزائريّ خاصّة بعد تأسيس الجمعيّة التي حملت على عاتقها تطهير المجتمع و الدّين ممّا شابه من البدع و المنكرات و الخرافات و الانحرافات.

و انتشرت البدع و الأباطيل التي كانت لا تعدّ و لا تحصى في أوساط المجتمع الجزائري الذي أصبح يشار إليه بالأنامل ، و باتت الجزائر بلاد العجائب و الغرائب[3]، غير أنّ ذلك الواقع ليس بالأمر الغريب إذا ما نظرنا إلى الأسباب التي أدّت إلى ذلك ، و لعلّنا نستطيع إرجاعها إلى :

_السّياسة الفرنسيّة التي كانت تغذّي كلّ ما يمكن أن يفسد المجتمع الجزائري.

---

[1]: نفسه ، ص 66 - 67

[2]: عمّار بو طبّة : المرجع السّابق ، ص 239 - 240

[3]: **الشّهاب** : ع4 ، م 1 ، المصدر السّابق ، ص 77

_قلّة الوعي لدى غالبيّة الجزائريّين الذين خيّم عليهم الجهل و الأميّة ، و سيطر عليهم الفقر الذي هدم كلّ ما ينجم عن العلم من فضيلة و ثقافة صحيحة ، و كان له دور في سحق بعض أصول الدّين بسبب ما يشوّهها من الخزعبلات في جوانب عدّة من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية[1].

_ دور الطرقيّة المبتدعة في بثّ الأباطيل و الضّلالات في عقول الجزائريين ، إذ كان كلّ يوم يمرّ زادت فيه البدع في التّفاقم ، و الجراثيم و الأمراض الاجتماعية في التّعاظم و السّريان حتّى شبّه الكاتب مصطفى بن شعبان أحد الأقلام الشّهابيّة ذلك بسريان الكهرباء[2]، أمّا الدّجاجلة فحدّث و لا حرج حيث كانوا يستغلّون النّاس و يأكلون أموالهم و ينتهكون أعراضهم بما كانوا يضحكون به على عقولهم[3].

1.3 – منكرات الأفراح و الأعراس:

دّى غياب الأخلاق في المجتمع الجزائري إلى اختلاط الحابل بالنّابل و دخلت عليه ظواهر غريبة لم تكن مألوفة من قبل[4]، وقد قدّمت الشّهاب صورا عديدة عن تجذّر الخرافات و البدع في المجتمع من ذلك ما كان يرتكب في الأفراح ممّا ينافي العرف و الشّريعة حيث كانت تجلب الآلات و الرّاقصات ، و ما يتبع ذلك من أنواع و انعكاسات المسكرات حيث ذكرت جلب أناس أقاموا زفاف قريب لهم فجلبوا 30 من الرّاقصات و ما يلزمهنّ من آلاف الفرنكات التي تصرف عليهنّ[5].

و الواضح من المقال الذي عنونه صاحبه ب " نظرة في البدع " متطرّقا فيه بالكلام على الأغنياء من أصحاب الطّبقة البرجوازيّة ممّن تأثّروا بسلوكات و معاملات الفرنسيّين ، لأنّ عامّة الأهالي من الجزائريّين كانوا لا يقوون على توفير قوت يومهم حتّى يصرفوا ، و يبذّروا كلّ هاته الأموال في زفاف و على المسكرات و المومسات من النّساء.

و في هذا تكلّمت الشّهاب كذلك عن مهور الزّواج التي كان أمرها خطيرا حتّى أمسى الفقير أو المتوسّط من الأهالي من حيث القدرة الماليّة لا يقدر على إتمام نصف دينه ، فحلّت الفوضى الأخلاقيّة و الفجور

---

[1]: **الشّهاب** : ج6 ، م7 ،قسنطينة ، جوان 1931 ، ص 357

[2]: **الشّهاب** ، ع4 ، م 1 ، المصدر السّابق ، ص 78

[3]: **الشّهاب** : ج3 ، م 13 ، قسنطينة ، 2 ماي 1937 ، ص 138

[4] : **الشّهاب** : ع 15 ، م 1 ، قسنطينة ، مارس 1926، ص 314

[5]: **الشّهاب** : ع4 ، م1 ، المصدر نفسه ، ص 78

و تكاثرت الجرائم النّاتجة عن ذلك حتّى أصبح المجلس البلدي غير قادر على تنزيل اللّقطاء و أبناء الشّوارع في السّجلّات الشّرعيّة للمواليد للمحاكم الشّرعيّة الفرنسيّة [1].

2.3 – زيارة الأضرحة و القبور:

و من أكثر الظواهر المبتدعة خطورة هي زيارة الأضرحة و القبور[2] لارتباطها أساسا بجانب الدّين و العقيدة ، حيث راجت هذه الممارسات الطّقوسيّة حتّى أصبحت عادة متجذّرة و متوارثة لدى الكثير من الجزائريّين و في مختلف جهات الوطن و النّاتج أساسا عن التّقديس المفرط للأولياء و الصّالحين من جهة و تشجيع السّلطات الاستعمارية لكتّاب الأحجية والتّمائم ، حيث رخّصت لهم بفتح محلّات خاصّة بهم تسهيلا لنشاطهم في الوقت الذي كانت تغلق فيه المدارس العربيّة[3] فقد جعلت بعض الطرقيّين زواياتهم مقرّات للزوّار الذين يطمعون في البركة لأنّهم عملوا المنكرات و عندما يزورون شيخ الطّريقة تتحقّق لهم حسب زعمهم مآربهم وأمانيهم و تحلّ مشاكلهم ، و يتقرّبون بذلك إلى الشّيخ فتغفر ذنوبهم و خطاياهم بحيث يكون واسطة يدعوا لهم نيابة عنهم[4] ، كأنّها صكوك غفرانيّة مستحضرين التخلّف الأوربّي في القرون الوسطى و دور الكنيسة في إعطائها للمذنبين.

و كان النّاس يسجدون على أعتاب الأضرحة يقبّلونها و يخاطبون الموتى في الأولياء و في ذلك يقول كاتب الشّهاب الملقّب " البغبغان " أنّ كثيرا من النّساء المخرّفات يقصدون مسجد الإمام الشّافعي فتأتي الواحدة منهنّ و في يدها ورقة مكتوب فيها أنّها تشكو إلى هذا الإمام كذا و كذا من تلك المطالب الغريبة الشّاهدة على أنّ زيارة الأولياء قد صارت مشوبة بالشّرك و الكفر بالله[5].

أمّا المرأة التي عشّشت في ذهنها الأفكار الخرافيّة التي كان يدسّها الدّجالين فيه و يستغلون غفلتها و سذاجتها فقد كانت تلجأ لهم لحماية زوجها أو أبنائها من السّحر اعتقادا منها أنّهم يملكون القدرة على

---

[1]: **نفسه** ،ص 78

[2]: **الشّهاب** : ع4 ، م1 ، المصدر السّابق ، ص 82

[3] : مسعود جبّاري : المرجع السّابق ، ص 17

[4]: الطيّب شارف : المرجع السّابق ، ص 08

[5]: **الشّهاب** : ع 56 ، م 2 ، قسنطينة ، أكتوبر 1926 ، ص 346

ذلك ، فيزوّدونها بالوسائل الشّيطانيّة المختلفة كحشو الأعتاب و السّقوف و المأكل و المشرب بما يمدونها به علّها تحقّق ما كانت تصبو إليه[1] ، فضلا عمّا كانت تقوم به بعض النّسوة من الطّواف حول القبور و العكوف عند القبب من قبور الأولياء و الشّكوى إليهم و الاستغاثة بهم ، و الطّلب منهم حتّى صرن يزرن حتّى الكنائس مثل notre dame d affrique ، و ينذرن لها النّذور[2].

و قد اختلفت العادات الضالّة و تنوّعت من منطقة لأخرى ، منها ما سمّي ب " عادة جمعة الثّلمود " و هي عبارة عن اجتماع يقع ببلدة سيدي عقبة بالزّاب في أوّل يوم جمعة من فصل الخريف في كلّ سنة ، تقع فيه الكثير من الخرافات ،والخزعبلات و تتكوّن من جماعة الطّرقيّين (العمّاريّة _ العلويّة _ القادريّة[3] _ الرّحمانيّة) كلّ طائفة تحمل أعلامها ، و تصحب معها طبولا ، و مزاميرا و نساء يرقصون أمام الخاص و العام مختلطين بالرّجال ، و من بينهم المومسات ، ثمّ إذا وصلوا إلى الضّريح دخلوا إلى حيث يؤدّي النّاس الصّلاة و اجتمعوا للتّطبيل و التّزمير و الشّطح و مغازلات الشبّان فيصير الضّريح مرتع الغابرين بعد أن كان مصلّى المصلّين[4].

و هنا يمكننا الإشارة إلى سبب آخر من الأسباب التي أدّت إلى مثل هذه الأفكار و الممارسات المنحرفة هو غياب الوازع الدّيني و الموجّه من العلماء الأئمّة الذين كان دورهم المنوط بهم هو تنوير عقول النّاس و توضيح مباديء الدّين الصّحيحة حتّى كتبت الشّهاب مقالا سنة 1926 تتساءل فيه " أين العلماء"[5] أمام ام الوضعيّة المزرية التي أصبح يتخبّط فيها المجتمع الجزائري ، نتيجة الاعتقاد بالخرافات و طغيان الطّرقيّة و الانحراف إلى الجاهليّة[6]. غير أنّ الأمر لم يستمر بعد أن تبنّى المصلحون و العلماء الذين عادوا إلى الجزائر و على رأسهم الشّيخان ابن باديس و الإبراهيمي فكرة الإصلاح الشّامل خاصّة ما تعلّق بالعقيدة و المجتمع

---

[1]: **الشّهاب** : ج6 ، م 7 ، المصدر السّابق ، ص 400

[2]: **الشّهاب** : ع 56 ، م 2 ، المصدر السّابق ، ص 11

[3]: العمّاريّة : من أبرز الطّرق الصّوفيّة في الجزائر و قد بلغ عدد مريديها حوالي 6000 ، و القادريّة : تنسب إلى الشّيخ محي الدّين الجيلاني المولود في مدينة جيلان بالعراق سنة 1079 م و انتقلت إلى إفريقيا و أسس الشيخ مختار الكبير زاويتها الكبرى في " مزارات " ثم انقسمت الطريقة بعد وفاته و قد قامت هذه الطريقة على العلم و الدّعوة الدّينية ، و من أهمّ رموزها الشيخ محي الدّين والد الأمير عبد القادر و يأتي تواجدها في الدرجة الثانية بعد الطّريقة الطيبيّة في عمالة وهران كما أنّ لها تواجد في بقيّة العمالات . **ينظر** : صالح عوض : المرجع السّابق ، ص 210 – 211

[4]: **الشّهاب** : ع60 ، م 2 ، قسنطينة ، 07 أكتوبر 1926 ، ص 396

[5] : نفسه ، ص 396

[6] : الطيّب شارف : المرجع السّابق ، ص 09

و كلّ طاقاتهم لمحاربة البدع العامّة و الشّعائر المستحدثة خاصّة بدع الجنائز و المقابر و الحجّ و الاستسقاء و النّذور ، ووقفت في وجه بدع الطّرق و ضلالاتها التي استحكمت في المجتمع و أصبحت دينا مستقرّا[1].

إنّ الفكرة التي عملت الشّهاب بكلّ قوّة و فعالية لتحقيقها هي محاربة البدع و الشّعوذة اللّتين لصقتا بالإسلام في عصور الجهل و التأخّر و الانحطاط ، فالإسلام كما كتب ابن باديس " هو دين الله الذي أرسل به جميع أنبيائه ، كمل هدايته و عمّم الإصلاح البشري به على لسان خاتم رسله ، هو دين جامع لكلّ ما يحتاج إليه البشر أفرادا و جماعات لصلاح حالهم ومآلهم ، فهو دين لتنوير العقول و تزكية النّفوس و تصحيح العقائد و تقويم الأعمال فيكمّل الإنسانيّة و ينظّم الإجماع ويشيد العمران ، و يقيم ميزان العدل و ينشر الإحسان"[2] ، غير أنّ هذا الإسلام الطّاهر الذي يدعو إلى العمل و التقدّم ، و التطوّر قد صار بفعل الخرافات و البدع و المنكرات إسلاما يدعو إلى التّواكل و التّكاسل و عدم مجاراة الأمم المتطوّرة[3].

3.3 – آفة المسكرات :

لم تكن المنكرات و المستحدثات من البدع هي الآفة الوحيدة التي مسّت المجتمع الجزائري فحسب ، إنّما لم يخل هذا الأخير كذلك من بعض الرّذائل و في مقدّمتها رواج الخمور و المسكرات التي انتشرت بين أوساط الشّباب الجزائري ، و تعتبر هذه المادّة من الموبقات السّبع التي حرّمها الله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ "[4]، و قوله أيضا " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "[5]، لما لها من أضرار ماديّة ، و صحيّة واجتماعية ، هذه الأخيرة التي تنعكس سلبا على طبيعة المجتمع و تطوّره ، فمن مضرّاتها في التّعامل وقوع النّزاع ، و الخصام بين السّكارى بعضهم مع بعض ، و بينهم و بين من يعاشروهم و يعاملوهم و لأتفه الأسباب يوغلون في

---

[1]: محمّد البشير الإبراهيمي :**سجل** ، المصدر السّابق ، ص 68

[2]: **الشّهاب** : ج 11 ، م10 ، قسنطينة ، أكتوبر 1934 ، ص 483

[3]: تركي رابح عمامرة : **الذّاكرة** ، المرجع السّابق ، ص 114

[4]: **سورة البقرة** : الآية 219

[5]: **سورة المائدة** : الآيتان 90 – 91

الشّتائم و السّباب حتّى تتكوّن العداوة و البغضاء[1]،و أسوأ أحوال السّكران حاله في بيته أمام أهله و أولاده بين جيرانه و أحبّائه فلا يهنأ له عيش و لا تهنأ له حياة فلا يسلمون من شتمه ، و قول الفحش و حتّى الضّرب في كثير من الأحيان ، و قد يأتي على تكسير أثاث منزله و كبّ طعام أبنائه الضّعفاء فيبيتون جياعا خماصا ، فضلا عن المهانة و الذلّ التي تنطبع في صورة السكّير أمام النّاس ، و هتك العرض و الشّرف و غيرها من الأضرار التي لا تعدّ و لا تحصى[2] و هو ما يؤدّي إلى ضعف المجتمع و حلول الفرقة و التصدّع في بنيان بنيانه فيؤثّر ذلك على وحدته و تكاتفه ، و هو ما يمهّد الأرضيّة للمستعمر حتّى يسهل عليه أمر السّيطرة عليه و تمرير سياساته المختلفة.

ورغم تأثير الأزمة العالميّة سنة 1929 و ارتفاع أسعار الخمور إلّا أنّها بقيت منتشرة [3]، غير أنّ الكثيرين قد تأثّروا بدعوة العلماء فهجروا أمّ الخبائث و أعرضوا عنها حتّى تعالت أصوات تجّار الخمور متذمّرين من ذلك[4].

لذلك اهتمّ رجال الإصلاح بالأخلاق الفرديّة من حيث محاولة السموّ بالنّفس إلى درجات الكمال حتّى يتمكّنوا من الوصول إلى الأخلاق الاجتماعية لأنّ الأولى أساس الثّانية ، و بما أنّ الأخلاق الاجتماعية تندرج ضمن نحو توجيه الفرد للاهتمام بغيره ، و توطيد العلاقة معه من خلال التّعاون و الأخوّة أو ما يسمّى بالنّزوع الغيري أو الجمعي أي تنمية القدرة على الانسجام الاجتماعي و اندماج الفرد في الجماعة و انخراطه في العمل المشترك لترقية المجتمع و تطويره و دعم التّكافل و التّآزر بين أفراده[5].

و بالتّالي يهتمّ بمصلحة المجتمع على مصلحته الخاصّة و هو ما دعى إليه الشّيخ ابن باديس حيث قال " لنجعل المصلحة العامّة غايتنا و المقدّمة عندنا حتّى يكون إن شاء الله في مصالحنا الخاصّة ما يصرفنا أو يشغلنا عنها راجين من الله تعالى أن يعيننا على قصدنا و أن يوفّقنا إلى استعمال كلّ مصلحة خاصّة في مصلحة عامّة لإخواننا"[6].

---

[1]: **الشّهاب** : ج8 ، م 9 ،قسنطينة ، جويلية 1933 ، ص 318 ـ 319

[2]: **الشّهاب** :ج8 ، م 9 ، المصدر السّابق ، ص 319 ـ 320

[3]: نفسه ،ص 320

[4]: محمّد البشير الإبراهيمي :**سجل** ، المصدر السّابق ، ص 74

[5]: عبد العزيز موهوبي : **رجال الإصلاح و الطّرق الصّوفيّة في الجزائر 1931 – 1954** ، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث و المعاصر ، (إشراف). د الشّاوش حبّاسي ، قسم التّاريخ ، جامعة الجزائر ، 2011 – 2012 ، ص 50

[6]: نفسه ، ص 51

ربة الأخطار المحدقة بالمجتمع و أخلاقه سعى روّاد الإصلاح إلى نشر ثقافة قائمة على مبدأين أساسيّين هما المؤاخاة و التّعاون فالجزائريّون في حاجة ملحّة لبعضهم البعض،و ما من أحد إلّا وله حقوق على غيره و لغيره حقوق عليه و لهذه الحاجة المشتركة و الحقوق الممتزجة كان الاجتماع و التّعاون ضرورين لحياة المجتمع و بذلك يخدم الفرد نفسه و المجتمع على حدّ سواء[1].

أصبح المجتمع الجزائري نتيجة تفشّي مثل هذه الظّواهر المبتدعة و السّلوكات السيّئة و الانحرافات يعيش في حالة من الشّلل الفكري و العقائدي و الثّقافي و بات يتخبّط دون حراك حتّى رفعت الطبقة المثقّفة التي آلمها ما آل إليه الوضع راية التّجديد و الإصلاح ووضعت لذلك الأسس و أعدّت لها العدّة ففتحت المدارس و النّوادي و الجمعيّات ، تبنّت حركة التّعليم الذي شمل كلّ فئات المجتمع و بالمقابل مانعت و قاومت الإدارة الفرنسيّة و أساليبها الماكرة.

3- إسهامات الشّهاب في إصلاح المجتمع الجزائري :

يقول الشّيخ البشير الإبراهيمي " الأمّة كالفرد تصاب بالأمراض كما يصاب و تعالج كما يعالج ، كما أنّ الفرد إذا مرض يجب أن يختار له طبيب حسن ماهر ليكون لنصحه أثر في نفس المريض و لعلاجه فعلا في دائه فكذلك الأمّة إذا مرضت فالواجب أن ينتدب لها أمهر الأطبّاء و أحسنهم لعلاجها "[2].

هكذا كانت قناعة رجال الإصلاح في الجزائر ، قناعة مبنيّة على ضرورة النّهوض بالوطن و تخليصه ممّا أصبح يعانيه في شتّى مجالات الحياة ، لذلك استهدفت الحركة الإصلاحيّة خاصّة بعد تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين نشر دعوتها في كلّ نواحي القطر الجزائري للنّهوض بالمجتمع عقائديّا و ثقافيّا و سياسيّا لما شعرت بأنّ الشّعب الجزائري مهدّد بفقدان مقوّماته الأساسيّة المتمثّلة في اللغة و الدّين ، كما أنذرت من ظاهرة التّفرنس التي تهدّد المجتمع العربي المسلم ، و من الآفات الاجتماعية المتفشّية فيه كالجهل و البطالة و الأميّة[3].

و بما أنّ الشّهاب لسان حال الجمعيّة فقد كثّفت حملتها لتشجيع عمليّة التّعليم و نشرها في كامل أرجاء الوطن ، و إقناع الجزائريّين على ضرورة إلحاق أبنائهم بمعاهد التّعليم المختلفة لأنّ حياة الأمم إنّما تكون بانتشار

[1]: **الشّهاب** : ج 6 ، م 6 ، قسنطينة ، جوان 1930 ، ص 343

[2]: محمّد الصّالح الصدّيق :**شخصيّات** ، المصدر السّابق ، ص 99

[3]: إبراهيم مهديد : المرجع السّابق ، ص 22

العلم في أفرادها و التدرّع بالوسائل العلميّة و تنوير المستوى الذّهني بتعميم التّعليم و تزكية النّفوس ، لأنّ الجهل الذي أصبح سائدا في مجتمعنا لا يتّفق وروح العصر العلمي حينذاك[1].

و رأى روّاد الشّهاب أنّ هذا الطّموح المتواصل سيبقى مجرّد آمال ضائعة إذا لم يمهّد بوسائل اجتماعية بحتة فعّالة ، و كان أسماها غاية و أعمقها أثرا تأسيس النّوادي في كلّ ربوع البلاد و لمختلف المشاريع ، لأنّ النّوادي بمثابة رمز للوحدة الوطنيّة الاجتماعية ، و فيها تنقدح الخواطر و الأفكار باحتكاك بعضها بعضا و يزيلها سوء التّفاهم الذي هو العقبة في طريق النّهوض فما من أمّة انتشرت فيها النّوادي إلّا جمعت شملها و أقامت الحجّة و البرهان على دبيب اليقظة فيها ، و أبدت ما ينمّ عن روح عالية و فكر راقي[2]، و بالفعل فقد فتحت الكثير من النّوادي الجزائر التي استقطبت خاصّة فئة الشّباب بمختلف توجّهاتهم الفكريّة و الثّقافيّة و انتماءاتهم السّياسيّة لأنّ الغاية منها فضلا عن كونها مركزا توعويّا ثقافيّا ترفيهيّا فقد أراده العلماء وسيلة لتحصين الشّباب الذي هو مستقبل الأمّة من الانحراف و الانزلاق لمغريات الدّنيا و آفات المجتمع المختلفة[3].

أمّا الجمعيّات فقد تنوّعت هي كذلك كلّ حسب الغاية و الهدف الذي خصّصت له لكنّها في عمومها كان المقصود منها التّربية و نشر الأخلاق الفاضلة و محاربة الرّذائل و تعميم المعارف العربيّة و حتّى الفرنسيّة و تعليم الصّنائع اليدويّة المختلفة لأبناء و بنات الجزائريّين[4].

كما أسّست الكثير من المدارس و سخّرت المساجد و الجوامع و تكوّنت الجمعيّات الخاصّة لرعاية تلك المؤسّسات حتّى أصبحت معاهد التّعليم العربي الحرّ " التّعليم القومي " تعدّ بالمئات و تشمل المدن و القرى و الأرياف[5]، و لم تقتصر جهود الشّهاب على دعوتها للعلم فقط بل تعدّتها إلى حاجة التّعليم العربي في الجزائر إلى التّحديث من خلال توحيده و تنظيمه لأنّ التّعليم هو الحجرة الأساسيّة و الدّعامة الحيويّة لكلّ أمّة من الأمم ، و أنّ نجاح الحركات الإصلاحيّة و الاجتماعيّة و السّياسيّة مرهون بمدى ثقافة الشّعوب و معارفها[6] لذلك جاء في الشّهاب على لسان أحمد بن أبي زيد الأغواطي"يجب على قادة الأمّة الجزائريّة النّامية و التي هي

---

[1]: **الشّهاب** : ج 4 ، م 5 ، المصدر السّابق ، ص ص 40 ـ 42

[2] : نفسه ، ص 43 ـ 44

[3] : للتعرّف على بعض النّوادي و الجمعيّات **ينظر**الفصل الثّاني من المذكّرة.

[4] : **الشّهاب** : ج2 ، م 7 ، المصدر السّابق ، ص 115

[5]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السابق ، ص 168

[6]: **الشّهاب** : ج1 ، م 13 ، المصدر السّابق ، ص 30

في حالة انتقال من طور الموت إلى طور الحياة ، يجب عليهم أن يبدأوا من حركاتهم على أساس متين يضمن لهم النّجاح في مأموريّتهم و يبعث فيهم الارتياح و الاطمئنان لما أوجدته أياديهم البيضاء ألا و هو تعليم الشّبيبة النّاشئة ، لأنّ الشّباب هم رجال المستقبل و هم حاملوا لواء مجد أمّتهم فيه و يجب عليهم زيادة على الدّعوة الإصلاحيّة الاجتماعية أن يعتنوا بالتّعليم عناية كبرى و أن يعملوا بقاعدة " علّمه و ربّه و اترك حبله على غاربه"[1] ، وإذا كان التّعليم ضروريّ فإنّ توحيد المناهج مهم كذلك فما فائدة التّعليم إذا كانت تشوبه الفوضى[2] و الاضطرابات ، فاختلاف برامج التّعليم و طرقها في الأمّة الواحدة دليل على ضعفها و تقهقرها قد تكون خطرا على وحدة الشّعور الوطني الذي يجب أن يتحلّى به كلّ جزائري في ظلّ الواقع الذي يعيشه لذلك كان اقتراح الشّيخ عبد الحميد بن باديس بناء منهج للتّعليم منظّم على مبدأ " توحيد أسس الدّراسة " و نظامها سواء في المدرسة الواحدة أو الجامع الواحد أو الزّاوية الواحدة[3] ، على أن يعتمد أساسا على التّحليل و التّمحيص و التّطبيق[4] ، و لتحقيق كل هاته التحديثات وضع الشيخ ابن باديس عدّة خطوات بمثابة مطالب لجمعيّة العلماء و القائمين عليها وتمثّلت في :

* جمعيّة أن تهتمّ بالتّعليم و شؤونه اهتماما عظيما أكثر من غيره بسبب عدم خوض بقيّة رجال الإصلاح في مسألته و لا في تكوين لجنة له.

*يجب تكوين لجنة للتّعليم تتكوّن من كبار العلماء المباشرين للتّعليم على أن تسند رئاستها للشّيخ مبارك الميلي ، لتقوم بعقد الاجتماعات و مباحثة أمور التّعليم و تبادل الآراء فيه.

*جعل مسابقة بجوائز مختلفة في تأليف كتب عصريّة معتدلة الأسلوب و في غالب الفنون المهمّة و توزّع تلك الكتب على كافّة المدارس إجباريّا حتّى تعمّ الفائدة.

*أن يكون لها مفتّشون عامّون لجميع المدارس للإطّلاع على فائدة النّظام المتتبّع و نتائجه ، و أن تكون لها شهادات مدرسيّة للتّلاميذ و بعض الجوائز للنّبلاء حتّى تشجّعهم و ترغّبهم في العلم.

---

[1]: **الشّهاب** : ج1 ، م 13 ، المصدر السّابق ، ص 31

[2]: **الشّهاب** : ج5 ، م 5 ، المصدر السّابق ، ص 35

[3]: **الشّهاب** : ج1 ، م13 ، المصدر نفسه ، ص 33

[4]: **الشّهاب** : ج 5 ، م5 ، المصدر نفسه ، ص 37

*أن تكون اللّجنة على علم تام بخرّيجي جامع الزّيتونة المهملين و بالأخصّ أصحاب الكفاءة[1] ، و قد كانت الشّهاب تنشر عبر صفحاتها أسماء الشّيوخ " نجوم الجزائر " الذين أتمّوا دراستهم و تخرّجوا من جامع الزّيتونة للتّعريف بهم و لتهنئتهم[2].

*أن ترسل جمعيّة العلماء على نفقتها بعثة علميّة إلى مصر أو سوريا تتكوّن من 10 طلّاب على الأقل لتلقّي العلوم و المعارف و أساليب الدّراسة و فنون التّربية و التّعليم ، و قد كان ذلك تمهيدا لإنشاء كليّة جزائريّة إسلاميّة عربيّة ، و قد أكّدت الشّهاب على ضرورة اعتبار الكفاءة العلميّة في معلّمي المدارس و مراعاة المسألة من جميع جوانبها[3].

لقد كانت خطّة المصلحين في مجال التّعليم ناجحة إلى درجة كبيرة بحيث حظيت بإقبال النّاس على مختلف المؤسّسات التربويّة التّعليميّة بدء من قسنطينة مركز الحركة الإصلاحيّة و منبتها مرورا بمختلف أرجاء الوطن الجزائري الذي امتدّ إليه نشاطها التّربوي و التّعليمي و تطوّر بفتح عدّة مدارس على رأسها مدرسة التّربية و التّعليم بقسنطينة مطلع الثّلاثينات[4] و التي تولّى شؤون التعليم و الجمعيّات فيها و إمدادها بالمعلّمين و المرشدين الشيخ ابن باديس ، في حين قام الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي بالمهمّة نفسها في عمالة وهران إذ كان مقرّه مدينة تلمسان التي كانت أهم مدنها الثقافيّة و الحضاريّة و فيها أسّس دار الحديث الشّهيرة ، أمّا عمالة العاصمة فقد أوكلت مهمّتها للشيخ الطيّب العقبي بالتّنسيق مع الشّيخين و بقيّة العلماء في القطر الجزائري[5].

كما ساهم تعليم اللّغة العربيّة الغنيّة بالثّروة اللّفظيّة و المادّة الغزيرة[6] و تدريس علوم الدّين و تلقين التّلاميذ و الطلّاب لقواعدها قد ساعدت على الفهم و تثبيته في الأذهان و تربية ملكة الذّوق في إصلاح الحديث التي حرّفتها العاميّة عن أسلوبها العربيّ الأصيل و تقويم الألسن على الحروف العربيّة و مداخلها و مخارجها حتّى يستقيم نطق المتعلّمين بالعربيّة الفصحى[7].

---

[1]: **الشّهاب** : ج 1 ، م13 ، المصدر السّابق ، ص 35 ، 36

[2]: **الشّهاب** : ج 9 ، م 8 ، قسنطينة ، أوت 1932 ، ص 328

[3]: نفسه ، ص 328

[4]: الطيّب شارف : المرجع السّابق ، ص 114

[5]: نفسه ، ص 112 ، 113

[6]: **الشّهاب** : ج 5 ، م 5 ، المصدر السّابق ، ص 36

[7]: الطيّب شارف : المرجع نفسه ، ص 113 ، 114

و من هنا كان لرجال الإصلاح كروّاد الجمعيّة دور هام في تطوير التّعليم العربي الحر و الارتقاء بمستواه في الأسلوب و المناهج و الكتب و الإدارة ، فقد عملت على تحقيق فكرة توحيد المناهج التي أشرنا إليها سابقا و عقدت لذلك مؤتمرا عامّا في نادي الترقّي بالعاصمة يومي 22 – 23 سبتمبر سنة 1937 بعنوان " مؤتمر المعلّمين الأحرار "[1] الذي توصّلوا في نهايته إلى ضرورة تطوير التّعليم العربي و السّعي للنّهوض به في شتّى المجالات ممّا ساعد على توحيد هذا النّوع من التّعليم في البرامج و الكتب و النّظم بعد ذلك في مختلف مدارس حزب الشّعب و بن الجمعيّات الخيريّة بوادي ميزاب بعد نهاية الحرب العالميّة الثّانية (1939–1945)[2] مع الاحتفاظ و لدّفاع عن اللغة العربيّة التي قال عنها الشّيخ الإبراهيمي و عن قيمتها بأنّها منذ دخلت في ركاب لام على الأمم التي أضلّها ظلّه ، كانت سببا في تقارب تفكيرهم و تشابه عقليّاتهم ، و تمازج أذواقهم و توحيد مشاربهم ، و ذلك يعتبر من المناهج السّديدة في توحيد الشّعوب و الأمم المختلفة الأجناس ، و لولا اللّغة العربيّة لاختلفت الأمم الإسلاميّة في فهم حقائق الدّين و مسائله[3].

لقد شكّلت قضيّة المرأة و تعليمها عند المصلحين أهميّة بالغة ، لأنّ المرأة من الأمّة كالرّوح من الجسد و الرّاحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمّة كلّها و إذا فسدت فسدت الأمّة كلّها[4] ،لذلك وجّه الشّيخ ابن باديس جهوده الإصلاحيّة ، و التّربويّة لمواجهة هذه المشكلة من زوايا مختلفة ، وسعى إلى فكّ الحصار المضروب عليها و الحاجز بينها و بين سبل العلم ، و المعرفة و هاجم بقوّة كلّ الآراء الجامدة التي حاولت إبقاء ة متاعا مهملا ، و كذلك الآراء التي حاولت سلخ المرأة الجزائريّة المسلمة من مقوّماتها و تجريدها من خصوصيّاتها ، كما نبّه العلماء و أولياء أمور البنات إلى أهميّة تعليم البنت ضمن الإطار الحضاري الإسلامي لأنّ البنت المتعلّمة تستطيع أن تبني أسرة منسجمة و متماسكة ، كما تستطيع صيانة نفسها وحفظ كرامتها و الاضطلاع بوظيفتها التّربويّة داخل الأسرة و في المجتمع على حدّ سواء[5].

و لتحقيق هذه الغاية السّامية خصّص الشّيخ ابن باديس دروسا للنّساء في الجامع الأخضر و غيره من مساجد قسنطينة وقد كنّ يحضرن بأعداد كبيرة لم تسعها المساجد المخصّصة لهنّ في المسجد ، كما عزم ابن

---

[1]: **البصائر** : ع 80 ، السّنة 2 ، قسنطينة ، سبتمبر 1937 ، ص 05

[2]: تركي رابح عمامرة : **التّعليم القومي** ، المرجع السّابق ، ص 264

[3]: **الشّهاب** : ج 1 ، م 15 ، قسنطينة ، فيفري 1939 ، ص 18

[4]: **البصائر**: ع 8 ، السّنة 1، قسنطينة ، 21 فيفري 1936 ، ص 03

[5]: عبد القادر فضيل و محمّد الصّالح رمضان : **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ، دار الأمّة ، الجزائر ، 2007 ، ص 214

باديس على إرسال مجموعة من الطّالبات اللّاتي أتممن دراستهنّ في مدرسة جمعيّة التربية و التّعليم بقسنطينة إلى مدرسة جمعيّة دوحة الأدب السّوريّة و راسل في ذلك رئيستها[1].

و كما أثبت للمرأة حقّها في تعلّم القراءة و الكتابة و العلوم و المعارف التي تكسبها خبرة بشؤون الحياة العامّة و الخاصّة واعتبره أمرا ضروريّا ، أثبت لها حقّها في ممارسة التّعليم و اعتبره كذلك من الوظائف الحيويّة التي تضطلع بها و أنّ من حقّها تسيير شؤونها الخارجيّة بنفسها و في ذلك يقول " تتعلّم المرأة الكتابة و تتعلّم غيرها و تتولّى تدبير أملاكها و تجارتها و ما تستطيعه من عمل عام كما تولّت الشّفاء[2] أمر السّوق في بعض الأحيان و لا شكّ أنّ ممّا أهّلها لذلك عند عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – معرفتها بالكتابة "[3] و بسلوك هذا الطّريق في تعليم المرأة تتمّ النّهضة الصّحيحة التي يأتى من ورائها الخير و الكمال[4].

من غير مسألة التّعليم عملت الشّهاب على محاربة مختلف مشاكل المجتمع الأخرى و توعية عقول الجزائريين و تنويرها واستنادا لقاعدة أنّ " كلّ إصلاح لا يبدأ بإصلاح الأسرة فهو عقيم "[5] اهتمّت الشّهاب اهتماما كبيرا بالأسرة المحضن الذي يتربّى فيه الرّجل و المرأة و طريق بنائها الزّواج النّاجح[6] الصّحيح الذي لا يقوم على التّعارف المطلق و الحبّ الشّهوانيّ إنّما يؤسّس على الوسطيّة الإسلاميّة القائمة على المعرفة البريئة بين الخطيبين و ما ينشأ عنها من محبّة بريئة ، و أنّ الزّواج الإسلامي يبنى على المعرفة البدنيّة بالرّؤية و المعرفة النّفسيّة بالبحث عن الدّين و الخلق و على المحبّة و التّآلف الذي يحصل بذلك[7] ، و دعى الشّيخ الإبراهيمي الشّباب إلى تعجيل الزّواج حتّى نحمي المجتمع من الآثار الوخيمة التي تترتّب على ذلك ، و أهاب بالآباء أن ييسّروا و لا يعسّرواو أن يرجعوا إلى سماحة الإسلام و بساطته في هذا الجانب[8].

---

[1]: مالك بن خليف : المرجع السّابق ، ص 366

[2]: الشّفاء امرأة صحابيّة من عاقلات النّساء كانت لها معرفة بالكتابة و هي التي علّمت حفصة أمّ المومنين الكتابة**ينظر** : عبد القادر فضيل و محمّد الصّالح رمضان : المرجع السّابق ، ص 216

[3]: **الشّهاب** : ج 4 ، م 15 ،قسنطينة ، ماي 1939 ، ص 168 – 169

[4]: **الشّهاب** : ج 10 ، م 5 ، قسنطينة ، نوفمبر 1929 ، ص 33

[5]: **الشّهاب** : ج 9 ، م 5 ، قسنطينة ، أكتوبر1929 ، ص 11

[6] : عبد الرّحمان شيبان : **مقدّمة** ، المصدر السّابق ، ص 44

[7]: **الشّهاب** : ج 3 ، م 11 ،المصدر السّابق ، 1935 ، ص 155

[8]: محمّد الصّالح الصدّيق :**شخصيّات** ، المصدر السّابق ، ص 115

على صعيد آخر قام علماء الإصلاح بدور هامّ و مؤثّر في إنقاذ المجتمع الجزائري من سطوة الطّرقيّة المنحرفة و استنهاضه من كبوته و تجديد عقيدته و إحياء مقوّماته و تحرير العقول و توحيد الصّفوف و مواجهة المؤامرات و ربطوه بكيانه الحضاري العربي و الإسلامي ، و ردّوا شبهات المبتدعين[1] ، وشنّوا عليهم حربا ضروسا و تتالت دعوات الشّهابيّين لمحاربة أفكارهم ، و ممارساتهم الضالّة و الإحجاب عن المنكرات من الزّيارات و الطّواف حول القبور و التوسّل إليها و تقبيلها و الشّكوى إليهم و الاستغاثة بهم[2] لأنّ ذلك يدخل يدخل في باب الشّرك بالله ، و قد كان تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين إيذانا ببداية الصّراع بين الطّرفين و هو ما أكّده رئيسها في اجتماع تأسيسها حيث قال " أمّا غاية الجمعيّة فهي إصلاح الفاسد و تقويم المعوجّ و إرشاد الضّال بالهداية و الحكمة في دائرة المحبّة و الوئام ، و إصلاح شؤون أهل العلم و لمّ شعثهم و تنظيم هدايتهم "[3].

و اعتبر المصلحون الشّهابيّون أنّ الطّرق الصّوفيّة بدعة لم يعرفها السّلف فانتقدوها من حيث ممارساتهم التعبّديّة و التي انجرّ عنها آفات كثيرة تعدّت آثارها الحياة الاجتماعية لذلك حاربوها و انتهجوا في ذلك أسلوبا خاصّا لا يتّسم بالعنف لأنّهم كانوا حريصين على وحدة الأمّة رغم الاختلاف بقدر طاقاتهم و على تحويل هذه الأخيرة للعمل و الجهاد ضدّ المحتل الفرنسي من جهةومن ناحية أخرى مواجهة الطّرقيّين و أتباعهم عن طريق الوعظ و الإرشاد بالهداية القرآنيّة فهي أنجح دواء ، فكانت الدّروس التي يلقيها دعاة الإصلاح تحقيقا للسّلوك القرآني تؤتي أكلها من ناحية ، و تصلح ما أفسده الطّرقيّين في النّفوس العامّة من ناحية أخرى[4].

لقد نجحت الشّهاب في نشر الإصلاح و محاربة البدع و الطّرق الصّوفيّة الضالّة عن الجادّة ، و بذلك أعادت للدّين الإسلامي صفاءه خاليا من الشّعوذة و الأباطيل المخالفة له ، و في ذلك كتبت الشّهاب تقول " بقدر تمسّك الأمّة بأسباب العلم كان رفضها للجمود و الخمول و الخرافات و الأوضاع الطّرقيّة المنحدرة للفناء و الزّوال حتّى أصبح القطر الجزائري كلّه يكاد لا يخلو بيت من بيوته ممّن يدعو إلى الإصلاح و ينكر

[1]: عبد العزيز موهوبي : المرجع السّابق ، ص 91

[2]: **الشّهاب** : ج 9 ، م 5 ، المصدر السّابق ، ص 11

[3]: عبد العزيز موهوبي : المرجع نفسه ، ص 94

[4]:نفسه ، ص 96

الجمود و الخرافة و مظاهر الشّرك القولي و العملي و أصبحت البدع ، و الضّلالات تجد في عامّة النّاس من يقاومها و ينتصر عليها"[1].

و من جهة أخرى عمل رجال الإصلاح على القضاء على كلّ ما فيه مفسدة للجسم و العقل و المال لذلك رفعت جمعيّة العلماء لواء مكافحة ظاهرة تعاطي المسكرات فقامت بتأسيس الجمعيّة الإسلاميّة لمقاومة الخمور والقضاء عليها[2].

و بالفعل تفاعل العديد ممّن كانوا أسرى لهاته المادّة التي لا تغني و لا تسمن من جوع و أعرضوا عنها و عن إدمانها بعد أن هداهم الله و اقتنعوا بأضرارها المختلفة الصحيّة و الاجتماعية و الاقتصادية.

و هكذا ساهمت الشّهاب التي كان يقوم على إخراجها و إصدارها ثلّة من رجال الإصلاح الذين وظّفوا أقلامهم وأفكارهم لأجل بلوغ مرامهم الذي سطّرته و نصّت عليه قوانين جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها و هو إعادة بناء الهيكلة الاجتماعية التي دمّرها المستعمر الفرنسي ، و قضى على روح التّآلف بين أبنائه و شتّته شيعا لكنّه فشل و خابت آماله و طموحاته لأنّ المجتمع الجزائري استعاد وعيه و قدرته و قوّته التي سيواجهه بها في المراحل اللّاحقة من نضاله ضدّ الطّغيان الإمبريالي.

[1]: **الشّهاب** : ج 1 ، م 12 ،قسنطينة ، أفريل 1936 ، ص 03

[2]: **الشّهاب** : ج 8 ، م 9 ، المصدر السّابق ، ص 320

الخاتمة :

الغوص في المواضيع المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع و تحوّلاته و إرهاصات الظّروف التي ولد فيها لمن الدّراسات التّاريخيّة التي يمكن أن يخصّ بها الباحث عن مكامنها و سيرورة تطوّرها خاصّة إذا تعلّقت هذه المواضيع بحقل الصّحافة التي أصبحت المصدر الأسمى لتلك الحقبة من زمن الدّراسة في نقل و تقديم جوانب عن الحياة السّياسيّة و الاقتصاديّة و الثّقافيّة و الاجتماعيّة.

و هذه الدّراسة للحياة الاجتماعيّة في الجزائر من خلال مجلّة الشّهاب 1927 – 1939 أوصلتني في النّهاية إلى الإجابة عن التّساؤلات التي طرحتها في البداية كنتائج لها :

أوّلا :كان ظهور الحركة الإصلاحيّة بمثابة بريق أمل للجزائر التي كانت تخضع وقتئذ لمختلف القوانين الاستثنائية و العنصريّة التي كرّسها المستعمر الفرنسي منذ زمن غزوه لهذا الإقليم " إقليم ما وراء البحار"، حيث هدف من خلالها إلى فرنسة و تنصير و تجهيل و إدماج الجزائريّين و تحويلهم عن أصلهم و هويّتهم العربيّة الإسلاميّة ورغم نجاحه في بعض أهدافه إلا أنّه كان نسبيّا فلم يتمكّن من فرنسة و لا تنصير و لا إدماج المجتمع الجزائري رغم قبول القلّة من الجزائريّين لتلك القوانين أو الإصلاحات ، و ما تمكّنت فرنسا من تحقيقه فعلا هو إدخال الجزائريين في عالم الأميّة و الجهل بمنعها تعليم اللغة العربيّة والتّعليم الابتدائي و إغلاقها الكتاتيب و المساجد و احتكارها لتعلّم اللّغة الفرنسيّة لأبناء المستوطنين ، أو اليهود ، أو الفئة الموالية لها من الجزائريّين إلى أن حلّت بدايات القرن العشرين و بدأ أبناء الجزائر الذين تعلّموا في تونس و القاهرة و المشرق عامّة بالعودة إلى الوطن و بدأت مع نشاطهم عمليّة المقاومة الثّقافيّة و الاجتماعية – إن صحّ التّعبير _ لتتحوّل فيما بعد إلى مقاومة سياسيّة كذلك فكانت الشّهاب فاتحتها و جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين إطارها المنظّم.

ثانيا :أنشأ الشّيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشّهاب سنة 1925 كرد فعل على إيقاف الإدارة الاستعمارية لسابقتها المنتقد و التي تبنّت مبادئها نفسها ، وبعد الأزمة الماليّة التي كادت تقضي على الشّهاب تحوّلت ابتداء من سنة 1927 إلى مجلّة شهريّة .

و الملاحظ عداد المجلّة منذ صدروها يرى بأنّ الشّهاب تبنّت عدّة شعارات ، كان صاحبها الشّيخ ابن باديس قد كيّفها وفقا و المتغيّرات على السّاحة الوطنيّة خاصّة ما تعلّق بتحقيق مطالب الحركة الإصلاحيّة و حتّى مطالب باقي تيّارات وأحزاب الحركة الوطنيّة الأخرى من طرف السّلطات الاستعمارية و حكوماتها لتستقرّ على شعار واحد ابتداء من شهر سبتمبر 1937 بعد عودة وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري دون

الحصول على طائل من فرنسا ، و الذي كان دعوة للاعتماد على الله ثمّ على النّفس و عدم الثّقة في الطّرف الفرنسي " لنعوّل على أنفسنا و لنتّكل على الله".

ثالثا : كانت مجلّة الشّهاب تبحث في كلّ ما من شأنه أن يرقي المسلم الجزائري و تسعى إلى إصلاح وضعه من خلال موادها العلميّة و السّياسيّة و الأدبيّة و الثّقافيّة و الاجتماعية في عدد من الأبواب منها " باب في المجتمع الجزائري " الذي كانت تنشر فيه المواضيع التي خصّت الحياة الاجتماعية في الجزائر حتّى تاريخ إغلاقها مع الإشارة إلى أنّ التّغيير و التّبديل كانا دائما يطرآن على بعض أبوابها و من بينها الباب الاجتماعي بالحذف أو الزّيادة أو التّعديل .

و تصفّح لمجلّدات الشّهاب يجد أنّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس كان يحرّر معظم أبوابها ، و يكتب مقالاتها الافتتاحيّة كما يتّضح أنّها كانت منبرا حيويّا ضمّت نخبة معتبرة من الأقلام الإصلاحيّة و الأدبيّة و السيّاسيّة في بلاد المغرب العربي بصفة عامّة

و الجزائر بصفة خاصّة ، ومن بين الأقلام الشّهابيّة التي كتبت في الرّكن الاجتماعي الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي و العربي التبسّي و باعزيز بن عمر و غيرهم ، لذلك فهي تعتبر سجلّا حافلا و مصدرا تاريخيّا هامّا للباحثين و المتخصّصين ليس في الدّراسات التّاريخيّة فحسب و إنّما حتّى في الدّراسات الأدبيّة و الفكريّة و الاجتماعيّة.

رابعا :رغم الطّابع الدّيني و الثّقافي الذي يبدو على الشّهاب لكنّ المتتبّع لمحتوياتها يجدها غنيّةبالمواضيع المختلفة خاصّة السّياسيّة ، و هو ما يؤكّد خوض الإصلاحيّين لميدان السّياسة خاصّة بعد سنة 1936 و الاجتماعيّة كون أنّ إصلاح المجتمع الجزائري كان من الرّكائز التي قامت عليها العمليّة الإصلاحيّة ، و إن كانت الشّهاب لم تعالج كلّ قضايا المجتمع إلّا أنّها سلّطت الضّوء على أهمّها و أكثرها ضررا من ذلك التّركيبة التي أصبح شكّل منها مجتمعنا من خلال الجولات التي كان يقوم بهاكتّاب الشّهاب لبعض جهات الوطن و من ثمّ ينقلون للقارىء واقع الجزائريّين و المستوطنين و اليهود باعتبارهم طبقة ثالثة و ما انجرّ عنه من تمييز عنصريّ بينهم و هو الأمر الذي أدّى إلى غياب العدالة الاجتماعية التي أرادها رجال الإصلاح عدالة في ظل الرّؤى الإسلاميّة و تطبيق للمساواة و إعطاء كلّ حقّ حقّه ، و ليست عدالة الأفكار الغربيّة الدّخيلة على مجتمعنا .

و لما كانت الشّهاب ترى أنّ المجتمع الجزائري لا تقوم له قائمة إلّا بصلاح شأن المرأة و الشّباب اهتمّت بهما ، و عملت جاهدة على النّهوض بهما لأنّ المرأة هي عماد الأسرة و المجتمع لا يصلح إلاّ بصلاحها فقد عملت أوّلا على تحريرها تحريرا لا يخرج عن مقوّماتنا الحضاريّة الأساسيّة و حاربت الأفكار الغربيّة التي كانت

تدعو إلى تحرير المرأة ظاهريّا لا جوهريّا و حتّى يتّم ذلك رأت الحلّ في تخليصها من قيود الجهل و الخرافات و البدع المكبّلة بها منذ أمد بعيد فنشرت دعواتها لتعليم البنات و تربيتهنّ و إلحاقهنّ بمختلف مكاتب التّدريس صغارا و كبار ، و جعلته مجّانيّا حتّى تبلغ الغاية و علت أصوات علمائها على المنابر محذّرين من الوقوع في غياهب الشّرك و الممارسات الطّقوسيّة للطّرقيّة المبتدعة .

أمّا الشّباب و باعتباره قائد المستقل الذي يعوّل عليه في تخليص البلاد و تحريرها و من ثمّ إعادة بنائها فقد كانت الشّهاب النّاطق من أجله ،و حظيت هاته الفئة بنصيب وافر من مواضيعها ، خاصّة و أنّهم كانوا يعانون من الفقر و الجهل و البؤس و الفراغ فكانت في كلّ مرّة تشحذ هممهم و تشيد بما يقوم به هؤلاء الشّباب من نشاطات متنوّعة في النّوادي و الجمعيّات الثّقافيّة و الخيريّة و فرق الكشّافة الإسلاميّة ، و بذلك يساهمون في عمليّة التّغيير و التّوعية و النّهضة في أوساط بقيّة الجزائريّين.

و بما أنّ الاحتفالات الدّينيّة تعتبر رمزا للوحدة الوطنيّة و الحضاريّة لكلّ أمّة من الأمم ساهمت الشّهاب في اكانت تنشره بين طيّات صفحاتها عنها في ترسيخ مثل هذه المناسبات و المحافظة عليها ، و كانت دائما تشير إلى أنّ القيام بها دليل على تماسك أفراد المجتمع الجزائري بمبادئه الإسلاميّة.

خامسا : عانى المجتمع الجزائري من مشاكل عديدة كانت تحصيل حاصل للواقع الاستعماري منذ 1830 و سياساته ، و من أبرز ما اهتمّت به الشّهاب مشكلة التّعليم العربي الحرّ أو التّعليم القومي كما عبّر عنه الدّكتور رابح تركي عمامرة عليه رحمة الله الذي كان من الأولويّات التي سعى الاستعمار الفرنسي جاهدا للقضاء عليها حتّى يسهل عليه تمرير مخطّطاته ، ووضّحت كلّ ما كانت تقابل به الإدارة الاستعمارية محاولات الجزائريّين لتعلم اللّغة العربيّة من إغلاق المدارس و منع العلماء من التّدريس في المساجد و إلغاء التّعليم الابتدائي و منع فتح المدارس إلّا برخصة و غيرها من المقرّرات و القوانين الجائرة التي أدّت إلى تفشّي الأميّة إلى حين تأسيس جمعيّة العلماء سنة 1931 .

و عن المستوى المعيشي للمجتمع الجزائري تحدّثت الشّهاب و إن كان بصورة غير مباشرة عن الفقر و الحاجة و حياة القهر التي كان يرزخ تحت نيرها أبناء الجزائر ، و انعكاس ذلك على الأوضاع الصحيّة من انتشار للأمراض و الأوبئة و نقص في الإسعافات الأوليّة و المستشفيات و المستوصفات ممّا أدّى إلى موت الكثيرين من الجزائريين على عكس ما كان يحضى به المستوطنون من الفرنسيين و الأوربيّين من الرّعاية و الاهتمام.

و في ظلّ هاته الأوضاع الم ية ، لم يخل المجتمع الجزائري من ضعاف النّفوس و مرضى العقول الذين انساقوا وراء آفات المجتمع ، و أكثرها ضررا بعض الطّرقيّة الضالّة التي كانت كما رأى الشّيخ بن باديس سبب تفرّق المسلمين و ضلالهم في الدّين و الدّنيا فكانت أظهر آثارا و أشنع صورة في القطر الجزائري ممّا كانت تبثّه من أفكار و تدعو إليه من طقوس كزيارة الأضرحة و القبور و التبرّك بها و التوسّل إليها و تقديم الذّبائح لها لذلك شنّت الشّهاب حربا شعواء على أصحابها و أتباعها،فضلا عن السّلوكات الدّخيلة على المجتمع الجزائري خاصّة في الأعراس تقليدا لما هو عليه الحال في أفراح و مناسبات الأوربيّين من اختلاط بين الرّجال و النّساء و احتساء للكحول ، هذه الأخيرة التي أضحت ظاهرة انتشرت في الأوساط الجزائريّة حتّى في الأيّام العاديّة ، غير أنّ الإصلاحيّين لم يغفلوا عليها لما لها من أخطار صحيّة و اقتصاديّة و اجتماعيّة لأنّها سبب من أسباب تفكيك العلاقات الاجتماعية و تهديمها.

سادسا : لم تكن غاية الشّهاب عرض الأوضاع الاجتماعية فقط ، و إنّما كانت خطوتها الثّانية البحث عن حلول و سبل تنقذ المجتمع الجزائري غفلته و جهله و فقره و معاناته و توقظه من حالة السّبات التي أخلد إليها منذ زمن ، لذلك صبّت جلّ جهودها على تنوير العقل الذي لا يكون إلّا بالعلم ، فقاومت بكلّ ما أوتيت من قوّة الإدارة الاستعمارية و كانت لها بالمرصاد في كلّ مرّة ففتحت المدارس و النوادي و الجمعيّات عبر ربوع الوطن و كثّفت من دروسها المسجديّة و غيّرت مناهج التّعليم التّقليدي و طرقه حتّى أصبح أكثر تنظيما و حاربت بعض الطّرق الصّوفيّة و ربطت إصلاح فروع الحياة بالقضاء عليها و على شرّها لما لها من سلطان على الأرواح و الأبدان و مع ما فيها من إفساد للعقول و قتل للمواهب و في الوقت ذاته تمكّنت من التّقليل من انتشار ظاهرة الخمور و غيرها من الأمراض الاجتماعية ، و بذلك استطاعت الحركة الإصلاحيّة من خلال صحفها نشر الوعي و تثقيف العقول و تعبيد الطّريق لمن سيتولّون الدّفاع الأكبر عن حمى الوطن الذي انطلق مع أوّل شرارة رصاص أطلقها الجندي الجزائري ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 .

الملاحق

ملحق 1

العدد الأوّل من جريدة الشّهاب

العدد الأوّل من مجلّة الشّهاب

تغيير شعار المجلّة بدء من المجلّد 11 ابتداء من أفريل 1935

تغيّر شعار المجلّة للمرّة الثّانية منذ 1937

توضّح هذه الملاحق مراحل تطوّر الشّهاب و تغيّر شعاراتها و تكييفها تبعا للمتغيّرات التي كانت تحدث على السّاحة الوطنيّة بدء بصدور العدد الأول من الجريدة في نوفمبر 1925 بعد مصادرة سابقتها المنتقد في أكتوبر ، ثمّ تحوّلها إلى مجلّة منذ فيفري 1927 بعد أزمة ماليّة تعرّضت لها و بعد وصول الجبهة الشّعبية الفرنسيّة للحكم تأمّل صاحب الشّهاب فيها خيرا ، فنادت بشعار الحق و العدل و المساواة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات ، و لكن بعد عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس اقتنعت الشّهاب بعدم جدوى الانتظار ، فتبنّت شعارا جديدا " لنعوّل على أنفسنا و لنتّكل على الله " بداية من أكتوبر 1937 .

ملحق 2

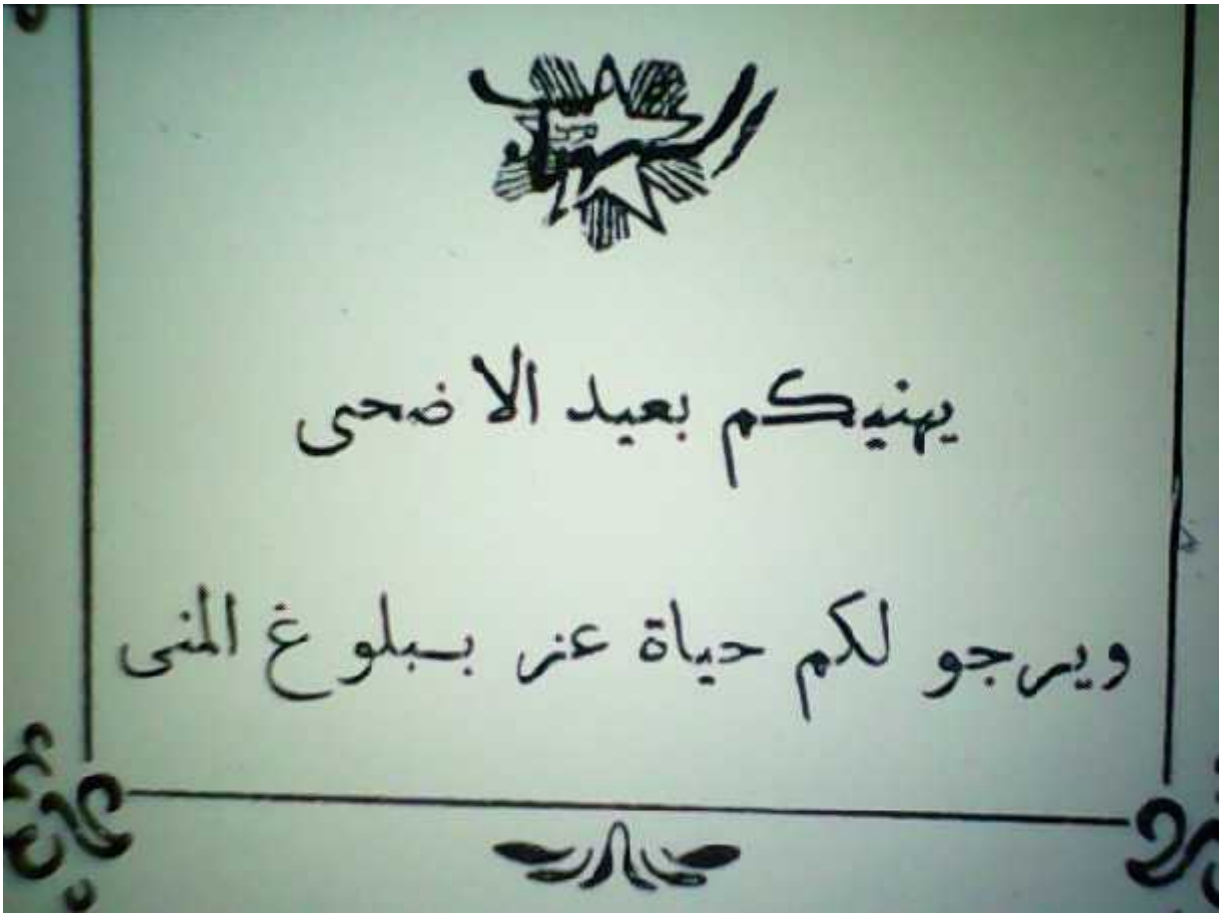

تهنئة الشّهاب للمجتمع الجزائري بمناسبة عيد الأضحى المبارك

ملحق 3 : مقال في الشّهاب يصف فيه صاحبه حال المجتمع الجزائري

بين الماضي والحاضر

شكوى الجزائر وبلواها

منذ ست واربعين سنة

عثرنا في أوراق صاحبنا السيد حميده بن باديس الذي كان ناشئا عاليا من قسنطينة في عهد من حياته ، على تقرير عن الحالة بالجزائر في ذلك العهد ، حرره هو بالعربية وامضاه معه زملاؤه بالمجلس العالي السادة : محمد الطاهر بن الخوجه علي سعيد ، عمار بن احمد ، وغيرهم امضاء لم اتبين

ونرجمه هنا حسبما تحت رقم ١٦،٢٤٥ وقدمه لاحد رجال السياسة الذي قدم البحث عن الحالة .

وتظهر فيه تدلنا على العظائم الفظيعة التي انتهت كاهل الامة من قديم ، وعلى اجتهاد رجال من نوابها في ذلك العهد في اظهار حقيقة حالها للحكومة الفرنسية العليا دون مبالاة ولا محاباة ، وعلى ان الحالة كانت معلومة عند الحكومة الفرنسية تمام العلم دون حاجة الى تتابع الوافدين على الجزائر للبحث والتنقيب

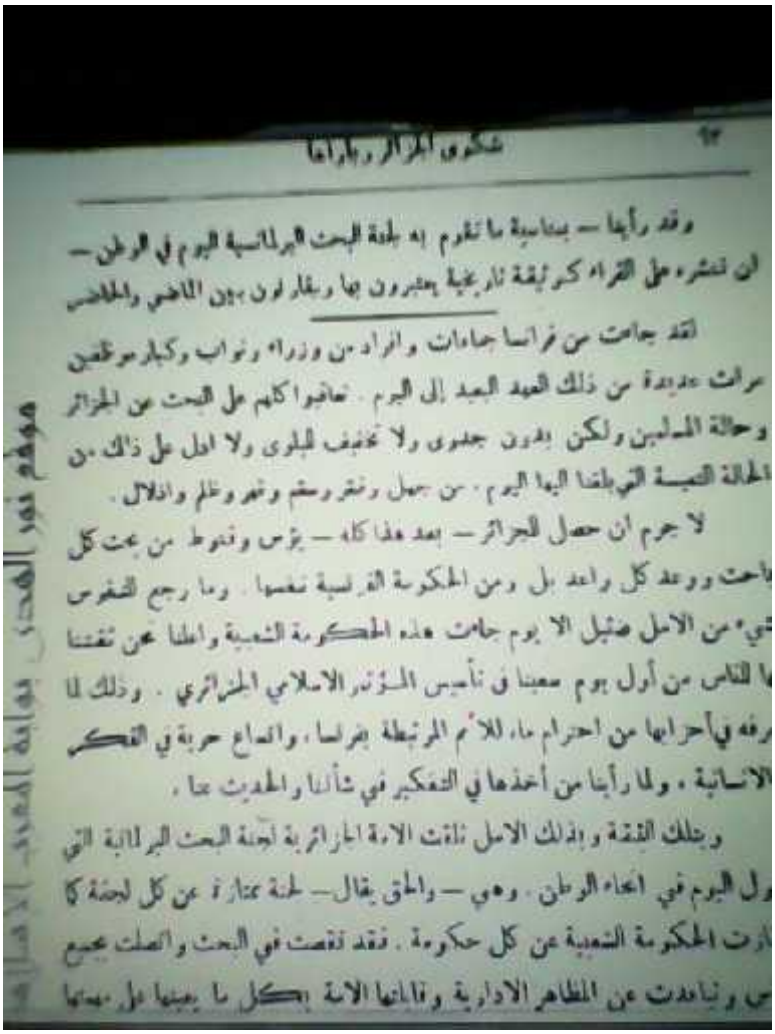

شكوى الجزائر وبلواها

وقد رأيها — بمناسبة ما تقوم به لجنة البحث البرلمانية اليوم في الوطن — ان ننشره على القراء كوثيقة تاريخية يعتبرون بها ويقارنون بين الماضي والحاضر

لقد جاءت من فرنسا جماعات وافراد من وزراء ونواب وكبار موظفين مرات عديدة من ذلك العهد البعيد إلى اليوم . تعاقبوا كلهم على البحث عن الجزائر وحالة المسلمين ولكن بدون جدوى ولا تخفيف للبلوى ولا ادل على ذلك من الحالة التعيسة التي بلغنا اليها اليوم . من جهل وفقر وسقم وقهر وظلم واذلال .

لا جرم ان حصل للجزائر — بعد هذا كله — يؤس وقنوط من بحث كل باحث ووعد كل واعد بل ومن الحكومة الفرنسية نفسها . وما رجع النفوس شيء من الامل ضئيل الا يوم جاءت هذه الحكومة الشعبية واطلعنا نحن ثقتنا بها الناس من أول يوم سعينا في تأسيس المؤتمر الاسلامي الجزائري . وذلك لما عرفه في أحرارها من احترام ماء للأمم المرتبطة بفرنسا ، والتماع حرية في التفكير الانسانية . ولما رأينا من أخذها في التفكير في شأننا والحديث عنا .

وبتلك الثقة وبذلك الامل تلقت الامة الجزائرية لجنة البحث البرلمانية التي تزول اليوم في انحاء الوطن . وهي — والحق يقال — لجنة ممتازة عن كل لجنة كانت ارت الحكومة الشعبية عن كل حكومة . فقد تقصت في البحث واتصلت بجميع س وتباعدت عن المظاهر الادارية وقابلتها الامة بكل ما يعينها على مهمتها

ملحق 4

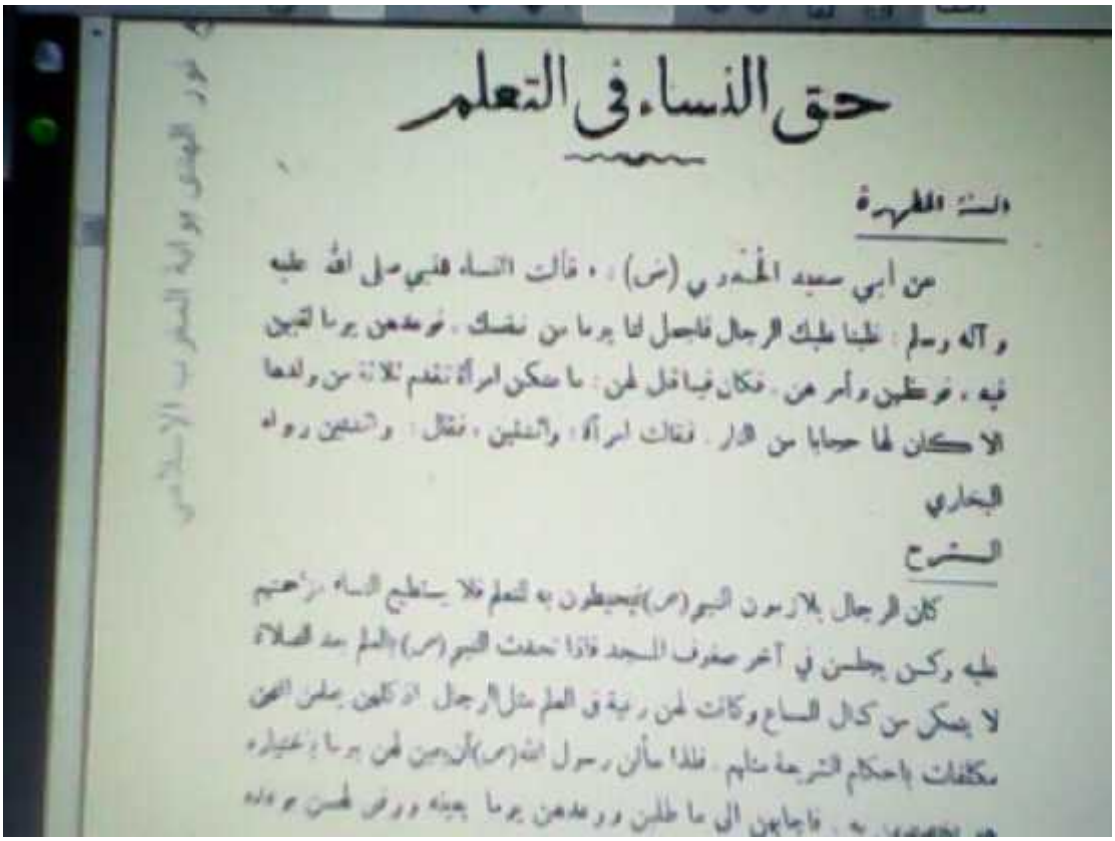

حق النساء في التعلم

السنة الظهيرة

من ابي سعيد الخدري (ض) : « قالت النساء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنين ، فقال : واثنين رواه البخاري

الشرح

كان الرجال يلازمون النبي (ص) يحيطون به للتعلم فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه وكن يجلسن في آخر صفوف المسجد فاذا انصرفت النبي (ص) العلم بعد الصلاة لا يمكن من كمال السماع وكانت لهن رغبة في العلم مثل الرجال اذ كلهن يعلمن انهن مكلفات باحكام الشريعة مثلهم . فلذا سألن رسول الله (ص) أن يعين لهن يوما باختياره [illegible] فاجابهن الى ما طلبن ووعدهن يوما يجيئه ويرشدهن [illegible]

مقال يوضّح اهتمام الشّهاب بوضعيّة المرأة الجزائريّة و حقّها في التّعليم

قـــائمة المصادر و المراجـــع

– القرآن الكريم

أوّلا :المصادر :

***الكتب :**

1-الإبراهيمي محمّد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940 – 1952) ،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1997

2- الإبراهيمي محمّد البشير : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقّي بالجزائر ، دار الكتب الجزائر ، 1982

3- أجريتو مارسيل :الوطن الجزائري ، (تر). عبد الله لولو ، الدّار القوميّة ، القاهرة .

4 – المدني أحمد توفيق : حياة كفاح ، ج1 (في تونس 1905 – 1925) ، الشركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع ، الجزائر.

5 – الطّالبي عمّار : ابن باديس حياته و آثاره، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983

6 – أبو اليقظان إبراهيم : مختارات من صحف أبي اليقظان 1 جريدة وادي ميزاب 1926 – 1929 إعداد و تقديم محمد ناصر ، مكتبة الريام ، الجزائر ، 2003 .

7 – عبّاس فرحات :ليل الاستعمار (حرب الجزائر و ثورتها 1899 – 1985) ، (تر). أبو بكر رحال دار الجزائر للكتب ، الجزائر ، 2011.

8-ابن عمر باعزيز: من ذكرياتي عن الإمامين الرّئيسين عبد الحميد بن باديس و محمّد البشير الإبراهيمي،ط2 منشورات الحبر الجزائر ، 2007.

9– الصدّيق محمّد الصّالح :شخصيّات فكريّة و أدبيّة "هذه مواقفنا من ثورة التّحرير الجزائريّة" ، شركة دار الأمّة الجزائر 2002.

10-محمّد الصّالح الصدّيق : أعلام من المغرب العربي ،ج1 ، ط2 ، المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الجزائر 2008 .

11- قنانش محمّد : الحركة الاستقلاليّة في الجزائر بين الحربين 1919 – 1939 ، الشركة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1982.

12- شيبان عبد الرّحمان : مقدّمة مجلّة الشّهاب ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 .

13-ـــــــــ ، ـــــ : من وثائق جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، الجزائر.

***المجلّات :**

1 _ أعداد و مجلّدات الشّهاب .

2 _ المنتقد : العدد 18 ، قسنطينة ، 29 أكتوبر 1925 .

3 _ الصّراط السويّ : ع3 ، السنة 1 ، قسنطينة ، 25 سبتمبر 1933.

4 – البصائر: العدد 8 ، السّنة 1، قسنطينة ، 21 فيفري 1936.

5 - ـــــــ،العدد 80 ، السّنة 2 ، قسنطينة ، سبتمبر 1937.

6 – ـــــــ : ع90 ، السنة 3 ، قسنطينة ، 10 ديسمبر 1937 .

7– ـــــ،العدد 100 ، السنة 3 ، 18 فيفري 1938.

8 – ـــــ ، العدد 177 ، السنة 4 ، أوت 1939 .

ثانيا :المراجع

***الكتب باللّغة العربيّة**

1 – أجيرون شارل روبير : تاريخ الجزائر المعاصرة ، (تر). عيسى عصفور ، ط2 ، منشورات عويدات بيروت ، 1986.

2 – إحدّادن زهير : بيبلوغرافيا الصّحافة الجزائريّة ،ج1 (الصّحافة الإسلاميّة الجزائريّة من بدايتها إلى 1930) المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، 1986.

3 – أقيس خالد :الشّيخ العربي التبسّي الرّئيس الثّالث لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين ، ط2 ، الألمعيّة للنّشر و التّوزيع الجزائر 2012.

4 – بلاسي نبيل أحمد : الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب القاهرة ، 1990.

5 – بلغيث محمّد الأمين: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق ، دار مدني ، الجزائر ، 2009

5 – بلّاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر .

6 – ابن داهة عدّة : الاستيطان و الصراع حول ملكيّة الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962 ،ج2، وزارة المجاهدين ، الجزائر.

7 – زكريّاء مفدي : تاريخ الصحافة العربيّة في الجزائر، تحقيق أحمد حمدي ، مؤسّسة مفدي زكريّاء ، الجزائر 2003 .

8 – حلّوش عبد القادر : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الامّة ، الجزائر ، 2010.

09 – طهّاري محمّد : الحركة الإصلاحيّة في الفكر الإسلامي المعاصر (الشيخ عبد الحميد بن باديس) ، ج3 دار الأمّة الجزائر.

10 – لونيسي رابح و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010.

11 – مهديد إبراهيم : الدّور الإصلاحي و النّشاط السّياسي للشيخ محمّد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 – 1944 ، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2011.

12 – محمّد مقبل فهمي توفيق: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و النّهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307 –1359هـ / 1889 – 1940 م)

13 – ميّاسي إبراهيم : قبسات من تاريخ الجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 .

14 – الميلي محمّد:الشيخ مبارك الميلي(حياته العلمية و نضاله الوطني) ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2001

15 – ـــــــ ، ـــ : ابن باديس و عروبة الجزائر ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2012 .

16 – مرتاض عبد المالك : أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 – 1962 ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 .

17 – ناصر محمّد :الصّحف العربيّة الجزائريّة من 1847 إلى 1939 ، الشّركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع الجزائر ، 1980.

18 – محمد بهي الدين سالم :عبد الحميد بن باديس فارس الإصلاح و التنوير ، ط1 ، دار الشروق، القاهرة 1999.

19 – سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنيّة الجزائريّة ، ج3 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992.

20 – عبّاد صالح :المعمّرون و السّياسة الفرنسيّة 1870 – 1900 ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر 1984.

21 – عوض صالح : معركة الإسلام و الصّليبيّة في الجزائر ، ج1 ، الزيتونة للاعلام و النشر ، الجزائر 1989.

22 – علّالي محمود : الحركة الإصلاحيّة في الأغواط 1916 – 1958 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 .

23 – بوعزيز يحيى: موضوعات و قضايا المرأة الجزائريّة و حركة الإصلاح النّسويّة العربيّة ،عالم المعرفة ، الجزائر 2009 .

24 – بوعزيز يحي : سياسة التسلّط الاستعماري و الحركة الوطنيّة الجزائريّة 1830 – 1954 ، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر.

25 – عميراوي أحميدة و آخرون : آثار السّياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830 – 1954 ، دار القصبة الجزائر ، 2007 .

26 – فيلالي عبد العزيز : وثائق جديدة عن جوانب خفيّة من حياة ابن باديس الدّراسيّة ، دار الهدى الجزائر ، 2012 .

27 – فضلاء الحسن : الشّذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 .

28 – صاري أحمد و آخرون : البيت الباديسي مسيرة علم و دين و سياسة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012

29 – بو صفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 –1945 ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1981.

30 – عمامرة تركي رابح : الشّيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التّربية في الجزائر ، ط5 وزارة المجاهدين الجزائر ، 2001 .

31 – عمامرة تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النّهضة الإسلاميّة العربيّة في الجزائر المعاصرة ط2 ، موفم للنشر و التّوزيع ، الجزائر ، 2003.

32 – عمامرة تركي رابح : التّعليم القومي و الشّخصيّة الجزائريّة 1931 – 1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية ، ط2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981.

33- عمامرة تركي رابح : جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التّاريخيّة (1931 – 1956) و رؤساؤها الثّلاثة ، ط1 ، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الجزائر ، 2004.

34 – رضا شريف : تجربة التّجديد و الإصلاح في فكر ابن باديس و محمّد عبده ، كنوز الحكمة ، الجزائر 2011

35 – ابن رحّال الزّبير : الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النّهضة العلميّة و الفكريّة (1889 – 1940) دار الهدى الجزائر.

36 – عبد الرّحمان عواطف :الصّحافة العربيّة في الجزائر (دراسة تحليليّة لصحافة الثّورة الجزائريّة 1954 – 1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

37 – الخطيب أحمد :جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر،المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1985.

48 – ابن خليف عبد الوهاب : تاريخ الحركة الوطنيّة من الاحتلال إلى الاستقلال ، ط1 ، دار طليطلة الجزائر ، 2009 .

49- ابن خليف مالك: الفكر السّياسي عند العلّامة عبد الحميد بن باديس ، ط1 ، دار طليطلة ، الجزائر 2010 .

*** الكتب باللّغة الفرنسيّة :**

1- Ali Merad : Le reformisme musulman en Algérie de 1925 – 1940 essai d' histoire religieuseet social), les editions El Hikma , Alger , 2010

2- AhmidaMimouni : Ben Badis par luis- meme(textes de cheikhAbdelhamid Ben Badis) , editionsMimouni , Alger , 2009

3-Benjamin Stora : Histoire de l Algérie coloniale 1830 – 1954,editionHibr , Alger , 2012

4 - Patrick Weil : : le statut des musulmans en Algérie coloniale une nationalité Française , dénatureeuropean univercity institute , Florence , 2003

***المجلّات**

1-دودو أبو العيد : " الحركة الثّقافيّة في الجزائر المعاصرة " ، **مجلة الثقافة** ، ع 8 ، الجزائر ، ماي 1972

2- الكتّاني محمّد إبراهيم : " الإمام محمّد البشير الإبراهيمي " ، **مجلّة الوعي** ، ع2 ، دار الوعي ، نوفمبر 2010.

4-المدني أحمد توفيق : " عبد الحميد بن باديس الرّجل العظيم " ، **مجلّة الأصالة** ، ع44 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، أفريل 1977.

3-عمامرة رابح تركي : " الشّيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربّين و شيخ المصلحين في الجزائر في العصر الحديث " ، **مجلّة الثّقافة** ، ع92 ، وزارة الثّقافة و السّياحة ، الجزائر ، أفريل 1986

4- عمامرة رابح تركي : " مجلّة الشّهاب للشّيخ عبد الحميد بن باديس لسان الإسلام و العروبة و الوطنيّة في الجزائر 1925-1939 و دورها في نهضة الجزائر الحديثة " ، **مجلّة الذّاكرة** ، ع5 ، مجلّة الدّراسات التّاريخيّة للمقاومة و الثّورة الجزائريّة ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، أوت 1998.

5-شيدخ حجيبة: " عناية الإمام ابن باديس بقضايا المرأة و جهوده في النّهوض بها " ، **مجلّة الوعي** ،ع1 دار الوعي ، الجزائر ، جوان 2010 .

6- شيدخ حجيبة : " المرأة في آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي " ، **مجلّة الوعي** ، ع2 ، دار الوعي الجزائر ، نوفمبر 2010 .

***الرسّائل الجامعيّة :**

1-أقيس خالد :" آثار العربي التبسّي دراسة فنيّة" ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي (إشراف) د. تاورته محمد العيد ، قسم التاريخ و الآثار ، كليّة العلوم الإنسانيّة و العلوم الاجتماعيّة جامعة منتوري ، 2007.

2- الهلالي أسعد : " الشّيخ محمّد خير الدّين و جهوده الإصلاحيّة في الجزائر 1902 – 1993" ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، (إشراف) عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ و الآثار ،كليّة العلوم الإنسانيّة و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري بقسنطينة ، 2006 .

3- بوطبّة عمّار: " المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النّجاح 1919 – 1956 " ،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، (إشراف) د.صالح لمّيش ، كليّة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 – 2010.

5- مسعود جبّاري : " الفكر السّياسي عند الشّيخ عبد الحميد بن باديس " ، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميّة تخصّص أصول الدّين ، إشراف د. محمّد درّاجي ،كليّة أصول الدّين ، جامعة الجزائر ، 2001 – 2002

6- فلّاحي رابح : " جامع الزّيتونة و الحركة الإصلاحيّة في الجزائر (1908 – 1954) "، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، (إشراف) د. عبد الكريم بوصفصاف ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية " قسم التاريخ و علم الآثار " ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 – 2008.

7- قريشيمحمّد :" الأوضاع الإجتماعيّة للشّعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالميّة الثّانية إلى اندلاع الثّورة التّحريريّة الكبرى 1945 – 1954" ، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر (إشراف) د . عمّاربن سلطان قسم التّاريخ ،كليّة العلوم الإنسانيّة ، جامعة الجزائر ، 2001 – 2002.

8- خليفي عبد القادر : " أحمد توفيق المدني و دوره في الحياة السياسيّة و الثقافيّة بتونس و الجزائر 1899 – 1983" ، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف د . عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ والآثار ،كلية العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2006 – 2007.

9 – الطيّب شارف : " منهجيّة الدّعوة عند الشّيخ عبد الحميد بن باديس " ، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميّة تخصّص أصول الدّين (إشراف) د. الدرّاجي محمّد ، كليّة أصول الدّين جامعة الجزائر ، 1999 – 2000.

فهرس المحتويات

العنـــــوان	الصّفحة
شكر و امتنان	
مـــقـــدّمـــة	7 – 1
الفصل الأوّل : الشّهاب النّشأة و التطوّر	
1 – التّعريف بالشّهاب	11 – 09
2– محتويات الشّهاب	15 – 11
3– روّاد الشّهاب	25 – 15
الفصل الثّاني : جوانب من الحياة الاجتماعية في الجزائر	
1– تركيبة السكّان	31 – 27
1.1 – الجزائريّون (الأهالي)	34 – 31
2.1 – المستعمرون (المستوطنون)	33 – 31
3.1 – اليهود	34 – 33
2 – العدالة الاجتماعيّة	42 – 34
3 – قضايا المرأة و الشّباب	55 – 42
1.3 – وضعيّة المرأة الجزائريّة	46 – 42
2.3 – واقع الشّباب الجزائري	59 – 46
4 – الاحتفالات الدّينيّة	52 – 52
الفصل الثّالث : المجتمع الجزائري بين المشاكل و الإصلاح	
1 – واقع التّعليم العربي الحرّ	63 – 57
2 – المستوى المعيشي و الصحّي	68 – 63
3 – الآفات الاجتماعيّة	74 – 68
1.3 – منكرات الأفراح و الأعراس	68
2.3 – زيارة الأضرحة و القبور	72 – 70
3.3 – آفة المسكرات	74 – 72

4 – إسهامات الشّهاب في إصلاح المجتمع الجزائري	81 – 74
الخاتمة	86 – 83
الملاحق	91 – 88
قائمة المصادر و المراجع	99 – 93
فهرس المحتويات	101 – 100